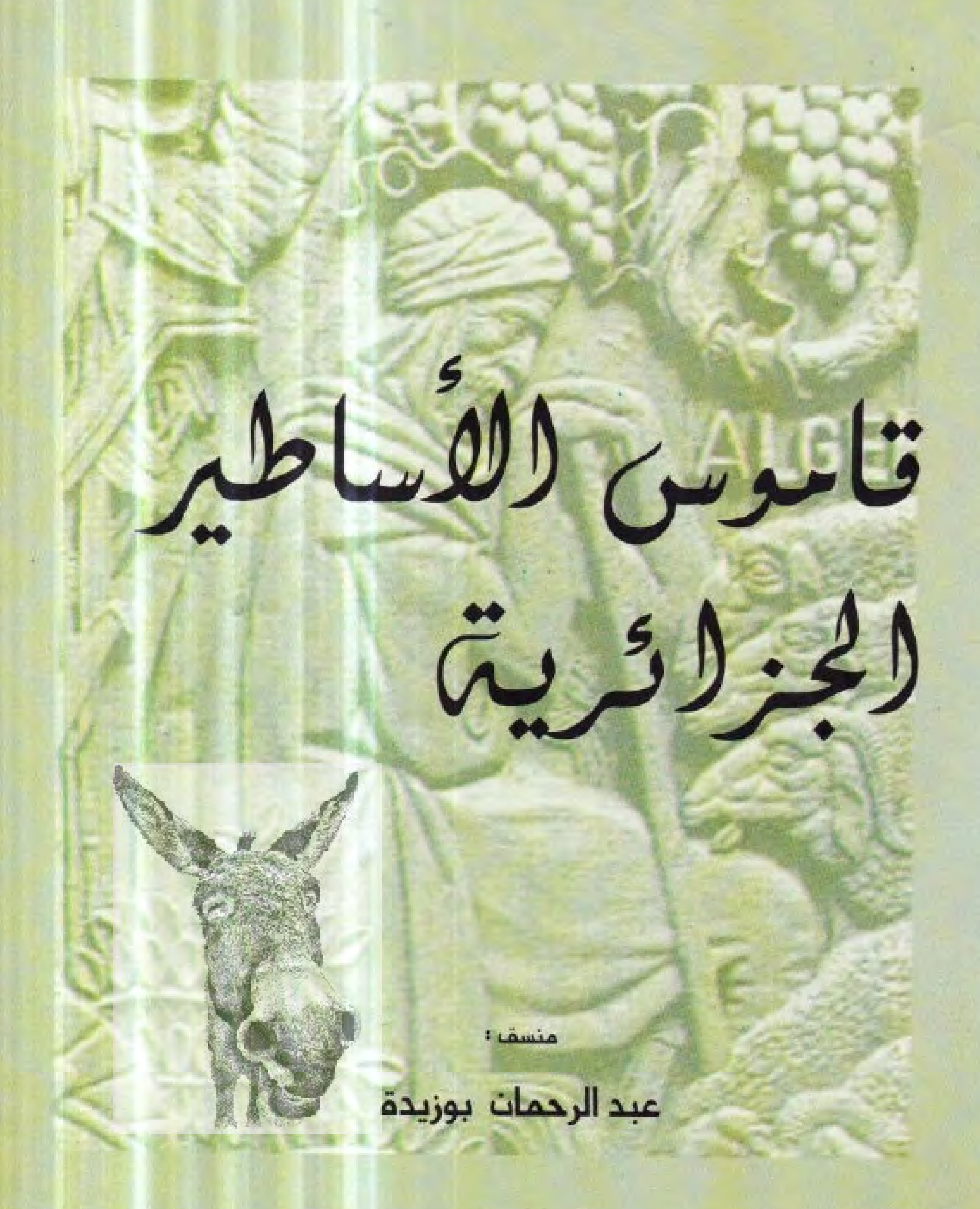
المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

البرنامج الوطني للبحث : السكان و المجتمع



قاموس الأساطير الجزائرية

منسق :

عبد الرحمان بوزيدة

منشورات | CRASC

قاموس الأساطير الجزائرية

صـــدر فـــي مـــنـــشـــورات CRASC

مجلة إنسانيات : رقم 1، رقم 2، رقم 3، رقم 4، رقم 5، رقم 6، رقم 7، رقم 8، رقم 9، رقم 10، رقم 11، رقم 12، رقم 13، رقم 14-15، رقم 16، رقم 17-18 ، رقم 19-20، رقم 21، رقم 22، رقم 23-24 (1997-2004)

سلسلة " أعمال و مذكرات "

- كيف يدرس التاريخ في الجزائر؟، منشورات CRASC، 1995.
- المرأة و التطور، منشورات CRASC، 1995.
- ثقافات المؤسسة، منشورات CRASC، 1997.
- الجامعة اليوم، منشورات CRASC، 1998.
- أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر، منشورات CRASC، 2002.
- الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة العربية. قراءات نقدية، منشورات CRASC، 2002.
- ممارسوا التنمية المحلية الدائمة في الجزائر : مقارنة متوسطية، منشورات CRASC، 2004
- الإطارات الصناعية : شروط تكوين نخبة حديثة، منشورات CRASC، 2005

سلسلة الدفاتر CRASC

- دفتر رقم 1، علم الاجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج؟، منشورات CRASC، 2000.
- دفتر رقم 2، الإطارات الصناعية : مواقع، أدوار، مسارات، تمثلات، منشورات CRASC، 2001.
- دفتر رقد 3، التراث، منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقم 4، التراث : ملف عبد القادر الخالدي، منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقم 5، الحركة الجمعوية في المغرب العربي، منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقد 6، تراث : الكلام الشفهي : من الأوراس إلى مرجاجو، منشورات CRASC، 2003
- دفتر رقم 7، النص الأدبي : مقاربات متعددة، منشورات CRASC، 2004
- دفتر رقم 8، تراث : تراث معنوي (الغير مادّي) مواد، وثائق ودراسة نماذج CRASC، 2004

سلسلة الدفاتر لمجلة الإنسانيات

- دفتر رقم 1، الجزائر، تحولات اجتماعية و سياسية، CRASC، 2004

ردمك : 9961-813-12-X
الإيداع القانوني : 160-2005
بكفالة وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
الثمن : 250 دج
المقر : حي باهي عمار، عمارة أ، رقم 1 – السانيا، وهران
العنوان : ص.ب. 1955 – وهران المنور، الجزائر
الهاتف : 83.97.41 41 (0) 213+ / 88.05.41 41 (0) 213+ **الفاكس** : 82.97.41 41 (0) 213+
البريد الإلكتروني : crasc@crasc.org Site web : http://www.crasc.org

مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية

البرنامج الوطني للبحث : السكان و المجتمع

مشروع البحث : قاموس الأساطير الجزائرية

مؤسسة الالتحاق : المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ و الأنثروبولوجيا والتاريخ -

CNRPAH -

قاموس الأساطير الجزائرية

منسق :

عبد الرحمان بوزيدة

فرقة البحث :

- عبد الرحمان بوزيدة (رئيس المشروع)
- جمال معتوك
- مريم بوزيد
- نسيمة ديبوب
- صليحة كوشيت

منشورات CRASC

إلياس و واملن 40
الزواج و التوارق 41
اللثام و الرجل الأزرق.. 43
سيدي عبد الله (واكدة).. 44
لالا مهاية (تاغيت) 44
تأسيس مدينة تاغيت 46
كرزار 46
إيغلي 47
عصا سيدي عثمان.. 47
الرجل و الشاة 48
عيشة قيدر 49
القافلة.. 51
المرأة التي تسكن في القمر.. 51
باخروز.. 52
جبل عنتر 52
تأسيس ذوي منيع (العرب).. 53
عش الغولة 54
لالاة الغالية 54
لالاة تلمسان 55

سيدي عبد الله 56
سيدي عبد الله (2) 57
ملك الخير و الشر 58
سبيبلة 58
باب الجمال.. 59
عرف سيدي معمر.. 60
حمام ريغة 60
ملوكة و الثعبان 61
حفل انزار 63
أصل الأمازيغ و التوارق 64
أول يناير.. 65
الحرباء.. 65
أبي قورا.. 65
الاحتفال بعاشوراء 67
النخلة المباركة 67
العنزة و السارق 68
طقس السمك و الأعراش 68
المرابط مرتيل.. 68
الرياح الأربعة 69

تنبؤ الفلاحين عن العام المقبل 69
تين هنان 70
السحوم 71
اللبان و الطيب 71
غار الضبع.. 73
هوي و أشهر قبائلة 73
لالا تركية 74
كراناتها 75
الحجرة الكبيرة و العرسان السبع 75
زاوية الرقاني 76
الوالي سيدي دحمان 76
الحاج بونعاية 77
لالا عايشة 78
العجوز 79
الغزالة و الجرانة 80
بني كليون 80
السلطان لكحل 81
المرأة التي لم ترد الزواج من إبن عمها 82
الزهرة التي ماتت من العين 83

الجازية 83
طولا 85
تاكيتونت 88
سيدي ثابت 88
سيدي أحمد نكروة 89
سيدي محمد بلحمريش 90
يناير عند بني سنوس 90
سيدي بو زيد 92
سيدي عبه الله بو جليدات 92
سيدي عيسى مول المدية 93
قبيلة السحاري 94
خيرة و الكاف لخضر 97
شهر ماي عند قبائل واد مرصة 98
أولاد صالح 99
عليسة 100
الكاهنة 103
جدي بحار –1– 104
جدي بحار –2– 104
جدي بحار –3– 104

جدي بحار —4- 104
بابا ولو —1- 109
بابا ولو —2- 109
بابا الحاج —1-........................ 111
بابا الحاج—2-........................ 111
كرامة تفجير منبع تيزرزورت 112
التماهي —1- 113
التماهي —2- 113
التماهي "بلمو" 114
صورة التماهي—1- 114
صورة التماهي —2- 114
صورة التماهي الثانية 115
صورة التماهي الثالثة 115
سيدي علي بن حمد و حاكم الأتراك........................ 116
الصاق المحشومة و جوي مسلوتو 117
سيدي عامر —1- 118
سيدي عامر —2- 118
سيدي عامر و هجامة 119
كرامات سيدي عامر........................ 119

نجمة خضار 120
ممل و إلياس —1— 123
ممل و إلياس —2— 124
الجبال المتكلمة 129
تين هينان —1— 130
تين هينان —2— 131
تين هينان —3— 131
البتول و أصل مجموعة تمملن —1— 131
البتول و أصل مجموعة تمملن —2— 132
البتول و أصل مجموعة تمملن —3— 133
تنيسمت —1— 134
تينيسمت —2— 134
تينيسمت —3— 134
تينيسمت —4— 135



مدخـل:

تأتي هذه الدراسة الميدانية كبداية لسد الفراغ الذي تعاني منه الثقافة الجزائرية في مجال جمع و تحقيق الأساطير حتى يتسنى لمختلف الباحثين تناولها كنسق أسطوري قائم بذاته، و متفاعل باستقلالية مع مختلف الأنساق الأخرى المتواجدة في المجتمع.

فالأسطورة بهذا المعنى هي من أقل المواضيع تداولا عندنا. بينما تعد علما قائما بذاته في البلدان الغربية منذ القرن التاسع عشر و قد نالت اهتمام الأنتربلوجيين وعلماء الدين والنفس و الاجتماع منذ Max Muller وFreud إلى Dumézil و Lévi-Strauss.

كما أنشئت مخابر خاصة لدراستها في أغلب البلدان الأوروبية و الغربية.

أما على الساحة العربية فقد بدأت الأسطورة تحضى باهتمام الباحثين منذ عقدين تقريبا، و ظهرت كثيرا من الأعمال المتفاوتة من حيث النوع مثل:

- الأساطير و علم الأجناس للدكتور قيس النوري (العراق).
- الأسطورة و المعنى، دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية لفراس السواح (سوريا).
- موسوعة أساطير العرب في الجاهلية و دلالاتها للدكتور محمد عجينة (تونس).
- الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة للدكتور تركي علي الربيعو.
- إلى آخره.

و هكذا يتبين مدى تخلف الحقل الثقافي الجزائري في معالجته لهذا الموضوع بالنسبة للحقل الغربي و العربي معا.

التقديم المنهجي و العملي لقاموس الأساطير الجزائرية

إن تبنينا لهذا العمل لا يقوم فقط على الفراغ الذي ذكرناه. بل و خاصة على أهمية النسق الرمزي و المخيال الإجتماعي في تأليف الشخصية الوطنية.

و قد عرفت الفرقة التي قامت بهذا البحث و المتكونة من:

الدكتور عبد الرحمان بوزيدة : أستاذ بقسم علم الإجتماع الجزائر – رئيسا–.

الدكتور جمال معتوق : أستاذ محاضر بقسم علم الإجتماع البليدة – عضوا –.

الباحثة مريم بوزيد : باحثة بمركز CNRPAH – عضوا –.

الأستاذة نسيمة دبوب : أستاذة مساعدة بقسم علم الإجتماع بجاية – عضوا–.

الباحثة صليحة كوشيت : باحثة الجزائر – عضوا –.

الأسطورة الجزائرية تعريفا إجرائيا بعد أن إطلعت و ناقشت أكثر التعاريف المتداولة لدى مختلف المدارس الكلاسيكية و الحديثة، و قد عرفت على أنها:

" القصة التي تروى في شكل واقعي أو خيالي يصدقه الراوي أو لا يصدقه من أجل التأسيس لعقيدة أو عادة أو طقس أو كلها معا. أو من أجل تبرير ضروب من السلوك و القيم و تفسير أصول الشعوب و الجماعات و المؤسسات أو الظواهر الإجتماعية و الطبيعية تفسيرا لا ينتمي إلى التفسير التاريخي أو العلمي كما نفهمه اليوم، على أن تكون متواجدة في منطقة أو أكثر من مناطق القطر الجزائري ".

و تكمن أهميتها في أنها تتسرب لخيالنا الإجتماعي الحالي فتأثر فينا و تتحكم في شعورنا الرمزي بكيفية أكيدة و لكنها غير معروفة بدقة بل لا تزال غامضة الإقتراب و الميكانزمات، و الإيحاءات.

و قسمنا بعد ذلك الأساطير إلى نوعين من حيث تواجدها:

1– أساطير " عالمة " و هي الأساطير المتواجدة في الكتب و المجلات إلى آخره.

2– و أساطير " ميدانية " و هي الأساطير التي لا زالت متداولة بين الناس في الوقت الحالي و التي جمعناها من الميدان.

أما المكتوب الذي اعتمدناه في جمع الأساطير العالمة فيتمثل خاصة في كتب التاريخ. و المجلة الإفريقية Revue Africaine و كتاب (Genevois Henri) المعنون بـ (Monographies Villageoises)، و كتاب Les Contes Kabyles للألماني Léo Frobenius.

أما الأساطير الميدانية فقد بدأنا في جمعها بعد إعداد خريطة تفضيلية قائمة على فرضية أن المجتمع الجزائري الحالي يقوم على طبقتين أركيولوجيتين من الأساطير على الأقل، أو من بقايا الأساطير:

1- الطبقة اللوبية الفنيقية و هي الأقدم و يحتمل أن تكون بقاياها أقوى في الجنوب و خاصة في أقصى الجنوب الشرقي أي منطقة تامنغاست، وأقصى الجنوب الغربي أي منطقة بشار و تندوف و ذلك بسبب الطابع الإنعزالي نسبيا لهذه المنطقة و تواجد الكثير من عناصر الثقافة القديمة بها وخاصة اللغة الأمازيغية و هو ما يوجد أيضا في المناطق الجبلية القبائلية والشاوية.

2- الطبقة الأسطورية العربية الأمازيغية و هي طبقة حديثة بالنسبة للأولى وتغطي كل القطر الجزائري، لكننا افترضنا أنها تكون أكثر دلالة وتمازجا و تداخلا في مناطق جغرافية افتراضية سميناها مناطق الإحتكاك والتماس بين الطبقتين. و هي مناطق غير ثابتة نظرا للتغير الدائم الذي يحدثه التفاعل المستمر بين الطبقتين، إلا أننا حددناها في هذه المرحلة بمنطقة مسيلة، سطيف، الجزائر،البليدة، شرشال، الشلف، تيارت، تلمسان، و هو محور محاذي للأطلس التلي.

و قد فصلنا بين الأسطورة كما عرفناها و الكرامة التي تروي فعلا خارقا للعادة لأحد أولياء الله الصالحين كما يعتقد، و أهملنا الكرامات عن قصد نظرا لكثرة الأعمال المتوفرة حولها، و لم نبق منها إلا البعض الذي تنطبق عليه مواصفات الأسطورة كما حددناها.

و نظرا لصعوبة التمييز من أول وهلة بين الأسطورة و الكرامة والخرافة، فقد اضطررنا للمرور بثلاث مراحل للفصل في هاته القضية، هذا الفصل يبقى في بعض الحالات مؤقتا إلى الآن:

1-المرحلة الأولى: و هي مرحلة جمع المادة الأسطورية الخام أو "المشكوك فيها" من طرف الباحثين أعضاء الفرقة المكلفين بهذه المهمة.

2-المرحلة الثانية: و هي مرحلة إعادة فحص المادة المتحصل عليها من جديد من طرف لجنة علمية داخلية مكلفة بذلك خصيصا.

3-المرحلة الثالثة: و هي المرحلة التي يتم فيها الترشيح النهائي للمادة في إطار اجتماع لكل أعضاء الفرقة، يتم خلاله أيضا الفصل في عدد الروايات المثبتة لنفس المادة.

و قد فصلنا بين المادة الأسطورية أو المتن الأسطوري و مختلف الروايات الهامة التي عثرنا عليها لنفس المتن — أو المادة –. بحيث يكون المتن هو الثابت الأسطوري و تمثل الروايات المتغير الأسطوري، و تتكون الأسطورة المكتملة من المتن (+) زائد مختلف الروايات كما هو معروف.

و لذلك وجدنا أنفسنا مضطرين لوضع فهرسين للمنجد:

الفهرس الأول كرونولوجي و يمثل تسلسل المفردات الأسطورية أو الروايات حسب التسلسل الزمني لجمعها.

أما الفهرس الثاني فهو فهرس المتون أو المواد الأسطورية حسب الترتيب النظري المعتمد.

و أخيرا نرجوا أن يكون هذا العمل محاولة أولى تتبعها محاولات أخرى من طرفنا و من طرف غيرنا و ذلك من أجل المواصلة و الإكمال و النقد لتفادي النقائص. و أن يصبح هذا المؤلف مادة أولى لدراسات مقبلة ضرورية و ملحة.

عن فرقة البحث

رئيس الفرقة: د. عبد الرحمان بوزيدة.

أسطورة البطل ولد مريزيق

مصدر الأسطورة:

الإسم و اللقب : السيد امباركي احمد محمود بن بلخير بن احمد بن امبارك بن احمد بن امبارك بن الشيخ علي، سلامي ورقيبي، و الشيخ علي و لي صالح، يسمى كذلك الشيخ علي الأصغر، أو الشيخ بوقبرين و هو دفين الساقية الحمراء، وبذلك يكون مستجوبنا منحدرا من قبيلتين:

- قبيلة سلام، و هم من سلالة قريش بشبه الجزيرة العربية، لأنهم أحفاد جعفر الطيار بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

- قبيلة رقيبات، نسبة إلى الجد الأول سيدي احمد الرقيبي، و الذي تزوج امراة سلامية.

تاريخ و مكان الإزدياد: ولد السيد امباركي احمد محمود يوم 1950/10/10 ببلدية أم لعسل، و هو أب لعشرة أولاد.

الوظيفة: اشتغل مدة طويلة ببلدية أم لعسل، و هي البلدية الثانية في ولاية تندوف، و التي كانت تسمى قديما ببلدية الرقيبات، و تبعد عن مقر الولاية على الطريق الوطني رقم 50 ما يقارب 175 كلم، له اهتمامات بالتراث الثقافي لمنطقة تندوق، و مما زاد في إثراء ثقافته وظيفته و احتكاكه بالبدو الرحل، حيث اشتغل الوظائف التالية:

- من 73 إلى 79 رئيس المصلحة المالية ببلدية أم لعسل.
- من 80 إلى 89 أمينا عاما و مدير مؤسسة أشغال بلدية أم لعسل.
- من 84 إلى 89 انتخب عضو المجلس الولائي و نائب رئيس لجنة الإدارة والمال للمجلس الشعبي الولائي.
- من 90 إلى 97 انتخب عضوا في بلدية تندوف و عضو المندوبية الولائية، مكلف بالمناطق النائية على مستوى الولاية.
- من 97 إلى اليوم موظف بمقر ولاية تندوف.

تاريخ الأسطورة : تجري وقائع الأسطورة حوالي القرن 15 م.

نص الأسطورة : عمر ولد مريزيق أمي و بطل و شاعر، من قبيلة "سلام". كان حامل لواء "الحلة" بعد وفاة الشيخ علي بوقبرين، (الحلة : كلمة حسانية وتعني

تجمع سكان البدو، يفوق ألف خيمة، به قبائل شتى. و من العدة أن يحمل شخص لواء الحلة).

و كان عمر ولد مريزيق، قد جمع بين البطولة و الشعر. و قال كثيرا في الحروب و البطولات باللهجة الحسانية.

* من ذلك:

الرشيـــة ف البـير دلاو # ول قال كلام إوفيـه
ول حك جيك الدمـــراو # ل في يد شي نزل بيه

الرشية : هي الحبال التي بها تسحب المياه من البئر.

الدمراو: بترقيق الراء لفظا، و هي لعبة قديمة شبيهة بالشطرنج.

أي عند الكرم لا بد أن تكون في منتهى الجود و العطاء. و عند الكلام يجب أن توفي بالوعد و العهد، و عند الحرب لا بد كذلك في أن تكون في منتهى الشجاعة والإقدام.

** و له أيضا:

راكبين على ظهور الخيل # أعاقدين سلوك علوبنا
أ مادين يديـــنا للخير # صاق لينا فام جعابنا

أي نحن دائما و أبدا في استعداد لمواجهة أي عدوان، غير مطأطئي الرؤوس لأي كان، و مع ذلك فأيدينا ممدودة لمن أراد الخير و السلم. و أما من أراد الشر، فإن "الجعبة" ماسورة البندقية مصوبة نحوه.

*** و يحكي أن الأمير عزم ذات يوم على الرحيل هو و قبيلته. فجاءه رجل ينذره أن عدوا على وشك غزو قبيلته، و أمره أن يمتنع عن الرحيل، لكن الأمير لم تعجبه النصيحة التي جاءته في صيغة المر، فوجد نفسه بين أمرين أحلاهما مر: الأول أن يأخذ بالنصيحة، فيقال الأمير قد انصاع للأمر، و الثاني أن يرحل فيقـال البطـل قـد هـرب مـن الحرب.. و هنا تفطن الأمير البطل إلى وسيلة أخرجته من مأزقه. و هي أن يرحل مسافة قصيرة (أو ماسين)، و بالفعـل فقد قطع هذه المسافة في ثلاث محطات. و عندئذ يكون قد ضرب عصفورين بحجر، فبترحاله دل على عدم انصياعه للأمر، كما أن المسافة القصيرة يكون قد أثبت فيها على عدم فراره وخوفه من العدو. و عن هذه الواقعة قال:

ثلاث رحلات رحلناهم # بين او ماسين أ عين الرم
أرشتنا طولنــاهم # أ لطــولهم عاد لحد

او ماسين: مسافة قصيرة لا تتجاوز 10 كلم.

*** و قد كانت تعيش القبائل التي استوطنت المغرب العربي قديما في حروب طاحنة. و كان البطل عمر ولد مريزيق في قتال غير منقطع مع قبيلة "عبدة" : وهي قبيلة عربية، تحكمها أميرة تدعى "مهاية"، و ذات مرة وقع البطل عمر أسيرا لدى "مهاية"، فجاءته الأميرة بعد أن جهزت جواده، و طلبت منه أن يرجع إلى قومه، في إشارة منها أن إمرأة هي التي فكت أسره، فما إن ركب الأمير صهوة جواده، حتى قال قصيدة:

مزالت ل تكــافى فانهار ما فيه رافة # و جيك خيلي حوافة
بين لحدب و الرتمية و جي مهاية تتهافى # و رجالهـا بين يدي

لحدب و الرتمية: أسماء لمناطق.

تتهافى: مطأطأة الرأس.

بمعنى: إنك إذا كنت اليوم قد أطلقت سراحي، فسيأتي يوم، لأرد لك الكيل بكيلين.

و عندما رجع إلى قومه، و قص عليهم ما وقع له مع الأميرة، فغار على قبيلة الأميرة، و ألقى القبض على أبيها و أخيها و زوجها وولدها... فجاءته الأميرة راغمة، تطلب فك أسر أقربائها و أعز الناس إليها، كما أطلقت بالأمس سراحه. فكان الأمير عند وعده، و الق سراحهم جميعا، ولكن رغم ما وقع بينهما، ظلت القبيلتان في حرب ضروس.

و كان مما قال في قبيلة " عبدة " كذلك :

مــاذا خلينــا يا عبدة # فات قبالكــم مــا المدة
أبقات الاطفــال ممـدة # و الــدم لارض محمــرها
و الكبش عيا يعطي الصدعة # و الكبش عن خبتو ما خسرها

يريد القول في البيت الأخير انك حين ترى الكبش تمشي إلى الخلف، فذلك لا يعني أنها تريد الهرب، بل تريد تمتين نطحتها.

و حدث كذلك أن غزت قبيلة عمر و لد مريزيق قبيلة "عبدة "، و اغتنم منها حصانا يسمى "رياض".. كان حصانا مقاتلا و في منتهى الشجاعة، و ظل عمر يقاتل بهذا الحصان إلى أن مات، و رثاه بقصائد، و حزن عليه حزنا شديدا، و بكاء لا مثيل له.

الأساطير و الحكايات الشعبية بولاية تندوف:

المصدر:

الأستاذ علي لفقير مدير الثقافة بتندوف.
السيد امباركي أحمد بن محمد.
الأستاذ عبد الله بن محمد.
الأستاذ عبد الله لوبيز.
جمعية "قنفة" الثقافية.
التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

أسطورة هداري:

مقدمة:

هداري من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا مهما في إثراء الثقافة الشعبية والدينية للمجتمع التندوفي، هي شخصية حقيقية وواقعية، و لكن أطلق الخيال عنانه لينسج أسطورة في غاية الغرابة و العجب. فضلا عما تمتعت به الشخصية من الإعتراف بالصلاح و التقوى و الورع من طرف الخاص و العام.. إنه ولي من أولياء الله الصالحين الكثيرين. الذين تنتشر أضرحتهم في كامل الولاية، إلا أن شخصية هداري الأسطورية انفردت بصفات قلما نجدها في غيرها.

نسب هداري:

ينتسب إلى أهل "إيديشلي" حسب الشيخ الغزواني. صهر هداري والذي عايشه فترة من الزمن، و حسب جمعية "قنفة" الثقافية فإن هداري من "السواعد" أي ينتمي إلى قبيلة "ساعد" إحدى قبائل الرقيبات.

الرحلة و بداية الأسطورة:

بدأت أسطورة هذا الرجل يوم كان رضيعا في حضن أمــه مع قبيلتها تشد الرحال نحو أهلها و كانت القبائل منتشرة عبر الفيافي و القفار تتبع الأكل و الماء، و كــان أخـوال هدارى من هؤلاء البدو الرحل، و بعد جهز "لفريق"[1]، و أمضت رحلة شاقة قطعتهـا القافلة في :

1- "الفريق" لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما "المحصر" فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، وتعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد.

الصحاير الشاسعة، توقفت كعادتها لتأخذ قسطا من الراحة، بين أشجار الطلح المتلئة بالوراق و الخروب الأخضر، و بينما الرجال حول شعلة من النار للتدفئة. في هذه اللحظات غادرت أم الرضيع المجمع ساعية لجمع الحطب، و لم تمكث طويلا حتى هبت زوبعة رملية عاتية، حطمت المخيم، و انعدمت فيها الرؤية حتى اختفى كل شيء و اختفى معها هدارى.

هدارى في جوف العاصفة:

تعود الأم إلى خيمتها بعد أن هدأت العاصفة، و بينما اشتغل الجمع في إعادة ترتيب أمورهم. تتفاجئ الأم باختفاء رضيعها، و تكتشف أن ولدها في عداد المفقودين، فملأت الأجواء صياحا و عويلا، و تفرق الرجال في الوهاد و الشعاب بحثا عن الإبن الضائع، لكن دون جدوى.. أعادوا البحث عبثا في أعماق الصحراء دون أن يهتدوا إلى هدارى، أو إلى المكان الذي أخذته الزوبعة، و لم يعرفوا أي الأمصار ابتلعته، و إلى أين رمته الأقدار، حتى يئس الأهل من البحث عنه.

في المجتمع الحيواني:

في تلك الأثناء، فتح الرضيع عينيه ليجد نفسه و حيدا، و سط صحراء لا حدود لها، ثم فجأة يجد حواليه سرب من النعام[2]، قد تبنته كواحد من صغارها، و ببراءة الأطفال و دهشتهم بدأ هدارى ذو السنتين يصول و يجول معها، و يجد في النعام

[1] " لفريق " لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما " المحصر " فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، و تعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد

[2] حسب شهادة احد أعضاء جمعية قنفة الثقافية بتندوف، أنهم عند حفر قبر بالمقرة الجديدة، يعثرون على بقايا بيض النعام، مما يدل أن المنطقة كانت غنية بهذا النوع من الطيور.

وصغارها الأهل و الأم و الخلان، و بقدرة قادر فقد كان يتغذى بمتصص إبهامه الذي يتدفق منه اللبن.

و بعد أن مكث مدة من الزمن، أصبح يقلد حركاتها. و يطاردها من مكان لآخر. و أصبح معاشه لا يختلف تماما عما تقتات منه النعام حتى بلغ سن الثمنة عشر.

في المجتمع البشري:

كان العثور على هدارى من قبيل الصدفة، عندما تفطن أحد الصيادين البدو لأثر إنسان يتابع النعام، بفضل خبرته في معرفة طبيعة الأرض والأثر. و التمييز بين أثر الإنسان و الحيوان، كان هذا الإكتشاف بالنسبة للعائلة بارقة أمل لإيجاد هدارى، فجددوا البحث عنه و بالفعل استطاعت أن تعثر على مكان الإبن الضال، و إرجاعه إلى اهله و عشيرته، بعد ما نصبت له كمينا أوقعت فيه سائر القطعان.

أخذ هدارى يندمج شيئا فشيئا في المجتمع البشري و الحياة الإجتماعية. و من بين المشكلات العويصة التي اعترضته بعد عودته من المجتمع الحيواني. مشكلة البكم، بحيث لم ينطق بكلمة واحدة، و بقي على هذا الحال إلى أن جاءتهم امراة عجوز، و امرتهم أن يشدوا وثاقه بحبل طويل في رجليه، ثم يلقوه في بئر، و عندما أطلق صراخا و هو يهوي إلى قعر البئر قائلا: "يا الله"، "يا الشيخ محمد معروف"، و بعض الأصوات الغريبة غير المفهومة.

و يجمع الذين عايشوا هدارى أنه تتلمذ على يد الشيخ ماء العينين أحد الأولياء الصالحين، و الشيخ محمد معروف. و لم يعرف عنه أنه تعلم حرفة، إنما كان يقتات من عطايا الناس، يقبل الصدقة، و يعطي كل محتاج ومسكين.

و لئن كان هدارى قد اندمج في المجتمع البشري، إلا أنه احتفظ طيلة حياته ببعض الخصائص التي اكتسبها من المجتمع الذي نشأ و ترعرع فيه.

أوصاف هدارى:

اتصف هدارى بأوصاف فريدة، ما يجعلنا نتساءل عن هوية شخصيتنا الأسطورية: أمن العالم الإنساني هي، أم من العالم الحيواني؟ فمن أهم الصفات التي اتصف بها هدارى حسب الحكي الشعبية و الناس الذين عرفوه، و كذلك الكرامات التي قيل أنها تحققت على يده:

- انفرد ببعض الصفات النبيلة و المكارم الخلقية، و خاصة النية الصادقة (عديم الحلية و المراوغة)، و كم كان كريما يأخذ من هذا إذا أعطاه، و يعطي لذاك دون أن يسأله.

- قدرة على شفاء المرضى بمجرد لمسهم.
- سرعة الجري الفائقة، حتى إنه يوصف بالغزال في السرعة.
- له لحية بيضاء، و شعر أسود ناعم كثيف لم يصبه الشيب. يصل طوله إلى حد الركبة. و يكره أن يلمسه أحد.
- كان يحب العزلة، ولا أحد يستطيع مجالسته سوى زوجه.
- قدرته و تحمله أكل كل شيء.. نعم كل شيء.. حتى إنه كان يكسر الزجاج ويبتلعه دون أن يصيبه أذى.
- يقوم أحيانا بحركات غريبة شبيهة بالنعام.
- اشتهر بوجود ثقب في إصبعه الأيمن (الإبهام)، يخرج منه اللبن حين يحس بالعطش، و استمر ذلك رغم تقدم سنه.
- عندما تصيبه النوبة و يأخذه الحال يطلق أصواتا غير مفهومة أحيانا، و يردد هذه العبارات: يا الله.. يا نعامة.. يا شيخي يا ماء العينين.

زواجه:

تزوج هدارى وأنجب أولادا طبيعيين لم يرثوا منه تلك الصفات الغريبة. باستثناء صفة الكرم و الجود. قيل أنه تزوج امراة بمهر أسد تبعا لطلبها. و بعد ذلك تزوج امراة أخرى تدعى "خروبة بنت الشيخ"، و أنجب منها ولدين هما أحمد هدارى ولد قريميش، و النعمة هدارى ولد القريميش، و بعد مدة تزوج امراة ثالثة وانجب منها ولدين: أحمد هدارى ولد قريميش و الموجود حاليا بموريطانيا، و ماء العينين هدارى ولد قريميش و هو متوفي.

وفاته:

يروى ان هدارى عمر طويلا حوالي قرنا و عشرين عاما، و لم تتوفاه المنية لمرض، و إنما لتقدم سنه فحسب. توفي بتندوف و دفن بها، و يوجد قبره بأعالي وادي قراير العرق، في رأس وادي القنطار، و أصبح ضريحه مزارا للناس تبركا به و تيمنا. و يزعم البعض أن نعامة تزور قبره كل مساء.

أسطورة الرجل أبو سبع بنات :

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن رجلا له زوجة لم تنجب سوى البنات، و كان في كل مرة تلد زوجته يتضمر شؤما، و عندما حملت بالسابع أقسم الرجل بأغلظ الأيمان. إن أنجبت له زوجته بنتا هاجر أهله و بناته إلى بلاد بعيدة.. ولدت السابعة. فقرر مغادرة الديار كرها في بناته وزوجته التي حملها مسؤولية إنجاب الإناث فقط.

طاف الرجل و جال المصار، حتى استقر به الحال عند إحدى العائلات. فنزل بها ضيفا. و كان رب البيت بشوش الوجه كريما مضيافا. فرحب به أشد الترحاب و حين سأله عن سبب سفره و ترحاله، شرح له قصته بالكامل.. و كيف أن الله لم يرزقه ذكرا ؟.. و لم لا تنجب زوجته إلا البنات؟..

عندئذ قال الرجل المضياف: هل البنات السبع سالمات من العيوب؟ هل هي كاملات الخلقة؟

قال الرجل: لا ينقصهن شيئا، بل إنهن يداعبنني و يخدمنني، و لكن رغم ذلك كرهتن.

فمشى به الرجل المضياف إلى خيمته، و أزاح غطاء فوجد سبع أفاعــي، واحدة فوق الأخرى. و يلتفين برؤوسهن. و يتمايلن يمينا و شمالا، اندهش الرجل وخاف، و قال: ما هذا؟.

فأجابه : إنهن بناتي. رزقني الله بنات علي شكل أفاعي، و إني أحمده كثيرا على ما أعطــاني. و إنهن لا يمسسن أحدا بسوء. و هاذا أنت تفر من بنات كاملات الصفة و الخلقة، فأخذ الرجل العبرة و عاد إلى زوجته و بناته، و هو يحمد الله على ما رزق. و أقسم بأغلظ الأيمان أن يكرمهن و يحسن تربيتهن و رعايتهن.

أسطورة الإخوة السبع (أو قصة اسريسر ذهبوا):

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى في الزمان الغابر أن هناك سبعة إخوة أشداء، جميلي الطلعة، حملت أمهم للمرة الثامنة. و تمنى الإخوة أن تلد أمهم بنتا تؤنسهم و تسليهم و تخفف عنهم و عشتهم...

فأقسموا بأغلظ الأيمان مغادرة الديار و الأهل و الخلان إن ولدت أمهم ذكـرا، وأوصوا خادمتهم أن تلوح لهم بالراية البيضاء إن ولدت بنتا، فطارت الخادمة فرحا و سرورا، إلا أنها من شدة فرحتها بالبنت و خوفا على ذهاب الإخوة، رفعت لهم راية خضراء، تأسف الإخوة لظنهم أن المولود ذكرا، ورحلوا تاركين وراءهم الأم والأخت، و بكتهم أمهم بكاء لا مثيل له.

مرت الأيام و تزوج الإخوة، و كبرت الأخت، و كانت كلما خرجت لتلعب مع رفيقاتها يتطيرن بها، و يضربنها و يلقون عليها بأنواع الشتائم، و أنها في ليلة ميلادها هرب إخوتها، فترجع البنت الوحيدة إلى أمها وتسألها الحقيقة، و لكن الأم في كل مرة تكذب تلك الأقاويل و المزاعم.

مرت الأعوام و صارت البنت فتاة حسناء، بعد أن عرفت الحقيقة، و حدث أن غزت قبيلة قبيلتها، و خطف الزعيم الفتاة و أخذها معه إلى بلاد بعيدة و تزوجها، و أنجبت له ولدا و أسمته باسم أخيها الكبير "احمد سيدي"، و لم تمض سوى أيام حتى وصلت إلى الإخـوة أخبار أختهم و ما وقع للقبيلة من غزو، فعزموا أن يأتوا بأختهم و لو كانت في أقصى الدنيـا، فبحثوا عنها في كل مكان حتى وجدوها في أرض بعيدة، فاستقبلوهم أهل زوجها أحسن استقبال، و أقاموا الولائم و الأفراح أياما متتالية. و في الليلة الأخيرة اجتمع رجال القبيلة ليدبروا لهم مكيدة لقتلهم، فسمعت الأخت ما دار بين زوجها و رجال القبيلة، فدبرت خطة تنجي بها إخوتها، فجعلت توخز ابنها بإبرة ليصرخ و يبكي، فتسكته قائلة: "أريريدة يا احمد سيدي، أريردة يا اولد امي، أيرردة و غدوا و غدوا، أريردة و الناس اعدو، أريردة نفخوا المسقي، أريردة خلوة متكي، أريردة رفدوا الملجوم، أريردة خلو المعكوم"، و "أريردة" كلمة تغنى للأطفال بلحن جميل للنوم، و هي تقصد تنبيه إخوتها بالخطر المحدق بهم، أي إرحلوا فالقبيلة تترصدكم و هي عدوة لكم. انفخوا القرب وضعوها في مضاجعكم، و خذوا معكم الخيل و دعوا الجمال.

سمع الإخوة صوتها. و فهموا ما تريد أن تلمح لهم. و أنهم نزلوا بقبيلة شرسة. فنفخوا القرب ووضعوها في فراشهم. و أخذوا الخيول. و أوقفت الأم و خز رضيعها حتى يسكت، فظن القوم أنه قد نام، و بعد تسللهم أخذ الرجال يطعنون القرب واحدة تلة الأخرى. فعرفوا أن مكيدتهم قد باءت بالفشل. و نجى الإخوة من موت محتم. و عادوا بأختهم و رضيعها إلى قبيلتهم سالمين معافين.

أسطورة الأخ:

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن فتاة فاتنة الجمال اسمها هيتة، سئمت من الحياة. فصعدت إلى قمة النخلة حتى صارت تنام و تسكن فيها، و كان أخوها راعي الغنم. يأتيها كل يوم بالطعام و الشراب. و كان يناديها: "هيتة دلي دلالك، يا خيتي دلي دلالك". و يعني أن تدلي بشعرها. و كان لها شعر طويل جدا، و يلف الأخ فيه الغذاء. ثم تسحبه إليها.

و في مرة من المرات مر بها رجل ذو مال و جاه، ووجدها فاتنة الجمال. فأمر خدمه أن يجلبوها له. فذهبوا إليها و حاولوا معها بكل الطرق كي ينزلوها من النخلة و لكن دون جدوى.. فقالت لهم امراة: سوف أجلبها لكم. فجلست تحت النخلة. و بدأت بالبكاء و النواح، و ادعت أنها مظلومة و جائعة. أشفقت هيتة على حالها. و استدرجتها المرأة حتى أنزلتها من النخلة، و ما هي إلا لحظات قلائل حتى قبض عليها الخدم الذين كانوا يتربصون بها، فربطوها و أخذوها للسيد، و حين نظر هذاا الأخير إليها ازداد إعجابه بها فتزوجها، و كان في كل مرة يأتي أخوها إلى تلك النخلة. و يناديها كعادته، لكنه لم يعثر على شيء يدل على وجود أخته بعين المكان. استمر الحال طويلا. حتى مرت به امراة فوجدته بائسا حزينا. فسألته عن حاله. فقص عليها القصة، فأخبرته بأن أخته التي يبكيها أنزلوها بخدعة، و قد تزوجها فلان.. تسلل إليها الأخ، و خبأته في صندوق خوفا عليه من زوجها.

حملت الأخت، و أنجبت ابنا. و كانت هيتة تستغل فرصة خروج زوجها إلى عمله. لتفتح الصندوق و تطعم أخاها.. بدأ الطفل يكبر. و أخذ يتعلم النطق والكلام، حيث يقول لأبيه بعبارات صبيانية غير مفهومة: "خالي في الصندوق". لا يفهم

الزوج ما يريد الولد. فيقول لهيتة: ماذا يقول؟ فتجيبه أنها لا تفهم. إنها همهمات الصبيان.. مرت الأعوام و كبر الولد. و صار يحسن الكلام. فقال لأبيه يوما : "إن خالي في الصندوق الكبير. و إن أمي تطعمه كل يوم بعد خروجك للعمل". سأل الرجل زوجته: "ما هذه الحكاية التي تدور في بيتي"، لكنها طلبت منه العهد بأن لا يضر من في الصندوق. و أنها ستروي له حكايتها، أخذت منه العهد. و قصت عليه قصتها مع أخيها الذي كان يطعمها و يسقيها و يعتني كثيرا بها حتى أوشك على الهلاك حزنا و بكاء على فقدانها. ثم فتحت له الصندوقن و خرج الأخ، و تصافحا وعاشا معا مدة من الزمن.

تربص الأخ بزوج أخته. حتى وثب عليه يوما فأرداه قتيلا. و استولى على كل أملاكه. و لم يدم كثيرا حتى كبر الإبن. و انتقم لأبيه من خاله. و مات الإبن بعده بأعوام. وبقيت هيتة و حيدة. تذرف دموع الأسى و الحسرة على فقدان أعز ما تملك الزوج والأخ و الإبن.

أسطورة الشاة و الضبع

التموقع الجغرافي: و لاية تندوف.

يحكى أن شاة جميلة المنظر، لها مائة قرن من الذهب، و لها أربع عنزات، هن على التوالي: "عازة، امعيزيزة، داقة، امدقيقة"، و لها جدي واحد يسمى "الريقظ".

ذهبت ذات يوم إلى مرعى جميل يسمى : "القرارة "، فأوصت أبنائها أن لا يفتحوا الباب لأحد، إلا إذا قالت لهم: "عازة و امعيزيزة، داقة و امديقيقة، بالريقظ يا وليدي، حل البيت راني جيت، فمي املان بالنوار ظرعي. ايطفطف بالرغوة"، وتقصد منادات أولادها كل باسمه، لتبشرهم بقدومها محملة باللبن و العشب. و كان الضبع يسترق السمع، فعرف ما دار بين الأم و صغارها، و عند ذهابها أعاد عليهم ما قالت الأم ليفتحوا له الباب، إلا أنهم قالوا له: إن صوتك لا يشبه صوت أمنا. فذهب ساعتها إلى النجار، فنجر له حنجرته حتى أصبحت شبيهة بصوت الشاة، فعاد إلى الصغار و اعاد عليهم نفس المقولة بنفس الصوت، عندها فتح الصغار الباب، فالتهمتهم واحدا تلو الآخر. و عند عودة الأم لم تجد أطفالها، فخرجت مسرعة كالمجنونة، فداست بقدمها النملة، فقالت النملة : "هذا منه اللي اوطى على غاري، و أنا جاهدة باظفاري.." أي من هذا الذي داس حجري و قد لاقيت لأجله الكثير من المتاعب، فأجابتها الشاة: "هاذي الشاة المدبية اللي اقرونهاماية كيف الذهبية اتلود عازة و امعيزية، داقة و امقديقيقة، والريقظ". أي إنني أنا الشاة الجميلة، ذات مائة قرن مثل الذهب، تبحث عن صغارها، ووقع لها مع جميع الحيوانات ما جرى لها

مع النملة، و بعد عناء و جهد كبيرين و جدت الضبع مستلقيا على ظهره تحت الأشجار، فضربته بإحدى قرونها على بطنه، فأردته قتيلا. و خرج صغارها سالمين فارحين بنجدتهم، و عندها تعلم الصغار أن العدو لن يكون صديقا حتى و إن غير الكثير من شخصيته.

أسطورة " تبلبالة "

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير دائرة تبلبالة. السيد شيخ بوزيدن رئيس مصلحة بلدية تبلبالة.

"تبلبالة" إحدى دوائر ولاية بشار، تبعد عن مقر الولاية مسافة 400 كلم. و عن ولاية تندوف بـ 500 كلم، على الطريق الوطني رقم 50، فهي منطقة نائية. تعاني مشاكل اقتصادية عدة و نقصا ملحوظا في الإمكانيات، إلا أنها تزخر بالأساطير والحكايات الشعبية، و لايزال أهلها يحتفظون بذاكرة المنطقة الأسطورية و تراثها الثقافي.

يتكلم أهل بلبالة لهجة بربرية (لهجة شلحية خاصة)، لا يفهمها إلا سكان المنطقة. فبالإضافة إلى ثراء مفرداتها، فهي فريدة في تركيب جملها. بحيث يقدمون المضاف إليه على المضاف، كما هو الحال في اللغة الإنجليزية. مما جعلهم يعتقدون أن لهجتهم جنية الأصل و الإنحدار، حسب الراوي المولود في 1922 و هو حفيد "سيدي بوحيدة" أحد أولياء تبلبالة.

عند استطلاعنا للمنطقة، وجدنا في ضاحية من ضواحي مقبرة عتيقة بمكان يسمى "الزاوية" بها أواني فخارية قديمة توضع على حافة القبور. و بضعة قباب يعتقد أنها أضرحة لعدد من أولياء الله الصالحين الذين نزلوا بالمنطقة، و إلى جانبها شجرة مباركة يعتبرونها "مجمع الصالحين".

و حسب نفس الرواية، كانت تبلبالة يطلق عليها السكان الأوائل اسم "بربار"، فاستثقلوا ذلك. فسموها: "بلبالة، تبلبالة، تبلبالت"، و كلها تعني و تعبر عن وجود الماء الكثير. إلا أن " تبلبالت " كلمة شلحية، و"بلبالة " من نطق عربي لا غير، مع الإشارة إلى وجود نوع من الشجر يكثر في المنطقة، يطلقون عليها اسم "بلبال".

و قد كانت تبلبالة، حسب ما سمعه الراوي عن الآباء و الأجداد، ملتقى التجار، الذين يقدمون من كل الإتجاهات: مالي، بشار، تفيلالت، تقونيت... فيتبادلون السلع، و كانت القبائل الأولى التي استقرت بها ذات قوة و تمكين، شيدوا بها ألف ساقية و ساقية، و إليهم تعزى السواقي الموجودة الآن، وحتى الأواني الفخارية بالمقبرة فهي من بقاياهم، و هنا يتذكر " الشيخ علي " أيام شبابه حينما كان عسكريا في سنة 1959، إذ سار و من كان معه ذات مرة بالإبل، فنزلوا في "عرق الراوي"، فوجدوا به آثارا، يعتبرها آثارا لتلك القبائل الأولى التي استوطنت تبلبالة، ثم يأخذ "الشيخ علي" في سرد ما شاهده: وجدنا في عين المكان السواقي... ووجدنا عدة آبار في كل عشرين أو ثلاثين مترا، و حبالا لجذب الماء منها، و بجانبها أحواضا مائية، إلا أنها جافة من المياه.. استمرنا في السير، و غير بعيد عن السواقي وجدنا آثار صائح الخيول و البغال، مما يدل على قوة سكان القبائل الأصليين و بأسهم و شدتهم.. و لكن مع ذلك، فقد خلت من السكان، وأصابها الخراب حسب الحكايات و الأخبار التي وردت إلينا، دون أن نعلم كيف، أو من الذي كان سببا في إخلائها؟

تضرب تبلبالة قدمها في عمق التاريخ، و أنها – بحسب نفس الرواية – إحدى المدائن السبع التي سبقت غيرها في المعمورة، و ستكون آخر فناء قبل زوال الدنيا، وكلها تبتدئ بحرف التاء و تنتهي به، لم يتذكر الراوي منها سوى: تفيلالت (تفيلالة)، تارودنت، تندوفت (تندوف)، تبلبالت (تبلبالة)، توات، تمنطيت...

كانت تبلبالة مدينة عامرة، ثم خلت ردحا من الزمن مدة أربعين عاما، ثم أعاد أجدادنا تعميرها، و ظلت عامرة إلى يومنا، و لتحديد الفترة الزمنية، يقول الشيخ علي:" جدي الأول هو الذي أعاد إعمار تبلبالة مع العلم أن عدد أجدادي هو 15 جدا ".

و أول من جاء إلى تبلبالة، و أعاد تعميرها بعدما كانت خالية طيلة أربعين عاما، رجلان صالحان ووليان كاملان، قيل كان قدومهما في القرن الثامن الهجري، و هما:

1- الجد الأول (الخامس عشر): الذي ينحدر منه "الشيخ علي"، و أصله من "آيت السفول" إحدى القبائل الكثيرة المتواجدة بـ "تقونيت" بواد "الدرة"، مثل: آيت خباش، آيت ترادنت، و غيرها من القبائل... و هو ولي صالح لا يزال الناس يزورون ضريحه إلى اليوم، رغم أن قبره لم تبن عليه قبة بأمر منه، و يحكى أن بعض الأحفاد بنوا قبة فسرعان ما تهدمت، و يجهل "الشيخ علي" اسم الجد الأول أو أجداده الآخرين، ولايعرف سوى خمسة منهم فقط: علي بن احمد بن معطي بن عزازي بن محمد بن بلقاسم (المدعو بوحيدة) بن احمد.

2- أما الثاني فهو "سيدي مخلوف": الولي الشريف النسب. جاء من مدينة "فقيق" إلى تبلبالة بأربعين من الجمال، 38 منها محملة بالسلع والخيرات. و اثنان منها لم تحمل سوى الكتب.

بعد ذلك أخذ الناس يتوافدون على المنطقة، منهم أولياء سكنوا تبلبالة وماتوا ودفنوا بها، نذكر منهم:

سيدي عباد، سيدي علي بن عثمان، سيد امحمد، سيدي عبد العزيز. سيدي بوسلهام، سيدي بوزكري، سيدي العربي، سيدي الخلوي، سيدي عبد القادر بن محمد، سيدي ابراهيم بن عبد الرفيع. سبعة رجال، سيدي بلقاسم (بوحيدة)، سيدي علي بن ناصر، سيدي سالم، سيدي عيسى، سيدي بورجه.

أسطورة "سبعة رجال" :

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تبلبالة.

سبعة رجال من أهم أساطير "تبلبالة"، و هم عبارة عن سبعة أولياء صالحين متوفين. نقلوا إلى المقبرة العتيقة "بالزاوية". و دفنوا في آن واحد و مكان واحد، وعندما كشف أمرهم، بنيت عليهم قبة، و صارت مزارا للناس من أجل التبرك والدعاء. و طلب الحماية و العون.. لما يعتقدون فيهم من التقوى. و لما يحظون من الإحترام و التقديس، حيث بني مسجد بمركز البلدية أطلق عليه "مسجد سبعة رجال" بل و لم تعد اسطورتهم حبيسة " تبلبالة " النائية، و لكن فاقت شهرتهم إلى كل الجنوب الغربي للجزائر، و كان مما قال فيهم الشيخ "بودواية" أحد الشعراء الشعبيين، الذي ما زال يصول و يجول في جميع القطر، حتى أصبح ينعت نفسه: (شيخ بودواية المعروف فكل ولاية):

راني في عــرق أقيــدي انضيف لمباتات # ما نعـرف لقــدام و ين ايلوحوني
جبــل بـلـبـالــة معلــم دار قيــادات # سبعــة رجــال بــم تـضـمـني
خش عرق الراوي حاجتــك راها انقاضات # فوتوا على يوزغمور و لقعـة نسوات
لبني عباس وصل الزورة ل بوتيــت مقاني # قول مقواني إل ابكيت أدبلـت عياني

تتحدث الأسطورة كما يرويها "الشيخ علي" عن سبعة رجال صالحين نقلوا من مراكش إلى تبلبالة، في القرن 12هـ على أغلب الظن، و حسب ما تقول الروايات إنهم نقلوا كذلك إلى سبعة مدن، منها تبلبالة و مراكش و توات، وأما رواية السيد "امباركي أحمد بن محمد " أحد المهتمين بالثقافة الشعبية لمنطقة تندوف، و كان له احتكاكا كبيرا بالبدو الرحل، أن أضرحة " سبعة رجال " موجودة في تبلبالة، لكن الأسطورة فقط توجد في سبعة مدن و هي: مراكش، توات، تفيلالت، تيلبالة، تلمسان، تنبوكتو، شنقيط.

يروى أن رجلا من أهل تبلبالة يدعى"جبور". و قيل "جبار"، خرج باغنامه صبيحة ذات يوم إلى المقبرة العتيقة، فوجد سبعة قبور جديدة، قيل إنه رأى بجانبها سبع جمال، فتتبع أثر أقدامها ليعرف من أين قدمت. لكنه سرعان ما يلاحظ اختفاء الأثـر، فأتــى رجــلا و قـص عليه ما **شاهده** فقال له الرجل: ما من شك أن في القبور مال، لعل بعــض الــناس أراد إخفاءها، و دع الأمر سرا بيني وبينك إلى يوم الجمعة، حتى إذا صعد الإمام إلى المنبر وقت الصلاة، ارجع لوحدك إلى المقبرة، و أحفر القبور لترى ما فيها، فإن كان مالا فـرد عليه التراب، واتركه إلى الليل لنأخذه و نتقاسمه.. عندما أذن للجمعة و شرع الإمام في الخطبـة، بدأ الرجل في حفر القبر الأول، فوجد رجلا أسمر اللون، ذا لحيــة يتخللـها الشيـب، يقرأ كتابا في يديه، فالتفت إليه و قال: "يا جبور، هؤلاء سبعة رجال و ليسوا مالا"، وحسب رواية أخرى للحاج "امبارك زكراوي" أحد سكان تبلبالة، أنه رآهم في المنـام و قالــوا له : "نحن سبعة رجال، الحمد لله كدارنا مال يا جبار، لو ما درناش مال كنا نتكسروا لك ظهرك"، و بمجرد ما كلمه من كان في القبر، رد عليه التراب و فر يرتجف خوفــا و فزعا، و أثناء عودته سقط مغشيا عليه في الطريق، ولما خرج المصلون من المسجد، و جـدوه ملقى في قارعة الطريق، فأخذوه و عالجوه، فلما أفاق و استرد أنفاسه، قص عليهــم تفاصيل القصة، فهب الناس إلى القبور، فلما رأوها أخذوا معهم الشيــاه، تعبــيرا على حســن استقبالهم و ضيافتهم لهؤلاء الموتى الجدد الذين حلوا عليهم، و بعد إصلاح القبور و إعادة ترميمها، ذبحوا الذبائح وأطعموا الطعام و ذكروا الله، و في تلك الليلة وقف عليهم صاحب القبر و أقسم لهم

يمينا: لو أنكم ما جعلتمونا مالا ما نجا منكم أحد. جزاء كشفكم لنا. نحن سبعة رجال منقولين من مراكش. و من هذه الحادثة عرف أهل المنطقة أنهم رجال صالحين و أصبحت أضرحتهم إحدى المزارات للتبرك و غيره.

• و عن تحديد العدد "سبعة" أسطورة رواها الأستاذ "فلاح علي". أحد المهتمين بالثقافة الشعبية ببلدية "عبادلة". أنه كانت زاوية "سيدي زكري" بالضواحي المجاورة لتبلبالة. ثم اختصرت بـ "الزاوية"، يحكى أن مقدم الزاوية أراد اختبار صلاح الطلبة و المريدين، و معرفة مدى إيمانهم و تقواهم. فجمعهم في ساحة الزاوية. و صعد شرفة عالية و طلب منهم أن يصعد إليه من يدعي أنه قد وصل مرتبة فائقة من الزهد و الورع و التوكل.. على أن يذبحه، فنظر المريدون بعضهم إلى بعضهم، حتى إذا صعد أحدهم. اخذ المقدم شاة فذبحها بكيفية لا يراه أحد. فاعتقد المريدون لرؤيتهم الدم أنه قد ذبح المريد بالفعل. فعزم بعضهم على تجاوز التحدي. و في كل مرة يذبح المقدم الشاة، حتى بلغ العدد سبعة، و هنا توقف المريدون بعدما أطبق الخوف و الرعب عليهم، عندئذ أمر المقدم المريدين السبعة أن يظهروا للمريدين، فاعتقد جميعهم أن الشيخ المقدم قد أحياهم بعدما أماتهم. و هذه الرواية أشبه بأسطورة "مذابيح احمد بن يوسف"، و التي نجدها منتشرة في ولايات.

أسطورة مقبرة "الزاوية" العتيقة :

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبلبالة، السيد شيخ بوزيد. رئيس بلدية تبلبالة.

تعتبر المقبرة العتيقة الشاسعة أحد ألغاز تبلبالة الأسطورية، تحوي العديد من القباب و القبور ذات الهندسة الإسلامية، بحيث روعيت فيها اتجاه القبلة. مما يجعلنا نعتقد في انتسابها إلى العهد الإسلامي، و لازال سكان تبلبالة إلى اليوم يدفنون فيها موتاهم. بعضهم فسر شساعة المقبرة كدليل على قدم المنطقة و ثراء تاريخها. و يعتقد أنها كانت مدفن قتلى المعارك التي كانت تدور رحالها بين القبائل المتناحرة، و لكن ما يلفت انتباه الزائر وجود مقابر يفوق طولها قامة الإنسان العادي، قد تبلغ أحيانا عدة أمتار (تتراوح من 5 إلى 7 أمتار)، مما جعلها تحظى بشهرة كبيرة، و كل يفسر طول القبور بحسب المعتقدات و اختلاف الروايات:

- رواية الأستاذ "بن عيشة" : الذي فسرها من قولهم: "الله اوسع عليه"، فوسع الله عليهم قبورهم.
- رواية الأستاذ "فلاح علي" : كان أهل المنطقة حين يدفنون الشخص المتوفى يضعون في قبره متاعه.
- رواية "الشيخ علي" الذي فندها، إلا أن الرواية تقول : كانوا يدفنون المرأة المتوفاة في قبر زوجها، فيضعونها معا يلي قدميه.
- أما الرواية التي يعتقد بها "الشيخ علي"، فهي التي تفسر طول القبور بطول قامة الميت، و أن البشر قديما كانوا عمالقة، و بالنسبة إليه فإن الأجيال التي لحقتهم أخذت قامتهم في التراجع و القصر، و لا يزالون كذلك حتى يأتي يوم لا يتجاوز طول البشر بعض السنتيمترات، ولا أنياب لهم.

أسطورة "مجمع الصالحين":

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تبلبالة.

غير بعيد عن المقبرة العتيقة، نجد شجرة "الطلح" مزارا للناس، حيث يعتقد أهل تبلبالة أنها "مجمع الصالحين"، و هناك مكان آخر لا يبعد كثيرا، به ضريح "سيدي بورجة"، أخيه "سيدي عيسى"، و خمسة من أشجار النخيل، غرسها "سيدي بورجة"، و تعطى ثمارا غليظة، يطلقون عليها اسم "خلطة سيدي بورجة"، كان الآخر "مجمعا للصالحين"، لأن الصالحين و الأولياء، الأموات منهم و الحياء، يأتون إليه من كل مكان، فيجتمعون كل ليلة الخميس و يومه، فيصلون المغرب والعشاء تحت شجرة الطلح، و الصبح و الظهر و العصر، تحت أشجار النخيل الخمس، يؤمهم سلطان البر و البحر "سيدي عبد القادر الجيلاني"، و أما أهل تبلبالة فيقصدون المكان نفس الموعد لتنالهم بركة الصالحين.

و مما يعتقد في الأشجار، أن ما من أحد ينتفع بثمارها أو يأخذ حطبها إلى بيته هلك و خربت داره، اللهم إلا للإنتفاع بها بعين المكان فقط. كما لم يلاحظ حيوانا أكل منها، و يعرف الطلح أنها شجرة بها شوك بارز، إلا أن شجرة الطلح بمجمع الصالحين ينعدم فيها شوك، و لم يلاحظ فيها إفرازات طبيعية (مادة "العلك" اللاصقة).

و يقيم أهل المنطقة في مجمع الصالحين ما يسمونه "الوعدة". و هو عبارة عن حفل ديني يقام في شهر أفريل كل سنة، فينشدون المدائح. و يذبحون الذبائح والقرابين، و يطعمون الطعام، و يتلون القرآن و الأذكار و الإبتهالات الدينية. إضافة إلى بعض الطقوس الأخرى، فيطوفون على الشجرة ثلاث عشر عقارب الساعة، و يذبحون تحتها شاة و يقطعونها إربا إربا لتقدم للأطفال دون غيرهم.

أسطورة أبـي يزيد البسطامي :

هو طيفور بن عيسى، من بلاد العراق، يقال له "البسطامي" نسبة إلى مدينة "بسطام" شمال العراق، و حسب ما تحكيه الرواية الشفوية (هي قصة توارث عبر الأجيال) كانت "تاغيت" في القرون الأولى من الهجرة النبوية مقصودة من طرف القبائل الرحـــل، التجار، و الأولياء و منهم أبو يزيد البسطامي (والي من أولياء الله الصالحين)، الذي يحكى عنه أنه جاء إلى هذه المنطقة في القرن الثاني الهجري. ولما مر بحي "اليهود" الذي كان يسمى "دير شمعون" (لا تزال هذه التسمية لحد الآن) المتواجد بين "بــربي" و "بخيتي"، لاحظ أن اليهود كانوا يحاولون إغراء المسلمين من أجل ترك ديانتهم و اعتناق الدين المسيحي، فوضع خطة لأجل فضح اليهود، وكسر شوكتهم، و كانـــت تتمثـــل في ارتدائه الزي اليهودي و تقنعه بعادتهم وتقاليدهم، حيث حلق اللحية، اللبـــاس.. إلخ، و حضوره الصلاة معهم في الكنيسة. و بما أن اليهود يمارسون السحر و الشعوذة، بمجرد أن دخل "ياوزيد" الكنيسة أدركوا أن هناك رجلا مسلما بين الحضور فقال راهبهم: "يا محمد أنت موجود بيننا، فاكشف عن نفسك، و لك منا الأمان"، عند ذلك نطق "بازيد" و قال: "أنا هنا"، فسأله الراهب : "لماذا أتيت إلى كنيستنا ؟" فأجابه "بازيد" : "أردت أن أطلع على دينكم"، فقال له الراهب :"و ماذا عن دينكم المحمدي"، حينها قال له "بايزيد" : "إنه الدين الجامع، الدين الواحد، دين البشرية جمعاء، إنه الدين الحق، الدين الرباني.. " و ذكر بعض الميزات الخاصة بالقرآن و الديانة المحمدية، فطلب منه الراهب أن يجيب على مائة سؤال و إلا قطع رأسه، و بالفعل فبقدرة الله استطاع "بازيد" الإجابة على كل الأسئلة، و يقال أن الأجوبة كانت تكتب على جبين الراهب، فيرددها "بازيد" من بعده، و لم يبق من الأسئلة إلا واحد عند هذا الحد توقف "بازيد" و قال للراهب : "أنا هذه المرة"، لم يجيب الراهب. لكن

المتواجدون داخل الكنيسة ألحوا على الراهب أن يتقبل السؤال، و سألوه عن سبب تردده فقال: "أخش أن لا تصدقوني و تنفرون من إجابتي"، فقالوا: "نحن معك مهما تقول ومهما تفعل، فقل ما شئت"، فسأله عند ذلك "بازيد" قائلا: "ما هو مفتاح الجنة؟"، ساعتها شهد الراهب: "أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله"، في تلك اللحظة انقسم المسيحيون إلى قسمين، واحد اتبع الراهب و دخل الإسلام، و الآخر لم يتقبل الأمر و فضل الإلحاد، فشب بعد ذلك عراك و خصام كبير بين الفريقين، و توسع إلى خارج الكنيسة، و تهدم معظم القصر. و لاحق الأنصار البسطامي و أتباعه الذين كانوا معسكرين بقرب الكنيسة، و انتهت المعركة في منطقة تدعى" واد جد الناس" المعروفة لحد الساعة، و يقال أن كل اليهود ماتوا في هذه المعركة و استشهد الكثير من المسلمين، و من بينهم "بايزيد" الذي لم يستطع المسلمون معرفته، لأنه كان مختفيا في زي يهودي، و إذا بهم يرون نورا ساطعا من المكان الذي سقط شهيدا، ساعتها بنيت له قبة معروفة من طرف معظم سكان الجنوب الغربي، و تقام كل عام وعد تبركا به و بأعماله.

أسطورة سيدي بن بوزيان:

برواية حفيد ابن بوزيان المدعو بسير ليمام.

لمحة عن حياة الشيخ:

من الشرفاء من ذرية عبد الله الغزواني.

طرد من المغرب الجد الأكبر له، و جاء إلى تاغيت سيدي عثمان، و تزوج فيها، و خلف سيدي عبد الرحمان، بن بوزيان و الذي ولد بدوره (بن بوزيان)، بنفس المنطقة، ظهرت فيه الكرامة منذ صغره، و حفظ القرآن، كرامة الزيت[3].

- له كتاب: فتح المنان – محطوط – و أيضا منهل الضمآن.
- الأب أورش (pére orche) عمل عليه دراسة بمعهد الدراسات الأسقفية بالعاصمة.
- أخذ عن الشيخ بن عزي الذي توفي بالطاعون، ثم انتقل الفتى (بن بوزيان) إلى فاس أين أخذ عن بعض المشايخ لمدة 8 سنوات، مثل: سيدي محمد بن ناصر، ثم

[3] كل التلاميذ في المسجد يأتون بالزيت إلا بن بوزيان الذي كان يوبخ من طرف المدرس، فضرب بيده على الحائط فسال الزيت من الحائط، و بضربة أخرى توقف، شد الزيت يا مول الزيت، معروف بهذه العبارة

طرد من المغرب، و انتقل إلى الزيتونة لمدة عامين. ثم انتقل إلى الأزهر الشريف. ثم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة و التي استقر بها مدة.

- و جاء إلى القنادسة زائرا أين كان بها التناحر و الإستقرار و بين القبائل: ذوي منيع، ولاد جديد، بني قبيل و البرابرة (آيت حناش + آيت علي) = يوجدون بالأطلس المغربي. أين طلبوا من الشيخ أن يستقر في هذه المنطقة لتهدئة الوضع والتدريس بها. و جمع كل القبائل و جعل حرية التنقل للأشخاص و البضائع، وبعث كل قبيلة معلم كممثل للشيخ للتأمين على القوافل.

- ثم تفرغ الشيخ إلى العبادة و تعليم القرآن و الفقه و علم الكلام.

- و أنشأ مدرسة داخلية يأتونها الناس من كل أقطار المغرب العربي.

كان يزور الشيخ ما يقارب 500 شخصا كل أربعاء.

- اشتهرت زاوية القنادسة في كل الجنوب الجزائري، و كل قبائل الغرب الجزائري.

و بقيت القبائل المذكورة أعلاه تمول الزاوية باستمرار.

زوجة الشيخ: لالا أم كلثوم و الذي انجب منها كل من:

1- سيدي أحمد البدوي.

2- سيدي محمد الأعرج.

3- سيدي عبد الوهاب.

- توفي الشيخ يوم الخميس 11 رمضان 1145 هـ بعد الزوال، و دفن ما بين المغرب و العشاء عن عمر يناهز 100سنة.

<u>الزيارت</u>: أعراض نفسية، الصرع.

<u>أعراض النساء</u>: عدم الإنجاب، سقوط الجنين.

كان يكتب للمرضى.

<u>الكيفية</u>: باسم الله ماشاء الله لا قوة إلا بالله.

تحللها المريضة في الماء و تعجن بها الخبز، و تقسمها على 3 مراحل، لتأكلها على ثلاث أيام و تبقى الورقة بيضاء و تضعها في " حجاب " تعلقها في الجنب للمريض.

أسطورة عين "بايزيد":

الرواية 1:

في منطقة " بختي " هناك عين تحمل اسم "بايزيد"، و يقال أن الفضل في وجودها ذلك المكان يعود إليه، لأنه كان في أحد الأيام موقت (أي حان وقت الصلاة)، و لم يجد الماء ليتوضأ، فغرس سيفه و غمره في الأرض تحت جذع نخلة. حيث كان جالسا تفجر ينبوع من الماء، من صفاته: حلاوة المذاق. و الجماد (أي أنه لا يجري)، و مياه الوادي لا تغمره، و لا يختلط بالمياه المالحة الموجودة قربه. ولايزال لحد اليوم مقصد الكثير من الناس للتداوي به.

الرواية 2:

في هذه الرواية الشخص ليس "بايزيد" إنما إنسان صالح، سار من المكان و لم يجد الماء ليتوضأ. فضرب بالعصا على الأرض فخرج الماء في هيئة عين (أي أن شكلها كان يشبه شكل العينة الآدمية) و هي تقع بالقرب من ضريح الولي "بايزيد".

أسطورة موغل:

في منطقة موغل تروى حكاية قديمة عن سبب تسمية المنطقة بهذا الإسم. ففي اعتقاد الكثير من السكان أصل كلمة "موغل" يعود إلى أحد الرجال من قبيلة "بنت سعيد" أنقذ في أحد الأيام إمرأة غريبة عن الديار من أيدي بعض الأشخاص، و أنه لعطفه عليها و لمعرفته أنها مقطوعة من شجرة و لاتمتلك لا أهل و لا ديار، أخذها معه إلى البيت، حيث كانت تقوم بالأعمال المنزلية على اختلاف أنواعها. بعد ذلك أعجب الرجل بهذه المرأة و تزوجها، و يقال أنه أنجب معها طفلين.

إلى حد هذه النقطة لا يوجد اختلاف ما بين الروايات. ففي رواية الطفلين هو حسن و الحسين، و في رواية أخرى هو موسى و عيسى، كما أنه في بعض الروايات الأب كان لا يعلم أي شيء بشأن الأولاد، أما باقي الروايات فهي تؤكد على أن الأب كان على علم بأن له طفلين، المهم في القصة أنه بعد الزواج بدأت تحدث أشياء غريبة في القرية، فقد أصبحت الحيوانات (الشياه، الحمير، و البغال، الدجاج)

تختفي بطريقة غريبة من الديار، الشيء الذي جعل أهل القرية لا ينمون الليل، ويفضلون السهر لمراقبة السارق. و هكذا استطاعوا أن يعرفوا من هو السارق. و الذي لم يكن سوى المرأة الغريبة التي تزوج بها الرجل الآنف ذكره. و التي لم تكن في حقيقة الأمر امراة بل "غولة"، تأكل اللحم النيء، و عندما سمع الرجل بذلك دعر وطلب من المرأة الرحيل، الشيء الذي فعلته المرأة لكن، أنه ترك الأولاد يموتون جوعا، وهنا أيضا تختلف الروايات، ففي بعضها يقال أن الرجل لم يفعل ذلك عمدا بل أنه كان يعلق الأكل في مسامير عالية يعجز الأطفال أن يلحقوا بها مما أدى إلى موتهم، و في روايات أخرى يقال أنه فعل ذلك عمدا لأنه اكتشف أنهم ليسوا بشرا بل "غوال" لأنهم يأكلون اللحم نيىء.

بعد أن مات الأطفال رجعت المرأة إلى البيت فوجدت أبناءها موتى فذهبت إلى "الجنان" حيث كان زوجها يعمل فقالت له بعبارة مخيفة : "لولا دم حسن والحسين (أو موسى و عيسى) لجعت لحمك لقمة و دمك شربة و عظامك لتنقية أسناني". و ذهبت بعد ذلك بدون رجعة، و قام هو بدفن الأطفال وردم المكان الذي كان يعيش فيه.

و هناك رواية أخرى تقول بأن الغولة لم تذهب و حدها، و إنما اخذت معها أولادها قبل أن تغادر المكان.

أسطورة جبل "قروز":

هو جبل يقع بالقرب من قصر موغل الذي يقع بدوره على بعد 45 كلم من مدينة بشار. و يحكى أنه في أحد المرات جاء من مدينة فاس المغربية مجموعة من المنجمين المعروفين بطريقة خاصة في التنجيم، و هي عدم الكلام و السكوت التام وإلا فالجن سوف تتخلى عنهم و تفسخ الإتفاق الذي بينها و بين هؤلاء المنجمين. أما عن سبب ذهابهم إلى موغل، فيقال أن الجبل يحوي على كنز أخفاه أصحابه منذ قرون (هذه الفكرة لا تزال متداولة إلى حد الآن) و لكنهم عند وصولهم إلى اصطحاب رجل موغلي معهم ليدلهم على الجبل، و حين وصلوا إلى المكان نطق أحدهم فوجدوا أنفسهم في فاس ما بين لحظة و أخرى، أما الموغلي وجد نفسه في المكان الذي انطلق منه أول مرة ليصعد إلى الجبل.

أسطورة الكراكير:

هي قصة جد معروفة في بشار، و خاصة في منطقة القنادسة، ولا تزال حتى الآن بعض الآثار (و هي عبارة عن أكوام من الحجارة على هيئة أهرام صغيرة) يقال أنها من بقايا هذه العادة الغريبة و الجد قديمة و التي يقوم فيها الأشخاص الذين فقدوا كل ما يملكون، و لم يعد لديهم أي مصدر رزق للحياة و العيش، بانتحار جماعي، يموت فيه كل ما يملكون كل أفراد العائلة، أي أنهم يردمون أنفسهم و هم أحياء، وهذه العادة تسمى "التكركير"، و يقال أن سبب إقلاع الناس عنها يعود إلى فتاة صغيرة كانت تلعب مع صديقتها الحميمة وقالت لها: "غدا سوف نكركر". فقالت لها الأخرى: "لماذا ؟ ألم لديكم أكل؟"، فردت الفتاة: "لا، و لهذا السبب فإن والدي عزم أن نكركر غدا"، لما سمعت الفتاة الأخرى هذا الكلام ذهبت إلى عائلتها وقالت لهم: "يجب أن تنتهي هذه العادة، و علينا أن نساعد هذه العائلة المسكينة، بأن نتقاسم معهم ما عندنا، فلربما يجري لنا ما جرى لهم، و نجد من يعيننا". ويقال أنه منذ ذلك اليوم قلع الناس عن هذه العادة السيئة، و أصبحوا "يكركرون". ظهرت عادة أخرى مكانها و هي عادة "التعاون و التآزر".

أسطورة "سيد لعلى":

لعلى هو طفل صغير يقارب عمره 14 خريفا، طلب من الرسول (ص) في أحد المرات الغزو معه، لكن الرسول رفض طلب لعلى الصغير سنــه، و لكن مع إصرار الصبي قبل الرسول الطلب و أخذ معه لعلى للحرب، و يقال أنه (أي لعلى) أبرز شجاعة كبيرة و مهارة فائقة في القتال، إلا أنه استشهد بعد ذلك، و لما عاد المقاتلون من الحرب و على رأسهم الرسول (ص) لم يقدر أحد منهم أن يقول لأم لعلى الحقيقة، خصوصا و أنها لا تملك من الأولاد سواه، فأصبح كل واحد من الصحابة يتهرب منها و يقــول لها: "إسألي الصحـابي فلان"، و هكذا دواليك حتى جاء السـيد علي كرم الله وجهه وكان سابعهم فقال لها: "إذا أردت أن أعيدك شابه صغيرة و تأتين بمثل لعلى أو خير منه أو تموتي"، (إذا بغيتي ترجعـي شابة مزيانه تجيي سيدنا لعلى وزينه أبهاه ولا تموتي)، بقيت تبكي و قالت له : "نموت"، فماتت بعذ ذلك و لحقت بأبنها.

أسطورة إلياس و واملن :

إلياس : ابن الأخت.

واملن : خال إلياس.

و تبدأ هذه الأسطورة بمقولة شهيرة عند أهل المنطقة (التوارق): "يضحك له بفمه، و قلبه مليئ بالحقد عليه".

"واملن تقروط طقن تيغف" أي أنه أصيب بعربط رأسه أي اختلط عليه الأمر بالنسبة لقرية عند أهل الأهقار و التوارق بصفة خاصة بالشكوة أو أقيوير يضع فيها الحليب ولا يجده. فقال الرباط لي و اللبن غير موجود حيث كان إلياس يشتري الحليب متخفيا فقال له خاله أحسنت على فعلتك هذه. يا نعم الولد الذي ولدته إمرأة. و كان الناس ينادونه بعبد واملن،و هذا خوفا عليه من أن يقتله خاله واملن.

و ذات مرة بينما إلياس جالسا لوحده جاءه خاله واملن وقال له : "إيسان ورهين أكرواط ينضوكن ولا إكرر يلباكن إيسان هان إكرر يدرين"، بمعنى اللحم ليس في خروف صغير ولا في كبش نحيف، و إنما في كبش سمين، فإذا أكلت و شربت نم حتى لو كان الأعداء فوق رأسك.

و توالت الأيام إلى أن جاء ذلك اليوم الذي خرج فيه واملن و إلياس إلى الصحراء رفقة قطيع من الغنم و العبيد بحثا عن الكلأ، و عندما وصلوا إلى منطقة تدعى "أدريان" المربط وجدوا الطريق موصدة، و لم تكن أي طريق أمامه و الجوع والعطش قد حل بالقطيع، فأخرج واملن سيفه وضرب الجبل الذي أمامه و المسمى بجبل"أدريان" بسيفه، و انشق إلى نصفين و طارت الصخرة التي تربط الشقين إلى منطقة تبعد بعض الكليومترات عن منطقة "أردريان" تدعى بـ "إنزاون". و هي إلى حد الآن حسب أقوال بعض الشيوخ الكبار في مكانها لم تحرك و لا تكسر. بقيت في مكانها منذ سنين طويلة مقاومة لتقلبات الجو في الصحراء، المهم لما انشق الجبل فعبروا الطريق فأراد إلياس تجريب حظه فضرب الجبل الذي يليه مباشرة ولم يحدث شيء سوى بعض الشقوق الصغيرة إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا و يصلوا إلى الماء. إلا أن إلياس لم يكن معهم و كان ذكيا حيث تركوه و حيدا يعاني من الجوع والعطش و حر في الصحراء، لكن قبل مغادرتهم طلب من عبيد خاله أن يدهنوا لأرجلهم لكي يتتبع خطاهم لأنها تبقى على الأرض راسخة، فأخذ بتتبعهم إلى حين

وجدهم، فاستغرب واملن في بادئ الأمر و طلب من أحدهم (العبيد) أن يحضر له 100 قربة، 100 ناقة، 100 جمل.. إلخ أي من كل شيئ 100. حيث كان الأعداء قادمون ناحية البئر و يريدون منعهم من الشرب، فتولى إلياس مهمة المحاربة عليهم، حيث يقال أنه كان يدخل الدلو داخل البئر و يحارب الأعداء في نفس الوقت، حيث يقتل 100 شخص كلما أخذ دلوا واحدا و يقي به شخص، و عند انتهاء المشاداة بقيت فرس واحدة قرب البئر أخذها الأعداء، و عندما رجع سأله خاله واملن عن رأيه، فأجابه بأن الأعداء الذين كانوا قادمين للبئر سرقوا فرس، فتفقد القطيع ووجد أن فرسا واحدة تنقص، فسأله عنها و أخبره بأن الأعداء أخذوها في البداية، قال: بارك الله فيك بخ بخ لك الذي ولدته أختي، جعلوه لي عبدا ولكن يجب أن تسترجع الفرس التي سلبوها منك، و استطاع إلياس استرجاعها وطرد الأعداء، لأنه كان يتمتع بقوة جسده، و نجح إلياس في هذا الإختبار.

أما الإختبار الثاني يتمثل في الآتي:

ذهب واملن إلى الوادي و أتى بثلاث جمال أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، و تركهم يأكلون الكلأ، فطلب من إلياس في اليوم الثاني أن يذهب إلى الوادي لكي يترك الجمال، و هل يوجد فيه الكلأ، و كان واملن قد نزع الجمال الثلاث، و عندما ذهب إلياس لم يجد سوى أثرهم، و عند عودته سأله خاله: ماذا رأيت، و ماذا وجدت؟ أجاب إلياس : الرأي فيه الكلام و في الثلاثة أشياء شدت ذهني و هي وجود ثلاث جمال، أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، فاستغرب واملن لهذا و سأله: كيف عرفت ذلك؟ فأجاب إلياس: الأعور كان يأكل الحشيش من جهة واحدة، و الأجرب كان يحك جلده على الأشجار، والمقطوع الذيل كان يضع فضلاته و يتركها مجمعة.

الزواج و التوارق:

من المعروف قديما أن البنت لم تكن تدرس في المدارس ولا في الجامعات، حيث أنها لم ترها حتى و لم تعرف اسمها و لا معناها، و كان شغلها الوحيد هو القيام بأعمال المنزل من طبخ بالحطب و غيرها،كما تذهب إلى البستان لإحضار الخضر والفواكه وجلب الحشيش إلى الغنم، أو تقوم برعي الغنم، وأثناء هذا تجد الشباب مجتمعين حول طلبة الشاي في الوادي وهم يترصدون الفتيات اللائي يرعين الغنم، لكي يختار كل واحد منهم عروسه التي تشاركه بقية حياته.

فلما يعجب الشاب بالشابة، يقوم بإخبار أمه أو عمه لكي تخبر أبوه. وهذا نظرا للإحترام والخوف الشديد من أبيه والحياء. حينها يذهب الأب إلى سيد العشيرة ويخبره بالموضوع، وبعد الموافقة يرسل ثلاث رجال إلى أهل الفتاة. حيث يقومون لمدة يوم كامل هناك في بيت الضيوف إلى أن يرجع القرار الأخير من طرف أهلها، إذ أنه يرحب بهم أبوها أو وليها ويذبح له، المهم يستقبلوا على احسن وجه، و عند شرب الشاي يدخل أحد الرجال الذين كلفوا بمهمة طلب يد الفتاة للزواج إلى الموضوع، و يناقش الأمر بينهم، بعدما يعود ثلاث رجال إلى خيمة الضيوف. في هذا الوقت تستشار الفتاة و أمها و أهلها و سيد عشيرتهم. و عند الموافقة يخبر الأب الرجال بذلك. فيعودون إلى عشيرتهم ليزفوا هذا الخبر إلى العريس و أهله، و بعد كل هذه التمهيدات يجتمع كل من أب العريس و أقاربه و أب العروسة و أقاربهم مع سيد عشيرتهما، و يضعون الشرط أي المهر و المسمى عندهم بـ "تاغتس" و هي عند النبلاء والأشراف 6-7 ناقات و العبيد معزة أو معزتين، بعد الإتفاق على المهر يحدد موعد الزفاف في اليوم الفلاني، و تبدأ التحضيرات قائمة.

فقبل يوم الزفاف و الذي عادة ما يكون يوم الخميس، تضع العروس الحناء، وتنصب لها وزيرة لا تفارقها طيلة مدة الزفاف، كما ينصب للعروس أيضا وزير يرافقه في كل مكان. و لكل منهما خصوصيات تبدأ بالمراة أو العروس.

عند العقد عليها تزغرد النساء، و تأتي إحداهن برباط (سلسلة) مصنوعة من العقيق الأسود، و تضعها لها في رقبتها حيث لا تنزعها إلا إذا طلقها الزوج.

– العروسة تمتنع عن الكلام لمدة يوم كامل خوفا عليها من التوقيفة. خاصة إذا كان شاب آخر يريد الزواج منها أو شابة تريد الزواج من العريس الذي تزوج به.

– قبل أن يدخل بها عريسها تأتي المرأة التي ربطتها (وقفتها) و تفك التوقيفة، بعدها ترتدي فستانا أبيض و عباءة، لكنها لا تشبه تلك التي عند الرجل، و يمشط شعرها سبع ضفيرات كل جهة و ذلك بشوكة النخلة، حيث كل ضفيرة بشوكة وهي في المجموع 14 شوكة. و تضع الخلخال في رجلها، و ترتدي الحايك أو ما يسمى بالتارقية "أرسوى" أو حايك "لمرما".

أما بالنسبة للعريس فتوضع له الحناء في يده لكن ليس كما توضع للعروسة، ويرتدي العباءة و الضراعة، و فوقها يرتدي البرنوس، و يحبذ أن يكون أبيض لجلب الحظ، و يضع الشاش فوق رأسه، كما يوضع له خاتم من الفضة في أصبعه أو بما يسمى بالمحبس، و هذا حماية له من الأرواح الشريرة و أصدقاء السوء، كما يحمل معه السيف طوال مدة الزفاف و التي تدوم سبعة أيام أو بما يسمى بالتارقية "الساهضان".

و قبل أن يدخل بزوجه يذهب إلى الجامع أو المسجد و يصلي فيه هو و أصدقاءه و الشيوخ الكبار،و عند خروجه منه يذهب مباشرة إلى خيمة حيث خلال الطريق يرددون "ابرداء" فهي تحميه و تطرد البلاء عنه، أما العروسة فتحملها وزيرتها على ظهرها أو فوق الجمل و الزغاريد تتصاعد في الأفق هي و البخور و يتفنين النسوة بتهليلات تسمى "آليون"، و عند الوصول إلى الخيمة تجد هناك أبناء عمة العروس في باب الخيمة، و يمنعوها من الدخــول إلى زوجهــا، و يطلبون من الزوج ان يقدم لهم مبلغا من المال أو أي شيئ كحذاء من الجلد الخالص الذي يؤتى به من نيجيريا، حينها فقط تدخل الزوجة خيمتها ولا تفارقها إلا بعد مرور سبعة أيام، فتخرج منها، و تذهب إلى خيمة أبيها و هي مزينة بمختلف الحلي الفضية الثمينة، لتمكث هناك لمدة عام، بعدها تذهب إلى خيمتها الخاصة بها.

أما بالنسبة لأنواع الطبول الكحلية التي تتواجد عندهم يوم الزفاف أهمها: "رقصة" تيندي "نسبة إلى المهر أو التندي التي يوضع عليها الجلد، حيث يجتمع النســوة حولها و الفتيات العازبات و هن يرتدين أجمل ما عندهن من لباس وأساور، و ياتي الشبان و هم فوق الجمال و يترصدونهن، و عند الإعجاب بأي فتاة يقوم بسرقة الحايك الذي تضعه فوق رأسها، و يتبعه شباب القبيلة و يرجعونه، وبعدها يخطب هذه الفتاة،و هكذا دواليك".

و هذه صورة مختصرة عن الزواج في الهقار قديما.

اللثام و الرجل الأزرق :

جرت العادة عند أهل التوارق أن يرتدي الرجل الشاش و "آلشو"، لكن هذا لا يتم طبعا إلا بعد بلوغ سن الرشد، و الشاش يطلق على القماش الأبيض اللون، و هو يوضع خاصة في فصل الصيف، و يكون طويلا أي ما يقارب حوالي 8 أمتار، كما أن الرجولة الحقيقية لأي شاب لا تكتمل إلا بعد لبسه، إذ يحق له حينها الجلوس مع الشيوخ الكبار.

أما " آلشو " فهو باهض الثمن و لا يرتديه إلا النبلاء و الأغنياء،و هو قماش شديد الإزرقاق يميل إلى اللون النيلي، إذ يحتوي على صبغة تدعى النيلة، و الأصل فيه أي من أين يستورد فهو يؤتى به من جنوب نيجيريا بمنطقة تدعى " كانو " يبلغ ثمنه حوالي 1000 إلى 3000 دج حسب النوعية، يوضع في الشتاء خاصة كونه يحتوي على صبغة يطلقها أي يتركها على جلد الإنسان لحمايته من البرد. أما

كيفية وضعه فيتم قصه على شكل قصاصات يكون عرض كل واحدة حوالي 3 سم، فيرتدي الشاش الأبيض، و يوضع " آلشو " و بالضبط القصاصات ملفوفة على الشاش.

أما إذا طرحنا السؤال لماذا يوضع اللثام؟

فالأجوبة عديدة، و هي تختلف حسب أساطير عديدة. فهناك من يقول:

1- إنه يوضع للحياء الموجود بين الرجل و المراة، أو بين الرجل و أهل زوجته.

2- يساعد في الحروب حيث لا يمكن التعرف على الرجل الملثم.

3- عند الذهاب إلى الصيد فهو يجلب الرزق.

4- يصطحبه الرجل معه في سفره لكي يأمن طوال سفره.

5- يحميه من الأرواح الشريرة.

و تبقى كل هذه الإجابات في محل الشك بعضها يمكن أن يكون منطقيا. لكن البعض الآخر قد يكون خرافات.

أسطورة سيدي عبد الله (واكد):

أقبل سيدي عبه الله على جماعة و قال لهم: السلام عليكم. شكون اللي يدي هذه الرسالة. قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع، أبوه جعفر و أمه حيدة) و بين ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقى واحد قاعد في الأركان في فم الباب. قال سيدي عبد الله: جئتكم بأمانة، قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد).

أسطورة لا لا مهاية (تاغيت):

الرواية الأولى:

يذكر الراوي الأول أن هذه العادة لم تعرف إلا بعد وجود الإستعمار الفرنسي، خطة منها لتسهيل الأمر عليها في عملية العد و الإحصاء للسكان و الحيوان والأراضي.

لا لا مهاية اسم يطلق على نخلة في تاغيت.و الأهالي يعبدونها و كانت تقام لها كل سنة زردة. فكان كل بيت من بيوت تاغيت يجمعون العيدان على شكل كومة صغيرة، و يجعل لكل من في البيت من عباد و حيوان عوده الخاص و المتميز بلون. فالرجال باللون الأبيض، و النساء باللون الأسود، و الأطفال حسب عددهم و جنسهم بلون و الحيوانات باللون الأصفر. و تربط هذه العيدان على شكل كومة و تعلق في أعلى غضن الشجرة.

ثم يقومون بذبح الذبائح أمامها وطهي لحمها و أكلها، كما يرقصون حولها حتى الدخان أو فقدان الوعي، حتى يرونها تترنح و ترقص معهم (تشاركهم بهجتهم).

كما يروى عنها أن امراة صالحة و من ذاك النهار أصبحت تزار - نخلة كبيرة - و زيارتها تكون بأن المقدمة (زوجة المقدم و هو صاحب الزاوية القادرية) هي التي تتكفل بالإحتفال.

فتصنع من أجل ذلك خبزة،و من مميزات هذا البيت أن أحد أبنائه متزوج بابنة عمه، و تعلق هذه الخبزة في رأس الشجرة (و كل سنة أسرة ما تداوم على هذه العادة - تحضير الخبز-)

و الذي يقوم بتعليق الخبزة يشترط أن يكون اسمه محمدا و متزوجا ابنة عمه.

و الخبزة تكون وجبة للطيور، كما يقومون بتعليق كومة العيدان كما ذكرنا سالفا.

الرواية الثانية:

نخلة كانت تقام هنا زيارة تبركا بها و تضرعا للمولى سبحانه. تقام هنا زردة وتجتمع النسوة و الأطفال و الأطفال خاصة في جو غفير. يجتمع ما بين الحضرة والطبل، و تقام و ليمة شعبية بمشاركة النسوة من تنظيم زوجة المقدم (مقدمة زاوية القادرية)، و تقام عادة بجمع مجموعة من العيدان من نبات السمار. يصبغ باللون الأصفر بمادة الزعفران كرمز للرجال، اللون الأسود كرمز للنساء. و تحزم في مجموعات في خيط على عدد اعضاء الأسرة، و تعلق في الشجرة. يقصد بها الحفظ من البلاء و العين، (نظرا لشكلها العجيب و سببها رؤية).

الإنسان الذي يصعد النخلة و يعلق العيدان يجب أن يكون اسمه إما أحمد أو محمدا و متزوجا من ابنة عمه، و بالمناسبة يحضرون خبزة مسوسة توضع في قلب النخلة لتأكلها الطيور. الخبزة تطيب عند الأسرة التي يكون متزوجا فيها ابن العم بنت العم، كصدقة لرفع البلاء و اليأس.

تتزين النساء بالحناء، و يلبسن الأبيض خاصة.

أسطورة تأسيس مدينة تاغيت :

الراوي: الدليل السياحي تاظور محمد بتاغيت.

هناك ثلاث روايات مختلفة:

1- تاغيت هي كلمة عربية تعني الأمان.

-حصان بفارسه أنزل من حصن القصر القديم،و أرسلوه لطلب العون من المغرب ذوي منيع، فهي قبائل قطاع طرق يعيشون على الغنائم، و كان المقابل ترك كل les biens de Taghit.

2-تدعى كلمة إغليل و التي هي عبارة عن ساعد + ذراع.

و هذا الشكل للمنطقة يظهر من الأعلى على شكل ثعبان.

3-تاغيت تعني حجرة بالبربرية، أو صخرة أي الأعلى، أين بني القصر فوقه، أي القصر المبني فوق الصخر.

أسطورة كرزاز:

الراوي: دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها.

كرزاز يزورها الناس من أجل الشيخ سيدي احمد بن موسى صاحب الطريقة الكرزازية، و يحكى عنه أنه من شدة تعبده و زهده، حدث و أن كلمته روحه عن قرب أجله، و خرت منه قالت له: سأشكيك إلى الله، لأنه لم يعطها حقها في المتاع و العيش الهنئ في الدنيا.

و يقال عنه أيضا أنه يشارك الملائكة حين يطلعون مع الشمس، و كان يكلم النخل. فيوما ما سرق عبد (حرطاني) لابنه بوفلجة من تمر ليست له، فحين حضر الشيخ بن موسى كلمته النخلة و أخبرته بالذي سرق منها.

أسطورة إيغلي:

الراوي: دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها.

كانت تعيش في إيغلي قبائل متناحرة. فلما يئس الناس في القبائل كلها من العيش فيها هجروها و تركوها خالية، و لما عاد إليها الشيخ بن عثمان قال: آخالي اعمر، هذي البلاد لا زم تعمر.

رجعت تلك القبائل التي هجرت من قبل إيغلي، و زاد تعميرها بقدوم قبائل جديدة.

أسطورة عصا سيدي عثمان:

الموقع الجغرافي للأسطورة: بلدية بني عباس، ولاية بشار.

الراوي: جرماني حادة عن عجوز بالمنطقة.

تتحدث هذه الأسطورة عن ولي بلدية "بني عباس"، و لما قدم إليها وقف فوق جبل عالي و قال لهم: "نرمي بعصاتي وين طاحت نبنوا القصر"، ورمى بعصاه وسقطت بعيدة عن الجبل، و عندها بني القصر، و عندما فرغوا من بنائه صعدوا الجبل لينظروا إلى مشهد القصر من بعيد.

و في مرة من المرات، نزلت أمطار، طوفانية، حتى أتى السيل على كل شيء، وعندها هرب السكان إلى ذلك الجبل، مستنجدين بالولي سيدي عثمان، فخرج إليهم، و قابل الوادي بعصاته، و رماه بها فكانت المعجزة. فقد توقف السيل في نفس الموضع الذي سقطت فيه العصا.

و من هذه الواقعة نستنتج أن هذا الولي كان يتمتع بقدرات خارقة، و معجزات خاصة، معجزة العصا، لهذا أصبحت منطقة بني عباس مقصد الزوار، و خاصة ذلك الجبل. ولا زال سكان المنطقة يحتفظون بعادتهم و تقاليدهم إلى يومنا.

أسطورة الرجل و الشاة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة بشار.
المصدر: الكاتب ركيوي محمد.

في قديم الزمان كان هناك أب لخمسة أطفال، رجل فقير و لا يملك قوت يومه. ويعيش في أوضاع مزرية، يسكن في بيت من الطين قرب واد، لا يعمل غلا إذا وجد عملا عند أنـاس ما. فالمسكين كان يتناول عشاء فخما نوعا ما إلا في أوقات الزكاة وعاشوراء.. (الأيام التي يتصدق الناس فيها).

في يوم من الأيام و قبل عيد الأضحى فكر و قال لزوجته: يوم غد سأتوجه إلى ابن عمي ليقرضني شيئا من المال لأشتري أضحية العيد، و عندما قابل الرجل ابن عمـه طلب منه ما أراد. فرد عليه و قال له: عد إليّ عند صلاة العصر، و عندما حان الوقت عاد إليه مرة ثانية فللأسف لم يجده، انتظره حتى أن ياتي و لكن حان صلاة المغرب لكن ابن عمه لم يحضر، فاضطرب الرجل و غضب عن رد فعل ابن عمه وقرر العودة إلى بيته. و في الطريق و عندما اقترب من الواد سمع صوت شاة، فراح يتتبع صوتها حتىأمسك بها في ذلك الليل الحالك. فوضعها فوق كتفه و أمسك قوائمها الأربع بيديه. وواصل الرجل طريقـه و هو في غاية الفرح و السعادة، فجأة رأى قوائمها تزداد في الطول حتى وصلـت الأرض، ومع هذا لم يخف، وواصل طريقه حتى سمع صوت الشاة تقول: اتركني اتركني..

الرجل: اسمعي أنني لن أتركك.
الشاة: اتركني و سأعطيك ما تريد.
الرجل: عاهديني أن تحققي لي ما أتمناه.
الشاة: أعاهدك.
الرجل: أريد أضحية العيد.
الشاة: سيكون لك هذا.

فأطلق الرجل سراحها و ذهب إلى منزله، صلّى و تعشى و نام، و في المنام رأى حلما، كأن رجلا جاء إليه و أخذه من يده إلى منطقة بها عدد كبير من الأغنام وكلها متشابهة، فقال الرجل في المنام: اختر واحدا، فاختار الرجل أضحية العيد وأخذها إلى منزله، فذهـب رجل المنام.و في الصباح استفاق الرجل و أبناؤه، فرأوا أضحية العيد حقيقية،و منذ ذلك اليوم أعاد الله عليهم الرزق، و أصبحت تلك العائلة غنية.

أسطورة عيشة قيدر:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة عين الصفراء.
المصدر: ركيوي نور الهدى عن الكاتب ركيوي محمد.
قصة عيشة قيدر قصة حقيقية، هي عمة جد الكاتب ركيوي محمد.
شرح بعض المصطلحات:
يزارها: لباس تقليدي للمنطقة.
القصعة: إناء كبير جدا يصنع من الخشب أو الألومنيوم.
المردود: نوع من الكسكس، لكنه أغلظ منه. و يعد أكلة شعبية قديمة خاصة في الصحراء، كانت هناك قبيلة حطت بمنطقة قرب عين الصفراء، و كان فيها الأب، الأم، الإخوة، الجد، العم، و غيرهم من أفراد العائلة.. من بين الأبناء و الإخوة كانت هناك فتاة رائعة الجمال تسمى عيشة،و كما نعرف أن الفتيات كنّ يزوجن في سن مبكر. تقدم القائد الكبير للقبيلة لخطبة عيشة، فقبل كل من أبيها و هي، وجاء يوم العرس فاحتفل أهل العروسة بابنتهم بالمقابل حضرت عيشة كل حاجياتها للذهاب مع زوجها، و هكذا كان الحال، أخذ القائد عيشة إلى قبيلته و التي تحط خيامها في منطقة بعيدة، و بهذا تكون عيشة قد بدأت حياتها الزوجية.

كان رجال تلك القبيلة في يوم محدد من أيام الأسبوع، يذهبون إلى السوق لشراء بعض حاجياتهم: غنم، غذاء.. أما النسوة في ذلك اليوم يلتقين في بيت من البيوت، و يقمن بتحضير الغذاء لهن جميعا، واحدة تحضر السمن (الدهان)، و الأخرى السميد، و الأخرى، الزيت، و الثانية الشاي،و الثالثة السكر، إلخ.. يفتلن الكسكس (المردود) و يحضرن غداءهن، و عندما يجهز الأكل يضعنه في قصعة كبيرة و يكوّنون جماعة ويأكلون و يتحاكون.

في يوم من الأيام، و عندما ذهب الرجال إلى السوق، اجتمع النسوة كعادتهن، وحضرن الغذاء، لكن لم يدع أحد عيشة، ووقفت عليهن، و أدخلت يدها في القصعة، أخذت الأكل ثم رفعت يدها و هي تتقاطر من المرق و الدسوم، و مررتها فوق جميع رؤوسهن، محذرة النسوة من القيام بأي رد فعل، وواصلت أكلها إلى أن شبعت، ثم عادت إلى بيتها، غضبت النسوة و بقين ينتظرن أزواجهن ليطلعوا بالأمر.

عندما عاد الرجال من السوق قال القائد: يا رجال عشاكم عندي الليلة.

فافترق الرجال إلى بيوتهم ليجدوا زوجاتهم يشتكين بما فعلته زوجته. فقام القائد يضرب زوجته، و يسمع الضرب للرجال لدلالة على انه رجل شهم. و لم تقم عيشة بأي رد فعل حتى لا تخجل زوجها، والليل انتظرت عيشة زوجها حتى نام، وأخذت يزارها، و هربت متجهة إلى بيت أهلها.

في الصباح الباكر استفاق القائد و لم يجد زوجته، علم أنها هربت. و كان هروب الزوجة عار لزوجها، و يجب عليه قتلها، المهم أنه اخذ حصانه و بندقية. و راح يتتبع الأثر حتى أن وصل إلى شجرة ذات فروع كبيرة توقفت عندها آثار أقدام عيشة، رفع رأسه إذا به يرى زوجته التي صعدت الشجرة مخافة من أن تأكلها الذئاب.

و قال لها الزوج: انزلي يا عيشة.

عيشة: لن أنزل أخاف من أن تضربني (و هي تتظاهر بالخوف).

القائد: انزلي لا تخافي.

فتظاهرت عيشة بالنزول، و هي خائفة، و عندما اقتربت منه قفزت عليه، وانهالت عليه ضربا حتى سقط على الأرض.

أخذت بندقيته، و طلبت منه أن ينزع ملابسه، و يلبس ملابسها، حاول القائد والزوج مراضاتها، لكنها أصرت على رأيها و إلا قتلته، فلم يجد الزوج حيلة. فنزع ملابسه و لبس ملابسها، و لبست هي ملابسه، و ركبت خيله و قيدته و قالت له: امش قرب الحصان حتى يظن أهلي بأنك قرب الحصان، و انا بجانبك أمشي، وأخذت طريق العودة إلى أهلها حتى اقتربا فرأى أهل عيشة القائد على أنه القائد وعيشة بجانبه تمشي، و لكن عندما وصلا رأوا العكس، عيشة في لباس القائد والقائد في لباس عيشة، مقيدا، فاستفسر أخواتها عن الأمر وطلبوا من عيشة أن تعيد للقائد ملابسه مقابل أن لا يطلقها، و هكذا كان الحال، و منذ ذلك الحين أصبح يطلق عليها " عيشة قيدر "، لأنها كانت قوية و قادرة على كل شيئ، فلم تمض مدة طويلة حتى أن قسم الأب ثروته على أبنائه و أعطاها حقها، فاشترت "عيشة قيدر"، إبلا و غنما، و نصبت خيمة، و أحضرت خادمة، و استقلت عن عائلتها، كما انها كانت تحل المشاكل القائمة بين القبائل، و تحل مشاكل الأشخاص، و كان الرجال يعاملونها على انها رجل و ليست امرأة، و قد شهد لها بأنها كانت أحسن حاكم يحكم بالعدل.

أسطورة القافلة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: زفانة المعروفة محليا بـ " زوزفانة "، ولاية بشار.
المصدر: عبيد محمد الميلود عن عمه.

روى لي عمي عن قصة وقعت في زمن بعيد عن حادثة وقعت بمنطقة تسمى "زفانة"، أنه في إحد الأيام و عندما مرت قافلة بهذه المنطقة، و عندما أجمعوا على الراحة و الصلاة فيها، و عند انتهاء مدة راحتهم أرادوا ان ينطلقوا في رحلتهم، لم يشأ احد الجمال الوقوف، فحاولوا معه بشتى الوسائل، و كل هذا لم يجد نفعا معه، فقال أحدهم: تذهبون و سألحق بكم إن شاء الله، فاستمروا في رحلتهم، فاخذ الرجل الذي بقي مع جمله يقول و باللغة المتداولة عندنا ببشار يحشم في الأولياء الصالحين، فظهرت امرأة و قالت له: " عيب عليك ما خليتوناش ترونكيل "، فقالت له: ما بك قال: إن دابتي لم تشأ الوقوف، فقالت له: قل لها اش.. و عندما رددها قام الجمل بسرعة، فقال الرجل: بالله عليك من تكونين، قالت له اسمها و زوجة من، و بانها تسكن بمدينة فاس المغربية في شارع درب اليهود، و عند لحاقه بالقافلة، روى لهم ماذا جرى له استغربوا الأمر، و بمرور الأيام قام الرجل بزيارة إلى فاس، فذهب يسأل عن شارع درب اليهود، ثم عن بيت الرجل زوج تلك المراة الولية الصالحة، و عندما أدرك المنزل دق على الباب، فخرجت له الخادمة و قالت له: ما خطبك؟ قال: إني أريد زوج تلك المرأة، فقالت له: تفضل إلى غرفة الضيوف، فدخل ينتظر ذلك الرجل و عندما دخل عليه استضافه ثم سأله عن سبب قدومه له شخصيا، قال له: أنت لا تعرف، لكن جئت لمسألة أريد أن أستشيرك فيها، فروى له قصته، فقال الرجل: لماذا تكتشفون، هذا عيب عليك يا رجل، فقال له الرجل، أريدك أن تقول لها أن تدعي الله لها.

أسطورة المرأة التي تسكن في القمر:

هذه الأسطورة كانت متداولة كثيرا، حيث تروى قصة امرأة و ابنها، هذه المرأة كانت تفعل الخير، و بينما هي كذلك أخذ ابنها يبكي بشدة، و كان يريد الذهاب إلى المرحاض، و لكن الأم لم تعط لذلك أي اهتمام، و لما توقف عن البكاء التفتت إليه

ووجدته قد لطخ نفسه، أي وسخ نفسه. و لم تجد أي شيئ تمسح عنه الوسخ، فأخذت قطعة من الخبز و مسحت له بها. و كعقاب لها يقال حسب الأقاويل التي كانت سائدة أنها صعدت إلى القمر. أي أن الله سبحانه و تعالى رفعها إلى القمر، وكان الناس ينظرون إلى القمر و خاصة في بداية الليل لكي يروها هي و ابنها. فمنهم من يقول أنك إذا تأملت جيدا تراها فعلا.

و تبقى هذه الخرافات لا محل لها من الصدق.

أسطورة باخروز:

باهروز هذا الشخص ليس من عالم البشر، و إنما هو من عالم الجن. طعامه يتمثل في العظام.

في عيد الأضحى يذبح الناس الكباش و ياكلون لحمها، ففي اليوم الأول ياكلون الللفوف، و في اليوم الثاني لحم النار (المشوي)، و في اليوم الثالث البوزولوف، والعظام المتبقية تجمع في اليوم الثالث، حيث يجتمع النسوة و الأولاد و البنات في منطقة واسعة جدا بعيدا عن الديار، و هم يحملون تلك العظام، فيقومون برميها دفعة واحدة، و هذا اعتقاد منهم أنهم يقدمونها إلى الأمبراطور أو الملك باهروز. و بعد رميها مباشرة يرجعون مسرعين خوفا منه، و هم يرددون الجملة التالية: " لا لي لا لي باهروز ". بمعنى أنهم لا يستطيعون مواجهته. و هذه العادة لا زالت إلى حد الآن في بعض المناطق.

أسطورة جبل عنتر:

الرواية الأولى: برواية الحاجة خديجة، عجوز في 80 من العمر، و هي منيعية الأصل.

هو إنسان في وقت الفراعنة، عريض و طويل، حفر حاسيا (بئرا) في جبل طوله 70 متر. بحيث عند رمي حجرة بجوفه لا تلمس القاع إلا بعد تقريبا ربع ساعة، والصوت الذي يسمع لا يشبه إطلاقا صوت حجر عند السقوط.

كان عنتر قاطع الطرق، يسرق العابرين، كانوا ينقلون معهم النسور، و لكي يعرف عنتر إذا كان هناك ناس يقتربون من المنطقة يشاهد هذه الطيور تحلق بعيدا في السماء، قامته لا نستطيع التعبير عنها، و البئر فيه الماء لكن بارد جدا.

الرواية الثانية:

يقال إنه كان في زمن ذياب بن غانم في عهد بني هلال إنسان يدعى عنتر، وكان إنسانا قويا، و قاطع طريق، عندما يرى القوافل قادمة من المغرب و أدرار يتعرض لها.

في يوم من الأيام رأى عنتر قافلة قادمة و أراد التعرض لها، فقال لهم الملعون (يقصد به اليهودي المتنكر) أن اللعون راكم، سنعمل له حيلة لتنجوا من شره، انبطحوا على الأرض (قال).. و أنا ساعمل حيلة، ثم صعد فوق المرتفع و لبس جلابته السوداء ثم جلس فقال عنتر إن هذا مجرد غراب، ثم غير الإتجاه، فتقبض عليه و قال للملعون، أنت الذي شهد جني، اقلع له عينيه.

أسطورة تأسيس ذوي منيع (العرب):

الراوي: شيخ يبلغ من عمره 115 سنة.

زمانا في اليمن كانت قبيلة، وبقيت ترحل من مكان إلى مكان، حتى وصلوا المغرب واستقروا مدة من الزمن، بعد مدة قال لهم قائدهم يجب تغيير المكان، وقاموا بالترحال حتى وصلوا إلى منطقة بها جبل كبير يدعى الجرف، وقعدوا فيها، لكن بدأوا التشاور وقال لهم رجل أنه يجب أن تتفرقوا، وبعد وقت قصير وقف القائد كي يتشاوروا مرة أخرى حتى شاهدوا قنيلة (أرنب) تجري، قال لهم سموهم "أولاد جرير" وتوجهوا نحو بشار، وشاهد في الجهة الأخرى قنيلة وبعدد كثير، قال لهم سموهم "ذوي منيع " لأنهم مناعون ولا يروا، وتوجهوا نحو "العبادلة"، والقنيلة الثالثة بقيت تحت الجرف قال لهم سموهم"بني قيل" وكانوا في بوكاس.

ذوي منيع هم خمسة أخماس، والسادس أولاد جرير، والسي الطيب شيخهم وأيضا بوعمامة (معركة بوعمامة شاركوا فيهاذوي منيع)، القنادسة العبادلة كلهم منيعون.

أسطورة عش الغولة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.

المصدر: سيمود عايدة عن جدتها.

واحد النهار كان واحد تاراجل يسموه "بن عبيد" دايما يفلح في جنانه وواحد المرة جاته غولة هو حسبها امرأة عادية قالت له راني عطشانة اعطيني نشرب بدي يسقي الماء من البير و يديره في الماجن و هي شربانه كامل هو يعمرو هي تشربن هي يعمرو و هي تشرب كيما رواتش شك فيها بصح شافته كي قالت له راني ما نعرف هنا حتى واحد كي الشجرة بلا عروق تزوجها و عاش معاها و جابت ولد و كان من عوايده يخليها عوينها (الزاد) قبل ما يصلي الصبح في الجامع وواحد النهار مشى يصلي و نسى باش يخلي ليها العوين كي جاعت لغولة و مالقات ما تاكل كلات نص ولدها و خلات لراجلها النص لاخر و منين جا من الجامع قال ليها اعطيني القهوة قالت راه حقك تحت القصري و منين هزه لقى نص ولده سولها على نصه لاخر قالتله جعت و كليته بدى يدور كي يدير يقتلها هربت له و هو مشى يخبر الجماعة عطاوه عمارة (البارودة) و لحقوا بيها و كي قربوا ليها طلق عليها البارود كانت قدامها شجرة دخلت فيها واختفت و بداو يدورو عليها مالقاوهاش حرقوا الشجرة باش تخرج و ما خرجتش لحد الآن و الشجرة نبتت من جديد شكلها كي الغولة من داك الوقت بداو يسموا ديك الشجرة بـ " عش الغولة ".

أسطورة لا لا الغالية:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي، التحتانية، تاغيت، بشار.

المصدر: بن صابر و نوال عن جدها.

لا لا الغالية و لية صالحة بوهالية أصلها مرابطة تسكن في الزاوية التحتانية ما زال راها حية عندها رجلها وولادها ما يبانوش للناس يجوها كثير ناس من كل بلاد يزوروها باش تدعي معاهم سمعت بيها واحد امرأة من قرية يربي و كانت عاقرة ما تولدش و مشات باش تزورها و كي مشلت ليها دعات معاها هذ الولية الصالحة وقالت ليها راكي انشا الله تجيبي ولد و سميه محمد و نطلب منك باش تجيبيلي

دا الديك ألي عندك في السطح مشـات المرأة لدارها و مشى حال و جا حال و دارت ليام و حملت ديك المراة و جابت ولد و سماته محمد و بصح خلفت الوعد إلي كان بينها و بين لا لا الغالية و هي نساته و مشى من بالها، حراش ولدها (أي بلغ شهر أو ثلاثة) و في داك الوقت مشات ديك المرأة باش تعاود تزورها و قالت ليها الله يطول عمرك يا لا لا الغالية راه ربي رزقني بولد و سميته محمد و هذ المراة كانت دايرة في بالها بلي لا لا الغالية نسات الديك حقاش بو هالية بصح هي منساتهش وسولتها عليه قالت ليها راه طار لي قالت ليها الولية الصالحة كيما طار الديك حتى ولدك يطير مشات ديك المرأة لـدارها و هي مخلوعة لقات ولدها مات و من داك الوقت عرفت الناس قيمتها و بداو يحتارموها و يدروليها خاطرها.

أسطورة لا لا تلمسان:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.

المصدر : مازوزي محجوبة عن جدها.

هي ولية جات من تلمسان في وقت الإستعمار لزاوية التحتانية كانت تدعى مع الناس كانت تحقق ليهم واش تمناوا كانوا مقدسينها و موقرينها وواحد النهار مرضت مرضة شنة وصلتها للموت و دفنوها العرب دفينة عادية أي على ظهرها وقعدوا الناس يمشوا يزوروها كي عادتهم في قبرها و سبحان الله كان ربي يستجيب لدعوتها و كان العبد الي جاها قاصد ما ترده خايب و كي وصل لخبر للنصارة تعجبوا من هذي المعجوة ما قدا (خاصة) منين ربي كان ينصر العرب و بالغيرة وبالغصة جاو نصارى لقبرها و قلبوها على وجهها و من داك الوقت قل (نقص) تلبيتها لدعاويهم و بداك الشي ما تقطعتش زيارتهم ليها و مانساوهاش و هذا لي يبتيه (يوضحه) تجيارهم أي ترميمها بالجير و تبخارهم ليها كل عام و بتمسكهم بيها و حبهم ليها دارو عليها غنية باش تبقى دايما في قلوبهم:

لا لا تلمسان فا جي ضري بخير   تكون حية نجيك لباس عليا

أسطورة سيد عبد الله:

التموقع الجغرافي للأسطورة : واكدة.

أقبل سيدي عبد الله على جماعة و قال لهم السلام عليكم. شكون اللي يدي هذه الرسالــة قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع. أبوه جعفــــر و أمه حيدة) و بين

ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقى واحد قاعد في الأركان في فم الباب. قال سيدي عبد الله: جئتكم بأمانة. قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد) مشى للمير لقاه راقد في الحرير و الهنا قالو جانا عربي في وجهو ماتقراش الأمان دخل عندو قالو سيدي عبد الله جبتلك أمانة قراها واضحك ضحكة مزوقة مشي مزيانة جبد السيف (عبد الله) وصاح المير: أهدا أهدا يا عربي لا تشيان لا تقول بك استهزينا، كاين 40 رقبة دايرين على الميدية غير طباخين قالو هذا الشيئ صحيح عندك يا رومان و لكن غاشيك قالوا عبد الله لو يبقى عربي واحد يخلي ذي البلدان يسكنو اولادنا و يزيدو نسانا.

قاله (الروماني) خرجو هذا العربي ما يعرفش قملة.

خرجوه و مشى المير عند بنتو يمينة قال لها جانا عربي الزين و الحسن و الخلق (كان هناك علاقة حب بين يمينة و عبد الله) قالت (للحارس) ان تجيبو لي و هي دايرة صندوق نتاع الضمانة كي يدخل العربي ديرو في الصندوق (و يقال أنها وضعته في قلب شجرة مجوفة في حديقة الدار).

الملك قال شوفو هذا العربي لبقى في المدينة و لا خرج منها و جاء لواحد الكهان وطلب الأب (المير) من الكهان و قالو: كهن كهن يا كهان، و قزن قزن يا قزان، واش هذا العربي راهو هنا و لا راح؟ قالو: راهو عند بنتك يمينة.

و اتعجب المير من هذا ! واش عندها طرقا نمنع العربي و عيط لبنتو يمينة، جات قالها : واش من طرقان عندك مع العربي؟ قالت: ما عندي حتى طرقان.

قال (الملك) لي بغاتو بنتي ندير عليه القنة ما تبعيليش العربي و طلب الأب 40 عزية فلان تحرس في البستان، فعملت يمينة حيلة، فأحضر 40 تراس و البستهم بطلب منها لباس نساء محجبين زعما منها أنها لا تنكشف أمام الرجال و ألبست من بين 40 حارس عبد الله و ادخلته في وسط المجموعة و أخرجتهم و معهم عبد

اللهن رغم تفتيش الأب و عدم ثقته بكلام ابنته، و كانت يمينة قد فرت معه إلى بلادو و على ظهر الخيل، فقال الكهان للملك بنتك لعبت علينا و تركت البلاد وقال عبد الله ليمينة هذا النهار الذي أنتظره (المتمثل في قتال ملك الرومان و جيشه) فبعث الملك جيش كبير و عملوا قوم عبد الله بالخبر فبعثوا جيشا و التقى الجيشان و كان عبد الله في وسط المعركة و قضى على جيش الرومان. و بقى عبد الله و يمينة والجيش انتصر و عادوا إلى البلاد و عمروا.

- في واكد حتى الصغار يعرفون هذه القصة جيدا و يحفظونها على ظهر قلب، فالكبار يحكونها لهم.

- هم من امازيغ الشلوح – البربر –.

سيدي عبد الله : 2

التموقع الجغرافي للأسطورة: داغمولي، ولاية تمنراست.

سيدي عبد الله ولي صالح، ولد ب داغمولي ولاية تمنراست، و يعرف عند سكان المنطقة بسيدي عبد الله و لي الله الأكبر، كان مصلحا اجتماعيا، قاوم الإستعمار الفرنسي بالجزائر، و حث أتباعه على المقاومة مما جعله عرضة لمحاولة اغتيال، عندئذ اضطر إلى الإختفاء بجبل داغمولي، اخذ معه فروة و كلبا و قطا. يقال إنه اعتزل الناس، و تفرغ للعبادة و الذكر و مجاهدة النفس.. حتى قيل إنك كلما صعدت الجبل ترى آثار قدميه و أقدام القط و الكلب، و الغريب في ذلك أن هذه الآثار تبدو حديثة، كما تجد على الصخور كيفية سجوده، أي كل حركة يقوم بها إلا و تجد لها أثرا.

ترك هذا الولي الصالح زاوية تعرف بزاوية مولاي عبد الله، يقصدها الزوار للتبرك و الدعاء، بها "عرصة" مبنية بالطين، يأخذ الناس منها للبركة، فيأكلونها و يسمون ذلك بركة مولاي عبد الله، معتقدين أنها ستبعد عنهم الشر و الحسد أو تخفف عنهم أذى كان سيلحق بهم.

أسطورة ملك الخير و الشر:

التموقع الجغرافي: منطقة المغير.

إن الكون الذي نعيش فيه مليئ بالظواهر التي غالبا ما يفسرها الإنسان بصفة عامة بطريقة غير منطقية و ربما هذه التفسيرات تعبر عن أفكار الأجداد و آرائهم المختلفة في نظرته لأي ظاهرة تعترض حياتهم.

نختار ظاهرة الرعد الذي يعتبر ظاهرة طبيعية.. فقد كان في السابق يعتقد الناس أن هناك مالكين أو عملاقين أحدهما يمثل ملك الشر و الآخر ملك الخير، و عندما يلتقيان فإن الصراع القائم بينهما يتسبب في هذا البرق و ذاك الرعد، و إذا انتصر ملك الخير فإن المطر يسقط، أي نزول المطر دليل فوز ملك الخير على الشر، و إذا حدث العكس فإن الرياح ستهب بقوة، و هذا دليل على فوز ملك الشر.

أسطورة سبيلة:

السبيلة هو احتفال يقام في كل عام بمدينة جانت، و ظهروه ما هو إلا أسطورة قديمة جدا. و كانت بذوره ضاربة في القدم، و السبيلة في القديم يقال إن هناك حيين في منطقة الميزان (الميهان) و زلواظ.

الأول الميزان أو الميهان و يتكون من بونه ابناغ.. إلخ من عرش تغورفيت وأجدل و تيمللملين. و سمي بالميزان لأنه يتوسط المدينة.

و الثاني هو زلزاظ و الذي يتكون من عرش ترة نه و ابناغ.. إلخ.

و في هتين القبيلتين أقيمت حرب لمدة زمنية، و شاع خبر غرق فرعون و انتصار موسى، انتهت هذه الحرب، و أبرمت اتفاقية بين القبيلتين ولكي يعبروا عن فرحتهم خرج كل سكان القبيلتين رجالا و نساء إلى منطقة (تاغزيت) للرقص، وأثناء هذا الفرح أقيمت منافسة بين الفريقين.. و بذلك اختلط الفريقان، و بالتالي أجري اتفاق بينهما بالصلح.

و منذ هذا الصلح أصبحت تقام مناسبة تتمثل في حفل، لتخليد الذكرى لدى الناشئة، فيعلمونهم الرقص و الغناء، و في مفتتح كل شهر محرم تجرى تدريبات لمدة 10 أيام و تحديدا في الليل، و اليوم الأخير أي يوم العاشر يعرض الفريقان أعمالهم وفنياتهم في الصباح لكن الأهم ان تعرض في المساء حيث توجد ما يسمى بـ "أغلاي نكال" أي غلق السنة، و في الختام يعلن عن الفريق الفائز.

و يقال إنه ذات يوم توقف سكان المنطقة عن إقامة هذه المناسبة، فهبت ريح قوية حمراء، لم تتوقف إلا بعد خروج السكان إلى الشوارع يهتفون اناشيد (اليون) بآلات المزمار و "قنقاء" التي هي أشهر آلات الموسيقى استعمالا بالمنطقة، فتوقفت الرياح، و أصبح السكان يواصلون تخليد المناسبة في العاشر من محرم في كل عام هجري، فيها منافع عديدة غيبية و اقتصادية و ثقافية.. و حفاظا على عادات الأجداد، و استقطاب العديد من الناس من كل البلدان لحضور المناسبة.

أسطورة باب الجمال:

باب الجمال هو عبارة عن كهف كبير، يقع في أحد جبال مدينة "مناصر" والتي تقع جنوب غرب ولاية تيبازة، يسمى هذا الجبل "زابرير"، يقال أن به 44 ولي صالح يسهرون على حمايته، و العبارة الشائعة بين سكان المنطقة عندما يحدث امر سيئ لشخص و ينجو منه يقولون له: "سترك جال زابرير"، و يقال أن سكان هذا الجبل لن يصيبهم مكروه مثل الكوارث الطبيعية، او هجمات الإرهاب و نحو ذلك، و جال زابرير متمثل في 44 ولي صالح.

باب الجمال هو كهف في هذا الجبل، كان ملجأ لأناس في قديم الزمان و حسب الأسطورة إن هؤلاء الأشخاص كانوا عمالقة، و كانوا يجمعون الذهب و يخبؤونه في الكهف، و مع مرور الزمن انقرض هؤلاء الناس وبقي الذهب، و في أحد الأيام تفطن أحد السلاطين إلى وجود الذهب بذلك الكهف، فبعث خدامه للأتيان به، و عندما ربط أحدهم بحبل و أنزل إلى القاع بدأ بالصراخ فسرعان ما أخرجوه، فروى لهم ما شاهده، يقال انه شاهد كمية كبيرة من الذهب حولها سبعة كلاب سودألسنتها. فاتحة أفواهها كأنها تحرس، ثم مات الخادم، و بعدها لم يتجرأ على النزول إلى الكهف.

و في عهد الإستعمار وضعت فرنسا ألغاما في مدخل الكهف. و يقال إن بعضها لا يزال إلى يومنا .

أسطورة عرف سيدي معمر:

سيدي معمر هو ولي صالح. تربى على يد أخته "العلياء"، و أتباع هذا الولي الصالح لهم عادات و تقاليد خاصة بهم في الزواج. منها:
لا يعطوا المرأة مهرها إلا بعد ليلة الدخلة، و يعطونها بدل المهر قبل الزواج قطعة نقدية تقدر بـ : "4 دورو".
و تخرج العروس حافية الرجلين.
و أهل العريس يخطفون شيئا من بيت العروس ليبقى فال خير للعائلتين أو بالأحرى كذكرى.
و كانوا قديما يخرجون العروس من بين أهلها على الساعة الرابعة صباحا. أمّا الآن لم يعد كذلك للظروف الأمنية.
و من عاداتهم إخراج العروس على حصان أبيض.
و أهل العروس عندما يذهبون معها إلى بيت زوجها لا يتذوقون من طعام اهل العريس. لأنه هذا يعتبر نذير شؤم للعريسين، إلا اليوم الموالي بعد ليلة الدخلة.
و غالبية العرائس على عرف سيدي معمر ترقص النساء على أنغامها و تجذبن حتى يغمى عليهن، و من يخالف هذه العادات و التقاليد لن ينجح سواء في حياته سواء بالطلاق أو عدم الإنجاب، و تحل عليه المصائب لأن سيدي معمر لم يرض عليه.
و هذه العادات منتشرة بكثرة في ولاية تيبازة، شرشال، حجوط، و عين الدفلى (الخميس و مليانة..).

أسطورة حمام ريغة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية عين الدفلى.
يقال أنه في قديم الزمان دوار في نواحي زكار، و كان بهذا الدوار عين (تع الماء)، و المشكل أن هناك ثعبانا كبيرا يمنع مرور الماء إلى السكان إلا بعد تقديم له أضحية وتتمثل في أولاد صغار يتغذى بهم كل يوم واحد.

و كما كان الحال كان السكان يقدمون للثعبان أحدا من أولادهم يأكله حتى يشبع فينام، و بالتالي يترك الماء يمر إلى الأهالي، و ذات يوم جاء دور فتاة دفع بها والدها إلى الذهاب عند الثعبان ليتغذى بها، فجلست أمام تلك العين تبكي. و من حسن حظها ان متجولا مر بالمكان فسألها عن سبب البكاء، فروت له القصة. فقال لها افعلي ما يأمرك به، لكن حاولي إخراج الثعبان قليلا لأتمكن من قتله. و فعلت ما امرها به.

عندما خرج الثعبان ليلتهمها، ضربه ذلك الشخص المتجول بسيف حاد كان يحمله دائما فطار رأس الثعبان بمكان يدعى اليوم بـ "حمام ريغة". و أصبح يخرج منه ماء ساخن يسمونه بـ "رأس الحمام"، و مع مرور الأيام بناه الناس و أصبح حمام البركة، يستحمّ به الناس و يتبركون، و يقال أنه مفيد للمرأة العاقر و النساء المسحورات و العوانس.. . إلخ.

و طبعا تزوج الشخص المتزوج بتلك الفتاة التي أنقذها.

أسطورة ملوكة و الثعبان:

رواية الأسطورة: امرأة اسمها "خيرة"، تبلغ 54 سنة، أرملة، و موظفة بمستشفى.

التموقع الجغرافي للأسطورة: إن وقائع الأسطورة الحقيقية، جرت في بلاد العرب، في الشام و العراق و اليمن و غيرها.

روي ذات مرة، أن امرأة أنجبت سبعة ذكور، فعملت على تربيتهم و سهرت الليالي إلى أن كبروا و تعلموا أمر الحياة من صيد و فروسية و الرماية و غيرها، بعد ذلك فكرت الأم أن تحمل للمرة الأخيرة راجية من الله ان يهبها طفلة بين إخوتها السبعة.

و في أيام الحمل الأخيرة بدت عليها علامات المخاض، في تلك الأوقات كان اولادها يتأهبون للخروج للصيد فطلبوا من أمهم هذا الطلب قائلين : "نحن ذاهبون للصيد الآن، إذا حان موعد الولادة، فنطلب من الداية (القابلة) إذا كانت بنتا أن ترفع بين يدها رداء أبيضا تصعد إلى أعلى الجبل المجاور، فنعرف أنها بنت فنعود حالا و لانذهب إلى الصيد، أما إذا كان و لدا فتحمل بين يديها المنجل، فإذا رأيناه فلا نعود أبدا، سوف يكون ذهابا بدون رجعة و للأبد".

و عندما حان موعد المخاض و أنجبت الأم بنتا جميلة. فالداية قد فعلت العكس تماما. حيث حملت المنجل، فرأى اولادها ذلك فرحلوا من البلد. و مرت السنوات و كبرت البنت و ترعرعت حتى بلغت الثامنة عشرة و كانت تلعب مع قريناتها ولشدة الغيرة منها كنّ يشتمنها و يقلن: "هي المتسببة في خلاء إخوتها السبعة"، بكت الفتاة و ذهبت إلى أمها. ما اللغز في ذلك يا أمي ؟ لماذا يشتمونني ؟ هل لدي إخوة و أنا لا أعرفهم؟ تجاهلت الأم الأمر و مع إلحاح الفتاة اعترفت بالحقيقة، وبعد ذلك عزمت الفتاة على الرحيل للبحث عن إخوتها السبعة. و فعلا تم ذلك، ومن بين المعلومات التي كانت بحوزتها أن كل واحد من الإخوة يحمل علامة مميزة (وشام في الأذنين،جسد، الذراع، اليد، الرجل، الأصابع، الأقدام) مضت الفتاة في رحلتها إلى أن وصلت إلى بلد آخر، فبحثت عنهم، و بفضل العلامات المميزة وصلت إلى إخوتها، و قالت بأنها اختهم الصغرى، لم يصدقــوا في بادئ الأمــر، ثم حملــوا الفتاة و رجعوا بها إلى أمهم، فقالت إنها أختكــم التي ولــدت و أن الدايـــة أخطــأت في حمــل الراية البيضاء فحملت المنجل، ساعتها كانت فرحة الإخوة كبيرة جدا و كانت لها معزة خاصة. فبدؤوا يعلمونها ركوب الخيل و تعلم الصيد، دون أن يفارقوها برهة واحدة، تذهب معهم صباحا و تعود معهم ليلا، ذات مرة انتابت الغيرة قلوب زوجات الإخوة السبعة، و قررن أن ينصبن لها فخا، فتشاركتن ائتمرن عليها إلا زوجة الأخ الأصغر فامتنعت عن ذلك ذات ليلة قمن بتحضير و ليمة كبيرة فحضرن ما طاب و لذ من الطعام، فحضرن أكلة شعبية ووضعن فيها بيض ثعبان، فألقين داخل الأكلة بيضة ثعبان و قلن: "إن كنت تقدرين و تحبين إخوتك بالفعل كلي هذه الأكلة و لاتهضميها بل ابتلعيها مباشرة"، وبدافع المحبة للإخوة ابتلعت الفتاة الأكلة التي بداخلها حبة بيض الثعبان، و بعد مضي ستة أشهر بدأ بطن الفتاة ينتفخ، فزرعت الزوجات الشك في الإخوة قائلات : إن الفتاة حامل و إن العار سيلحق بكم، إنكم رجال القبيلة و سوف تضع رؤوسكم بهذه الفضيحة في الوحل، أقتلوها و تموت الفضيحة و العار معها.

اندهش الإخوة و هلعوا لما اصاب أختهم، إنها تلازمهم طيلة النهار حتى الليل، فكيف حدث لها هذا، حتى زرع بينهم الشك و أن أحد الإخوة كان السبب في ذلك، فقرروا قتلها، أي ذبحها، في هذه الأثناء دخلت زوجة الأخ الأصغر قائلة: "لا تقتلوها، أعرضوها على العراف (المشعوذ أو المدجل)، فهو سيعلن أمرها و يخبركم سببها"، و فعلا تم ذلك و عرف المشعوذ أمرها، فطلب من الإخوة الحضور و قال : "إن الفتاة ليست حاملا، إن آمركم بأن تذبحوا إحدى الغنم، و تطهوه على النار

(شواء) و املأوه بالملح كثيرا، ثم أعطوه لها لتأكله، بعد ذلك اربطوها بحبل من رجلها وضعوها على أعلى عمود في الساحة. ضعوا رأسها في الأسفل و رجليها في الأعلى، بعد ذلك ضعوا إناء كبير فيه ماء وضعوه تحت رأسها، و انتظروا بعد ذلك".

أكلت الفتاة حتى شبعت، و بعد مدة زمنية أصابها الضمأ فطلبت من إخوتها أن يسقوها ماء فامتنعوا عن ذلك بأمر من المشعوذ، حتى كادت تموت ضمأ، في تلك الأثناء بدأ ثعبان كبير جدا و طويل يخرج من فمها و يتجه نحو الإناء و بدأ يلتوي عليه حتى خرج كله، فأخذ الإخوة ذلك الثعبان و قتلوه ووضعوه في كيس ورموه بعيدا، و عند الليل ذهبوا ليتفقدوا اختهم التي كانت في حالة ذعر وهلع كبيرين، و جدوا الثعبان نائما على ذراعها دون أن يلحق بها سوءا، أعادوا الكرة فقطعوه إربا إربا، لكن دون جدوى فقد التأم من جديد.

و ذهب إلى الفتاة و التف حولها،و بعد أن استعادت الفتاة وعيها طلب منها إخوتها الإعتراف من كان مسببا في بلائها، فأشارت إلى نساء الإخوة كلهم عدا زوجة الأخ الأصغر، فانتقموا منهن شر انتقام، و نظرا لرجوع الثعبان الذي نام أمام الفتاة، خاف الإخوة عليها، فحملوها و انتقلوا بعيدا و قرروا الإستقرار في بلاد أخرى، حفاظا على سلامة أختهم الوحيدة.

أسطورة حفل " آنزار " (رقم 1):

كان في قديم الزمان شخصا يدعا "آنزار"، هو سيد المطر، كان يريد الزواج من أجمل فتاة على وجه الأرض، بحيث تلمع في كل مكان في نفس الوقت الذي يلمع فيه القمر في السماء، و كان من عادة هذه الفتاة الإغتسال و الإستحمام في الواد الفضي، و لما ينزل "آنزار"، عندها تهرب منه خائفة.

و ذات مرة استطاع أن يمسكها و يقول لها:
شققت عظمة السماء إلى حد اللمعان.
يا ألمع نجم.
أعطيني كنزك.
و إلا حرمتك من الماء.
فردت عليه الفتاة الجميلة بقولها:
أتوسل إليك يا سيد المطر

على الجبين بمزين المرجان
أعرف أننا خلقنا لبعضنا
و لكن أشك في ماذا سيقول الناس.

و عند سماعه لهذه الكلمات، غضب و حرك خاتمه فزال الوادي نهائيا، فصرخت الفتاة و بكت، ثم تجردت من ملابسها و بقيت عارية تمد يدها إلى السماء منادية:

يا "آنزار"، يا "آنزار"
يا أزهار البراري
أترك الوادي يجري من جديد
و تعال و انتقم مني و خذ بثأرك.

و في هذه اللحظة فقط، نزل "آنزار" ملك المطر تحت مظهر الضوء و النور القوي، و ضمها إلى صدره، فعاد الوادي إلى مجراه الطبيعي،و اكتست الأرض خضرة وجمالا.

و منذ ذلك اليوم و النساء تحتفلن بهذه المناسبة، أي حلة "آنزار" في وقت الجفاف للحصول على المطر.

أسطورة أصل الأمازيغ و التوارق:

ذهبت نساء إحدى القرى القبائلية يوما للرقص في الريف، فتم خطفهن من طرف جماعة من ليغفلريا الذين تزوجوا بهن، و بعد عودتهن إلى القرية بعد شهور عرف أهل القرية سرهن فقرر الرئيس قتلهن، لكن القاضي اقترح فعل ذلك بعد ولادتهن لأنهن كن حوامل، و لما وضعن طلب اهل القرية قتلهن و أولادهن معا، لكن القاضي قال: لا، و قرر فعل ذلك أيضا بعد كبر الأولاد قائلا: "إنه لا أحد يقدر أن يخلق الروح غير الله"، و لما كبروا و صاروا أقوياء، و يقال أنهم الأمازيغيون الأوائل والتوارق الأوائل أيضا، أي لهم نفس الأصل.

أسطورة أول يناير:

صعدت ذات يوم امرأة بأغنامها إلى الجبل،و كان الطقس جميلا. كان ذلك في شهر يناير، و لما وصلت إلى مكان هادئ قالت: "اللعنة يا يناير، لقد خرجت واخرجت معي أغنامي"، فغضب الشهر و طلب القوة من الله، ثم عصف و امطر واعطى ثلجا مدة سبعة أيام حتى يبست و تجمدت العجوز المرأة و اغنامها. و منذ ذلك اليوم صارت البرودة تشتد و تقوى في هذه الفترة أي أول يناير، و يقال ان تمثال العجوز و اغنامها موجود في مكان ما في الجبل.

أسطورة الحرباء:

كان زوج و زوجته يعيشان بخير و سلام، إلى ان تدخلت إحدى النساء يوما. فسحرت الزوج حتى تزوج بها و نسى امرأته الأولى و أولاده رغم أنهم كانــوا يعيشــون في منزل واحد، و في إحدى المرات و لما جمعت الزوجة الأولى حزمة من الحطب ووضعتهــا على النار استفاق الزوج من غيبوبته فجأة، فشاهدت امرأته أن هناك حربــاء على الحطب و هي التي كانت سبب زوال السحر عندما اخذت تحترق، فانكسر "خلخال" الزوجــة الثانيــة – الذي كان دائما في رجلها – على ثلاثة اجزاء، فسأل الزوج زوجته الأولى عن أبنائه و عن أحوالها و من هي المراة الثانية التي كانت امامها، و لما عرف ما حدث له طردها من البيت. فقالت الزوجة الأولى للحرباء: "أعاهدك أنني سآخذك أينما ذهبت"، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الحرباء يبخر بها و تستعمل ضد السحر أو في إزالته.

أسطورة " آني قوران " (Ani Guran):

"آني قوران" هو شخص خيالي معروف عند القبائل في الأساطير بالقوة والشجاعة، و التقى بأعدائه الذين قيدوه لقتله لكنه طلب منهم أن يذهبوا إلى معسكره و يحضروا له (حمالته) و (حبل سرواله)، و لما ذهبوا و طلبوا هذه الأشياء

من ابنه لم يفهم المقصود منها، لكن خادمه فهم المعنى بحيث كان يقصد بالحمالة "ابنه" في حين يقصد بحبل سرواله هو نفسه. فأحضر رملا و طلب من الأعداء سحقه طوال النهار، حتى يعطيهم الأشياء التي طلبها البطل. و لما فعلوا ذلك تعبوا و ناموا. فأخذ أسلحتهم ووضعها تحت أشعة الشمس و ضربهم بها حتى قتلهم جميعا. فذهب و خلص "آني قوران" بعد ذلك.

و ينسب الأمازيغ اليهم لهذه الشخصية الخيالية، و كذلك ذكاؤهم و هي شخصية معروفة أيضا عند التوارق.

* كان لـ "آني قوران" أخت وحيدة، و كان كلما وضعت مولودا قتله، و ظل يفعل هذا إلى ان قررت أخته إنقاذ ابنها و أعطته لخادمتها التي منحته هي الأخرى إلى ابنها، و الذي تم قتله من طرف "آني قوران" ظنا منه أنه ابن أخته، و تقول الأسطورة أن الطفل عندما يكبر يأتي إلى خاله و يقول له: "آه يا خالي لقد نلت منك فأنا ابن أختك. و أنا اليوم أذكى منك بكثير".

*عندما ولد الطفل "أذلازق" و هو اسم ابن أخت "آني قوران" دائما، و أرضع من طرف خادمة لأمّه و كبر. التقى يوما بخاله الذي يود قتله حتى لا يتفوق عليه في الذكاء و يصبح بالتالي قائدا، طلب منه أن يصطحبه رفقة اصدقاءه، و لما وصلوا إلى مكان قاحل استقروا فيه. و في صباح يوم الغد اكتشف "آني قوران" و أصدقاؤه نبع ماء ووضعوا عليه علامة واخفي الماء على ابن أخت القائد ليموت عطشا. و لكن هذا الأخير ينام ليلا بمفرده لشكه فيهم. و ذات مرة تبع الولد الجماعة إلى النبع ليلا و أدرك مكانه و معنى العلامة منه، و في اليوم التالي و بينما كان "آني قوران" و أصدقاؤه يئنون من كثرة العطش، ظهر الولد و دلهم على موقع الماء للشرب. و لكن ما إن نزل هو في النبع حتى أخذ خاله السيف لضربه لكن ذكاءه كان أكبر من أن ينال منه بهذه السهولة لأنه رأى طيف خاله في الماء، فأخذ سيفه، و التقى السلاحان فقال "آني قوران" عبارته المشهورة: "شرب السيفان من نفس الحليب"، بمعنى لهما نفس النسب و نفس الأصل، وهكذا يعيد كل من الأمازيغ والتوارق أصلهم و نسبهم إلى "آني قوران" و ابن أخته الذكي.

أسطورة الإحتفال بعاشوراء :

هناك طقس يقام كل عام من يوم عاشوراء في منطقة "مخادمة" بمدينة بسكرة، ولا بد من الإحتفال به و إلاّ ظهرت حسب اعتقادهم امرأة تهددهم بسبب ذلك، و هذا الإحتفال منذ القدم، و يتمثل في ارتداء أزياء موحشة و عشوائية و ارتداء الرجال لباس النساء ووضع أقنعة من طرف مجموعة من الرجال و هناك الزعيم يسمى بالأسد، يغطى كامل جسمه و يمشي منحنيا و مغطى رأسه و ينفخ في عود من الجمر في الظلام، و يقوم بالتهجم على المشاهدين و نزع النقود منهم إن مسكوا شخصا. وتسمى بـ "شايب عاشوراء".

أسطورة النخلة المباركة:

تعرف الصحراء بنخليها التي تعطي التمور، و الأغرب من ذلك توجد نخلة بمنطقة "الزيبان" بالقرب من واد الجدي تتعدى فائدتها في إعطاء التمور، فهي نخلة يقال عنها مباركة تسمى "الحمراية"، و تحكى أسطورتها أنها تأتي في المنام في صورة امرأة من نساء القرية و تأمرهم بإجراء بعض الطقوس، و هي البخور و الذبح تحتها و طهي الطعام أو طبق معين يسمى "العيش" و يرش جولها بعد أن يجمعوا مستلزمات الطهي من أهالي القرية، و رش الحنة حولها أيضا، و إن لم يقوموا بذلك تصيبهم مصيبة.

و في صباح ذلك اليوم يقومون بطبخ " الكسرى " كل واحدة من منزل من منازل القرية، و يذهبون في محافل و جماعات إلى و لي صالح، و في طريقهم إليه توجد شجرة يعلقون عليها خيطا من ملابسهم يعتقدون أنها تحقق لهم أمانيهم. و يعود مرة أخرى إليها، و اسم الشجرة " أم الشلاشق " و يستمرون في مشيهم إلى الولي، و هناك يقبلون جداران ضريحه و الأقمشة المحاطة به. و يقطعون قليلا منها ويعلقونها على أجسادهم.

أسطورة العنزة و السارق:

الراوي: صديق أحمد، دائرة أورلال.

يروي بعض الناس في منطقة "بيقو" بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمان عدة أساطير إلا انهم يعتبرونها شيئا من الخرافة، لأنهم لا يؤكدون وقوعها، فيرون مثلا قصة العنزة ترجع أحداثها إلى مجموعة من الأشخاص سرقوا عنزة كانت ستقام بها ما يدعى بالزردة، و أصحاب هذه الوليمة بحثوا عن العنزة، فوجدوا الآثار المؤدية إلى أحد مرتكبي الفعل، و لكنه أنكر لأنه اقتسمها مع البعض الآخر، و لكن صاحب الوليمة أصر أن يحلف الفاعل بسيدي عبد الرحمان، و كان له ذلك، و عندما ذهبوا إلى الضريح في جمع كبير من الشهود و قبل ثلاث خطوات من دخول الضريح سمع صوت العنزة في بطن الرجل المرتكب للجريمة.

طقس السمك في الأعراس:

الراوي: سيدة في السنة 65.

يحرص بعض عائلات مدينة عنابة و إلى حد الآن على إعطاء أهل العريس للعروس في يوم زفافها طبقا من السمك، و يطلبون منها تنقية من الزوائد، معتقدين أنهم يطردون الأرواح الشريرة، و يبعدون عين الحاسدين. كما يمنعونها من استعمال المكنسة لمدة سبعة أيام، معتقدين أنها تكنس الخيرات و الأفراح.

أسطورة المرابط مرتيل:

الراوي: مرتيل حدة، 62 سنة.

يحكى أن هناك مرابط كان يرقص و يغني في وسط النساء في الأعراس أو المناسبات السارة، فقال أحد القاناة(أي القائد) أخرجوا ذلك الرجل (المرابط) إنه

يرقص مع نسائنا و بناتــنا، و قام بإهانته امام الملأ. فقام المرابط مرتيل بتحويل ذلك القائد إلى دجاجة ثم وضع بيضة.

فأمر قائد آخر الحراس بان يضعوا المرابط مرتيل في قدرة كبيرة مصنوعة من الطين معلوءة بالماء و تحتها نار مشتعلة، فوضعوه في القدرة، فكان يرقص في وسط القــدرة ويقول للقائد و الحراس: "زيدوا النار تحت القدرة"، و كان يلبس قرط بأذنه من ذهب فترعه من أذنه ورماه، وقفز من القدرة إلى الأرض فاستسلم القائد، وهلل له الناس وصدقوا ما رأوه، واصبحوا يتركونه يفعل ما يشاء، ويخافون منه. لكنه قال مقولة قبل وفاته بأن كل بناته وأحفـــاده أن لا يلبسوا الذهب. لأن يرى بأن اليوم الذي لبس فيه الذهب حدثــت له تلك القصة"، وبعد وفاته أصبح الناس يزورونه ويذبحون له ويطلبون بعض الطلبات، ويتميزون نيل رضائه عليهم.

أسطورة الرياح الأربعة :

- الريح الشرقي (القبلي): تأتي معه البشرى والمطر، وتنفع الرجال أكثر من النساء، وهو ريح طيب.
- الريح الجنوبي(الغزني): تأتي معه الخيرات.
- الريح الشمالي: أي الريح العقيم، لا يأتي معه المطر أو أي شيئ.
- الريح الغربي (الظهراوي): تأتي معه العواصف، الزلزال و الكوارث، نـافع للمرأة دون الرجل.

تنبؤ الفلاحين عن العام المقبل:

في ليلة الأربعين في فصل الصيف يقوم الفلاحون بوضع قطعة صوف أو قطن في الهواء الطلق، فإذا أصبحت"نادية" أي مبللة قليــلا فيتنبؤون أن في هذا العـام يكون عام خير ومطر.

أسطورة "تين هنان":

تعتبر أسطورة "تين هنان" بمثابة شخصية تارخية لدى التوارق. فهي ملكة جاءت إلى الصحراء منذ القديم. و بالتحديد في منطقة أبسلة التي جاءت إليها هاته الملكة و استقرت بها إلى أن توفيت فيها.

موقع " تين هنان ":

فوق تلة وادي ابلسة الجميلة.و الرائعة المنظر و الجمال. و على بعد 100 كلم من ولاية تمنراست في الزاوية الجنوبية الغربية لكدية "الهقار" في أبلسة و على ارتفاع 1914 توجد بناية "قصر" من الحجر الجاف، و هو ضريح ملكي يطلق عليه سكان المنطقة أو بعبارة أخرى سكان الهقار "قبر تين عنان".

معنى كلمة " تين هنان ":

"تين هنان" هو في لغة الناماهات فيقال للخيمة "إهن" أو في الجمع "إهنان". وكلمة "تين هنان" يقول بعض المشايخ أنه يمكن أن تكون صاحبة الغرف. و يطلق هذا اللقب على الشخص الذي لا يترك الخيم نظرا للإعاقة، حيث أن الملكة "تين هنان " يقال عنها أمها كانت لا تقدر على الوقوف، و هي لا تبرح مكانها نظرا للإعاقة أو للإصابة التي كانت تعاني منها في عمودها الفقري.

كيف وصلت "تين هنان" إلى منطقة الجنوب؟

يقال أن "تين هنان" من الجنوب قدمت إلى الجنوب، و كان لديها مجموعة من العبيد و عزمت أن تتجه نحو الجنوب، و كانت الطريق طويلة و نفذ الطعام. فاستقرت في منطقة أبلسة. "تين هنان" بربرية الأصل، فهاته الخيرة عند التوارق شخصية تاريخية إذ تعتبر السلف المومي لكل القبائل النبيلة و الملكة الأولى لـ "مملكة التوارق".

تزوجت "تين هنان" من رجل يقال من أصل أمازيغي، و كانت معها خادمة اسمها "تكمات" و يقال "تين هنان" أنجبت بنتا انحدر منها "كيل غلاء"، أما خادمتها أنجبت بنتين، انحدر منها "دق أغالي" و "أيتلوين"، كما أن "تين هنان" كانت لديها أموال طائلة، فهي غنية غنى فاحشا، كان لديها عبيد يعملون لها، فهي الملكة و الزعيمة للتوارق.

مرضت "تين هنان" و اضطرت إلى كتابة وصية لتحافظ على أموال التوارق حتى تكون في الحفظ و الصون، و خاصة لتوارق منطقة أبلسة. فتركت وصية قالت فيها: مــالي لأولادي، و أولاد أولادي".

فلما توفيت "تين هنان" دفنت معها جميع أساويرها من الذهب الخالص، و ثروة طائلة من الأموال، إضافة إلى عدة رسومات منقوشة على الصخور من حيوانات والوسائل المستعملة في تلك الفترة.

أسطورة السحوم:

الراوي : غزال قمير، 63 سنة.

كان العرب قديما يصنعون الخبز و المأكولات الشعبية في منتصف الربيع: ويخرجونها إلى فناء المنزل أو فوق السطوح، و ذلك اعتقادا منهم أن أرواح الأموات تأتي عند دخول فصل الربيع، و تخرج في منتصفه بعد أن يأكلوا ما تصنعه البيوت. و بذلك تحل البركة على تلك المنازل، و كل واحدة من هاته الأرواح تزور بيتها وتسمى هاته الأرواح بـ "السحوم"، و يقال فعلا في الصباح يجدون القليل من تلك المأكولات، و فعلا تأكلها.

أسطورة اللبان و الطيب:

الكثير من القبائل و العروش في مدينة "المغير" حينما يقترب موعد الزفاف، يشتري العريسان "اللبان و الطيب". و أسطورتها كانت سببها كما يلي:

كان رجلان من قبيلتين مختلفتين، و لكل منهما زوجة حبلى. فتواعد إذا ولدت طفل و طفلة يزوجانهما لبعضهما، و مرت الشهور فولدت زوجة الرجل الأول بنتا، والثانية ابنا. فالرجل الأول الذي زادت عنده بنت ادعى أن له ولد من شدة الخجل، فتربت تربية الأولاد، فعلمها ركوب الخيل و الفروسية. لكن عندما كبرت تستحم لوحدها، و في أحد الأيام تبعها ذلك الولد فكشف أمرها، و من شدة المفاجأة مرض وكشف الأمر لوالده، فعاتب والد الولد والد البنت، فقام بذبحها و دفنها. وقام الرجل الثاني كذلك بذبح ابنه معتقدا أنه سبب موتها. فدفنا بجانب بعضهما. فنمت في قبر البنت الطيب، و في قبر الولد اللبان، و أصبحت العروش جيلا بعد جيل يأخذون في الأعراس الطيب و اللبان.

بعض الأساطير من التراث البسكري:

1-عن أصل تسمية بلدية أم الطيور، يقال أنها في القديم كانت عبارة عن مجموعة من البرك المائية، و ذلك ما جعلها مركز استقطاب للطيور المهاجرة، فكانت أسراب من هذه الطيور تستقر فترة في المنطقة، و لهذا سميت أم الطيور.

2-توجد في منطقة أم الطيور "كدية لالة ربيحة". يقال أن هذه المرأة الصالحة كانت أول من سكن هذه المنطقة، فاستقرت بمكان القبائل الرحل تمر عبره، فاشتهرت هذه المرأة و أصبح الناس يزورونها، فاستقر معها رجل يدعى"يبدي بعداش"، و كان أستاذ يلقن الناس دروسا في القرآن و العلم، فأدى إلى تمع الناس في هذا المكان. فلما ماتت هذه المرأة الصالحة، دفنت في تلك الكدية، فسميت باسمها، و سمي المكان الذي قربها و الذي كان مكانا للتعلم بـ "سيدي بعداش"، و أصبح الناس يزورونها تبركا و يزورون كذلك "سيدي بعداش".

3-كانت بلدية أم الطيور تسمى في القديم "عين عيسى". يقال أنه أول رجل سكنها و استقر فيها، فأقام الرجل (عيسى) فيهما منبع ماء، و أنشأ فيها واحات النخيل و أصبح يسقيها من تلك العين، فسميت عين عيسى.

4-في ليلة عاشوراء، و أنا جالسة أسمع الجدة (54 سنة) تقول أن عاشوراء تغار، فلا يجب لأي امرأة أن تتزين ليلتها و تستعمل الحناء، و أن لا تقام الأعراس كذلك. و تقوم النسوة بقص شعورهن و عندما سألتها لماذا؟ قالت: في ليلة عاشوراء كان يقام احتفال لبنت، و في تلك الليلة ماتت تلك البنت، فحزنت عليها النساء، فقصوا شعورهن، و منعوا أن تتزين أي واحدة منهن، و أن تستعملن الحناء.

5-مدينة بسكرة "عروس الزيبان" يقال أن نهايتها ثعبان أو واد، و شرح ذلك أن في يوم من الأيام سيلتهمها ثعبان و يدمرها أو يفيض عليها واد فيحطم كل شيئ فيها و تكون نهايته .

6-المغير منطقة قرب أم الطيور، يعتقد أن في يوم من الأيام ستلتهمها دوامة ترابية و تختفي كلها في تلك الدوامة.و إبان فترة الإستعمار كانت عين تسمى "عين الخضراء"، فاكتشفوا أنها تنبع من البحر، و بإمكانها أن تجعل الصحراء كلها خضراء، فقاموا بغلق هذه العين، فاستقر الماء تحت البلدة، و تكونت دوامة.

أسطورة غار الضبع:

غار الضبع مكان موجود في أم الطيور، في القديم كان ضبع يسكن غارا في مكان كانت تمر عبره الرحالة، فلاحظوا وجوده، و بمرور الزمن اختفى هذا الضبع، وأصبح لا يظهر إلا عند الظلام،و لهذا اعتقد البعض أن هذا الضبع علق سلاسل ورفع للسماء، و البعض الآخر يقول أنه حول إلى إنسان. و ما زال هذا الغار لحد الآن.

أسطورة هوبي و أشهر قبائله:

المصدر : العم المولود سنة 1970،و الجدة المولودة سنة 1931.
التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية بشار.

الرواية الأولى:
في ولاية بشار توجد خمس قبائل كبرى تدعى "ذوي منيع"، و من أشهرها أولاد بلخير، و الذين يعتبرون أكبر و أعرق القبائل من عاداتهم التي يشتهرون بها في كل مكان، و من بينها "هوبي" الذي أصبح مشهورا لدى ذوي منيع خاصة في الأعياد والمناسبات، و كل القبائل عامة مثل أولاد جرير، و من أشهر القبائل المنيعية أولاد حمو الذين هم أبناء بلخير، أولاد عايد، أولاد رزاق، أولاد بوعلام.
إن كلمة "هوبي" لغة معناها : تعالي، أما بالمعنى الإصطلاحي هي أعطيني. يحكى أن أول من استعمل هذه الكلمة هي قبيلة عربية من بني هلال اليمنية.
فتوارثت جيل عن جيل إلى أن وصلت إلى قبيلة ذوي منيع. في "العبادلة" التي هي عاصمة ذوي منيع.
فكلمة "هوبي" تستعمل عند فرقة فولكلورية تتكون من 10 إلى 12 رجل و امرأة تقوم برقصة خاصة بهم تسمى "المالحة"، تلبس إزارا و لايظهر منها إلا العينان، ويمكن أن يكون في مكان الرجال نساء اللاتي يتزين بـ "القنول".
فيبدأ هؤلاء الرجال في النطق بهذه الكلمة مع استعمال عدة تصفيقات و أغاني في شكل منسجم و متناسق مثل :
من لحمومية راني ديت كية   هبي يا هبي..   هنبي يا هبي.
و يعتبر "هوبي" من أفضل الرقصات الشعبية الحالية.

الرواية الثانية:

كلمة "هوبي" عربية فصيحة، ينطق بها هؤلاء الرجال تعبيرا عن إخلاصهم لهذه اللعبة بكل ما أوتوا من قوة، و يمكن أن نستخلص من هذا الموضوع أن هذه الكلمة تعبر عن عادات و تقاليد قبيلة عريقة و هي قبيلة ذوي منيع التي لها جذور و أصالة عربية تحسد عليها.

أصل ذوي منيع : إن الأصل الأول لهذه القبيلة يقال أنه من بني هلال في اليمن، كما أن هناك عدة روايات تتحدث عن هذه القبيلة و أصلها، حيث أنها من الساقية الحمراء و وادي الذهب.

مكانه "هوبي" : هي كلمة تعبر عن فن و تقاليد تستعملها عند أفراحها، وخاصة في الأعراس فيمكن أن نقيس عليه أنه فن من الفنون الغنائية، كالراي حاليا أو الحوزي...

فهو غناء على الطريقة التقليدية جماعية منسجمة تتخللها كلمات معبرة تتمثل في الصلاة على المصطفى (ص) مثل:

يا ربي يا ربي كلها و حبيبو   و أنا حبيببي رسول الله

استعمالات "هوبي": فكلمة "هوبي" بكل ما تحمله من معنى ما هي إلا كلمة تستعمل لدى الفرقة الفولكلورية لتعبر عن أصل هذه القبيلة، و عن مدى عروبتها مع كونها تعبيرا عن فرح هؤلاء الناس على طريقتهم الخاصة.

فلهذا كلمة "هوبي" تعبر عن عدة معاني تتمثل في الغزل على الطريقة المنيعية.

فهذه هي كلمة "هوبي" في نظر المؤرخين المعاصرين، و عند أجدادنا و بقية أهالينا.

أسطورة لا لا تركية:

التموقع الجغرافي: تيارت.

و لدت "لا لا تركية" في دائرة سيدي عيسى، ولاية المسيلة، دخلت (الكاتاكيت)، فحفظت القرآن ثم انتقلت إلى جنان و مكثت فيه عدة سنوات حتى أصبح يدعى جنان "لا لا تركية" سور اغزلان، بعد ذلك ذهبت إلى المغرب الأقصى وتحديدا إلى الساقية الحمراء، و كل هذه البلدان كانت تنتقل إليها مشيا على

الأقدام. و هي حافية الرجلين.و آخر محطة لها كانت محطة سعيدة، ثم بعد ذلك جاءت إلى الرشايقة بولاية تيارت و تعرفت على إنسان أجنبي باع لها مسكنه (يقال أنه رأى شخصًا في المنام يحثه على فعل ذلك)، و لا يزال لحد الآن، كان ذلك في السنوات العشرينيات، ثم تزوجت مع رجل اسمه عبد العزيز من أصل واحد. وأنجبت معه ولد اسمه " حميدة " و أربع بنات.

يقال أن بركتها من بركة جدها "سيدي عيسى الدنداني".

كراناتها:

1-يروى أن رجلا يدعى الطيب كان وسيما و كثير التلاعب بالنساء، حتى أنه تطاول في الحديث على "لا لا تركية" فلم يلبث إلا أن وجد نفسه ينزل منه بدم الحيض،و جلس في زاوية المرابطة ست سنوات كاملة يعمل كما تعمل النساء، إلى أن عفت عنه و أصبح ذكرا كما كان.

2-الماء الذي سمنا صافي في جميع الأعراس التي تحضرها المرابطة تركية يحضر له أصحاب العرس إناء فيه ماء عادي، تضع المرابطة أصبعها فيتحول بعد لحظات سمنا حرا.

3-شجرة الحلوى و النقود و الروائح عندما تكون "لا لا تركية" راضية عمن حولها يتحول جسدها إلى شجرة تحوي الدراهم و الحلوى و الروائح المختلفة، والمحظوظ ذلك الذي يفوز بشيء مما يسقط منها.

أسطورة الحجرة الكبيرة، أو العرسان السبع:

التموقع الجغرافي للأسطورة: تاغيت، قرية بختي.

في قديم الزمان كان سبعة عرسان و زوجاتهم جالسين بالقرب من جنان يسمى "الدوامة"، و كانوا يتعاطون الفحشاء بينهم. حيث أن كل عريس من هؤلاء كان يمارس الجنس مع الزوجات السبعة،و هكذا دواليك، إلى أن سقطت عليهم "حجرة كبية" كانت لاصقة في الجبل المحادي للجنان (و من بين ما يتصف به هذا الحجر أنه كان شديد الكبر و مربع الشكل).

بعد ذلك حاول كل سكان القرية رفع الحجر عن هؤلاء العرسان، و ما كانوا يحملونه من خيل و ذهب و أموال.. إلخ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، وعجزوا نهائيا عن رفعه، و تقول الأسطورة أن الحجر لن يتحرك من مكانه، إلا إذا قتل (ذبحا) إنسان في ذلك المكان.

ملاحظة: الحجر يحتوي على عدة رسوم قديمة.

أسطورة زاوية الرقاني :

التموقع الجغرافي للأسطورة: أدرار.

كان في قديم الزمان رجل صالح يدعى "السبع" و هو ولي من أولياء الله الصالحين. وكان يقطن بمدينة أدرار، و في أحد الأيام جاءه الولي "سي رقاني" زائرا، فرفض "السبع" أن يبقى عنده هذا الولي، و قال له: "ارحل من هذه البلاد فهي لي (أي أرضي)، فقال له سي الرقاني : "و السماء لمن ؟، بعد أن رمى بسجلاه في السماء. و تسطح هذا الأخير ليكبه الولي الصالح، عندئذ تيقن" السبع "أن" سي الرقاني "هو أيضا من أحباب الله، فقال له: لا يمكننا أن نبقى معا، فنحن "سبوعة لزوج". حمل "السبع" حجرة كبيرة و رمى بها إلى أبعد مكان فإذا بها تسقط على بعد 110 من المكان الذي كان به الولي و صاحبه فقال له: ابني زاوية هنا وسنصبح أنا و أنت حراس التوات من اليوم و بالفعل تأسست زاوية الرقاني في ذلك المكان وأصبحت مقصد الكثير من الحجاج الذين لا ينسون أبدا الطواف سبعة مرات حول الحجرة في زيارتهم.

أسطورة الولى سيدي دحمان :

التموقع الجغرافي: تاغيت ولاية بشار.

المصدر: امرأة متقدمة في السن تدعى الحاجة حليمة واسمها الحقيقي خالتي مالحة ولقبه صالح.

يحكى أنه في يوم من أيام الشتاء القارص في زاوية من زوايا بلدية تاغيت و في بيت من بيوت هذه البلدية كانت تعيش امرأة مع زوجها و الذي كان يعاني من

المرض، وأربع بنات، لم يبق لديها و لا قطرة من ماء، و لم تكن الوحيدة التي كانت تعاني من قلة الماء، بل البلدة كلها، و في إحدى الأيام خرج جميع سكان البلدة يصرخون بأصوات مختلفة :"يارب نزل النو، يارب رحمتك. وغفرانك. يامولانا نزل علينا غير شويا نتاع النو"، وقد تجمعوا في مكان كان من الأماكن التي يتجولون فيها دائما، قرب جبل من الرمل، فصعد زوج المرأة التي كانت تعيش مع بناتها الأربعة، و كان يدعى دحمان، فرفع يديه و دعا الله أن ينزل أمطارا تروي بلدته كبيرها و صغيرها :"يارب غير في وجه أولادنا الصغار و نساوينا و شياهنا. يارب ما راني طلب منك والو أنا رجل مومن وباغي غير النو. راني بين يديك يارب الصالحين".

ولم تمر إلا لحظات حتى هطلت أمطار، وكأنه فيضان بعينه، فسمي الرجل سيدي دحمان وبني في المكان الذي تضرع فيه إلى الله بيت من الحجر، يزوره الناس و يتضرعون إلى الله ويستغفرون.

أسطورة الحاج بونعامة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة تدكلت. دائرة أولف شرق ولاية أدرار.

المصدر: الطالب زناتي عن والده السيد زناتي محمد. عن جده.

روى لي والدي أنه في قديم الزمان بين الأعوام 1300-1400. لا أذكر جيدا كان جدك الخامس ولي صالح، و الذي يدعى بالحاج بكاي ولد الحاج محمد المعروف بالحاج بونعامة. و ذلك بدائرة أولف بولاية أدرار، وبالضبط بمنطقة "تدكلت" التي تقع بين رقان وعين صالح.

و في أحد الأعوام رأى جدك الناس يذهبون إلى الحج. فأحس بنوع من الغيرة، بحيث أنه كان يتمنى الذهاب هو أيضا إلى الحج. ولكن لم تكن له القدرة المادية على ذلك، وفي إحدى الليالي لما أنهى صلاته دعا الله بأن يوفقه بالذهاب إلى الحج، فاستجاب له، حيث تصورت له في تلك الليلة نعامة حقيقية، فذهب بها إلى مكة، حيث وصل قبل أصدقائه الحجاج، فاستغربوا وتعجبوا لذلك. فأدى الحج ثم رجع بتلك النعامة دون أن يراها أحد أو يعلم بها، و منذ ذلك اليوم أصبح يدعى بالحاج بونعامة تصديقا بتلك الحادثة.

أسطورة لا لا عايشة :

التموقع الجغرافي: قنادسة ولاية بشار.
المصدر: إمرأة تبلغ من العمر 56سنة لها علاقة بالأولياء الصالحين.

الرواية الأولى :

لا لا عايشة بنت عادية ساكنة مع عايلتها في دار متواضعة، ومعاهم عمهم، وكانت تتميز بصفـــات غريبـــة معنــاها "مربوحة" (هذه الكلمة تطلق على الإنسان الذي يرى العالم الآخر أي المؤمنين)، وكانت تبغي العزلة بزاف، حتى بدات تشوف حباب الله يدوروا معاهم في الدار، حتى بعض الخطرات تتكلم معاهم ويهبررنها عن بعض الأشياء التي سوف تحدث في المستقبل. وكانت تبغي كثير من الخير للناس و الشيء الي تقدر عليه تعينهم به.

واحد النهار سمعت بها وعمها يهدروا عليها بلي راهم باغين يزوجوها لولد عمها. وهي كانت قالعة من بالها فكرة الزواج. وخممت بخطة ما تتزوجتش، ومنين كانت في بيتها جاوها حباب الله، وبدات تسمع هدرتهم بصح ما مهمتهاش وبدات تبكي و طولت على تلك الحالة.وكانوا يحاولوا عايلتها باش يعرفوا سباب عزلتهـ بصح ما بغات تهدر حتى ما واحد، وكانوا يجيبولها الماكلة والماء لكن كانت ترفضها. ومرت أيام وشهور حتى راح بها وفتح عليها الباب وجدوا لبؤة في مكان البنت. واستغربوا من هذا الشيء، زاروا طلبا يستخبروا على حالة بنتهم لكنهم ما وجدوا حتى حل. وبقات هكداك حتي ماتت. ولات حكايتها على لسان، ومن بعد فكروا الناس باش يدفنوها في مكان محترم باش يزوروها الناس فيه.

ومن مصدر آخر سمعنا أن لالا عايشة كانت راحة هي وخوها يسقوا الماء من واحد البير، وخوها كان صغير، راحو يمشوا وطريقهم خالية ما فيها حتى حد، وبالرغم ذلك كانت لالا عايشة قادرة على شقاها (أي شجاعة وقوية)، لأن مكان البير بعيد شوية على دارهم، وما جات توصل لهاد البير حتى خرجوا عليهم ذيوبة .وعلى حساب ما يقولوا أنها ما رجعتش لصفتها الأولى وبقات لبوءة إلى الأبد.

الرواية الثانية :

المصدر: الطالب حداني زهير عن جدته.

كانت هناك ولية صالحة اسميتها لالا عايشة،بنت الوالي الصالح سيدي محمد بن بوزيان، والتي كانت تعيش معه في بيت واحد تحت سقف واحد، إلا أن الشيخ سيدي محمد بن بوزيان كان باغي يزوجها لواحد الراجل. وهي ما كانتش قابلة،

لكنه هو لم يأخذ رأيها بعين الإعتبار. بل هي سلامة من الأولياء الصالحين، وعندها تراجع عن قراره وخلاها للإتقار.

أسطورة العجوز:

التموقع الجغرافي: بشار
المصدر: عائشة صافي، طالبة قسم الثالثة أدبي.

يروى في قبيلتنا أن امرأة طاعنة في السن خرفة تمنت أن تتزوج بشاب في مقتبل العمر، وصرحت بذلك لابنها الوحيد. فاغتاظ من ذلك هذا الأخير لعدم إدراكه لحالة أمه العقيلة، فقرر أن يلقنها درسا معلنا بذلك الموافقة على هذا الطلب العجيب. وفي اليوم الثامن والعشرين من كانون الثاني –يناير– زفت العجوز إلى الخيمة بغية استقبال زوجها الشباب الذي كان كذبة من صنيع وحيدها. وظلت العروس تترقب وصول عريسها وقد تزينت بأثواب رقيقة النسج، جميلة الصنع. وعطرت بعطر يستخدم فيها الملأ و الحناء.

تصوروا.. لقد مكثت العجوز الضعيفة على هاته الحال و في خيمة مهواة و في عز الشتاء يومين كاملين دون واق من البرد في ذلك الوقت هبت عاصفة هوجاء أردتها ميتة.

و من ذلك الحين يوم الثامن و العشرين من كانون الثاني. يسمى عند أجدادنا بيوم العجوز. يتوقعون فيه حدوث عاصفة عاتية.

ينطلق الناس في تفسيراتهم للظواهر الطبيعية في كثير من الأحيان من منطلقات وهمية لا تمت للظاهرة بصلة. بل هي تفسيرات ميتافيزيقية تفتقر إلى العملية نظرا لثقافة الناس المحدودة في هذا المجال آنذاك.

و لدت الأسطورة من رحم المجتمع فهي تحمل جيناته. و تعكس ثقافة المجتمع الذي صنعها سلبا أم إيجابيا. إذ لا يمكن لنا أن نحكم مسبقا بالسلبية على هذه الأسطورة أو تلك لأنه من المحتمل أن تكون هذه الأخيرة إيجابية تساهم في ازدهار المجتمع و نهضته. و نضرب مثالا عن المجتمع الياباني الذي شهد عزلة خرج منها بشيئ من أساطيره التي تحتوي بطولات تقود إلى الإقتداء بها.

أسطورة الغوالة و الجرانة:

التموقع الجغرافي : عقلة لبرار، صحاري خالية نواحي العبادلة.

كان لأحد الأزواج في سالف العصر و الزمان زوجتان، الأولى جميلة و مطيعة ونشيطة، و الثانية عكس الأولى تماما، و في أحد الأيام عزم الزوج على الرحيل فقال لزوجاته : هيا استعدا للرحيل، فقامت الأولى بتحضير الفراش و الكسو، إلى غير ذلك من المور، وظلت الثانية " مجمعة " أي جالسة بدون عمل، و عندما وصل وقت الذهاب عجزت أيضا عن المشي، فقام زوجها يحملها فوق ظهره، و لما وصلوا إلى بلاد اسمها " عقلة لبرار "، حطوا الرحيل و عزموا البقاء هناك، فقامت " السياحة " بتحضير الأكل و تنظيف المكان، و لم تفعل الثانية أي عمل لمساعدة الزوجة الولى، و حين جاء وقت الأكل تقدمت هي الولى لذلك. و بعد ذلك أرادت الزوجة الأولى أن تتعطر و تتجمل فحاولت الثانية أن تفعل نفس الشيء، و لكن الزوجة الأولى غضبت من ذلك و قالت للثانية: أنا جميلة بدون هذه العطور. فقبلت الزوجة الثانية الحنة و الريحة فوق الأولى، و قالت : "تقعدي هكذا إن شاء الله "، و بالفعل أصبحت الأولى ذات رائحة طيبة، و يوجد فوق أنفها نقاط سواء هي من اثر الحنة، أما الثانية فقد أصبحت منذ ذلك اليوم " ضفدعة " كسولة و بشعة و سيئة الرائحة.

أسطورة بني كلبون:

واحد النهار كان راجل من قرية "بختي" بـ "تاغيت" باغي يسافر، و ركب على حماره و بدا يمشي في الخلاء (الصحراء) غير وحدو، بصح ديك المرة وقع له أمر غريب عمر حد ما جرى له كيفه. وصل لبلاد ناس أغراب ياكلوا لحم البشر. و كان ماشي حتى شاف قريتهم من بعيد، و عندما وصل ليهم تجمعوا عليه بصغارهم وكبارهم. كلهم متشابهين، عندهم رؤوس كلاب و أجساد بشر عمر واحد سمع عليهم و لا شاف قريتهم في داك المكان من الصحراء.

و تقدم له رئيس هذه القرية، و سوله من راه جاي،و جاوبه و بعدما تلفت لمرته (رئيسة القبيلة) و تمتتم ليها في ودنها و قال ليها توجد الموس الكبير ة تدير القدرة

الكبيرة تغلي باش يدبحوه، بصح من حسن حظ ذاك الراجل أنه شك في الأمر، وسولهم قال ليهم كي سمية القبيلة انتعكم، قالوا له : "بني كلبون"، و هذا هو زعيم القبيلـــة انتاعنــــا، و أمر زعيم القبيلة من مرته بش تدخل تفرش للضيف، وتوجـــد له واش ياكـــل، و بعدهـــا شد زعيم القبيلة يد الضيف و دخله لداره.

و في الليل كي بغاو يدبحوه خاف الراجل بزاف،و خلاهم كي مشاو يمضوا الموس الكبير، سهاهم،و خرج يجري من باب دار رئيس القبيلة بلا ما يفيق بيه حتى واحد، و ركب على حماره و رجع للبلاد انتاعه، و حكى ليهم على اللي جرى به.

أسطورة السلطان لكحل:

الرواية الأولى :

هو سلطان مغربي، يقال أن سبب تسميته بالسود يعود لكون جيشه كان من السود، و ليس لأنه أسود البشرة، و يحكى أن سبب دخول الزنوج في جيشه يعود لكون القبائل البربرية ثارت في إحدى المرات على السلطان فلم يجد حلا سوى الذهاب إلى السنغال و شراء العبيد من هناك، حيث أنه يقال إن العبد كان يساوي قيمة خمسة بغال.

المهم في الأسطورة أنه كان شخصا يملك نفوذا كبيرا، و تحتفظ له المخيلة الشعبية بمكانة كبيرة و يقال أنه كان حاكما على معظم الأراضي الجنوبية الغربية، و أن سكان الأطلسي — للكثير من القصور الحالية (موغل و لحمر مثلا) — اشتروا منه الأراضي التي أسسوا عليها قصورهم.

الرواية الثانية:

تقول هذه الرواية بأنه كان أسود البشرة و هو من بلاد "مالي"، نزل في قطع الواد (سد زقزن)، و لكي يتخلص السكان من السلطان استعملوا حيلة ذكية، إذ أنهم أعطوا لأحد الثيران الكثير من القمح و أخرجوه إلى خارج المدينة، فلما وجده جنود السلطان دبحوه ووجدوا في أمعاءه الدقيق و القمح، فحسبوا أن السكان لا يزالون قادرين على العيش و البقاء محاصرين لمدة أطول، فشدوا الرحال و عادوا إلى المغرب.

الرواية الثالثة:

تقول هذه الرواية أن سبب تسميته بالسود يعود إلى كبر جيشه، فالمعروف لغويا أن السواد يطلق على اللون و كثرة العدد.

أسطورة المرأة التي لم ترد الزواج من ابن عمها:

هذه الأسطورة عن واحد المرا كان باغيها ولد عمها للزواج، و هي ما بغاتش.

كانت واحد المرا عند والديها، كي بلغت و بغا ولد عمها يتزوجها، بصح هذا ولد عمها مسكين و قليل المال يعني ما يسعى والو، هي ما كانتش باغياته هذا، ولد عمها رزم قشه و هرب و هجر البلاد التي عايشة فيها، و من وراءه جاها رجل يخطبها فمشى ذاك إلى تفيلالت باش يتحهج، و كي كان يمشي في الصحراء تلاقى مع ولد عمها صقصاه الراجل قاله: كي راها العايلة، قال له: قاع راهوم لا باس. ومبعد مشاو في زوج، واحد النهار كانت البنت عمرها ما تخرج برا، واحد الخطرة قالوا لها هلياتها ياله نمشو نسقوا الماء، كي بداو يعمروا الماء جاهم راجل ملثم، هاذاك الراجل هو ولد عمها كان ملثم باش ما يعرف حتى واحد، هي كي شافته عرفاته طلب منها تعطيه يشرب، ما بغاتش تعطيه و مبعد مشى،و هي ذخلت بين هلياتها و تخابات بيناتهم، و كانت مرعودة و خائفة و قريب من العين كان واحد الغار درق فيه ولد عمها،و مبعد هي و البنات مشاو في واحد الجنينة، فيها نبات طويل يدرق بنادم،و تخباو هي و هلياتها،و جاء ولد عمها و تبرا عليها بالساسبو فقتلها و هرب، قعدوا يدوروا عليه مالقاوهش، و مبعد هرب من جهة الحمادة تلاقى بخطيب بنت عمه سقسله على العايلة مرة أخرى قاله: قاع راهم بخير، و كي ولى الراجل مجهج من تافيلالت عرف باللي ماتت، و قال لهم: لو كان على بالي نقتله على خاطرش لقيته في الطريق، و مبعد طلقوا عليها مديح شغل شعر يروي أسطورتها، وهو كما يلي:

الجافلة قال لك مزلوط	واش لك فيه أنتيا آ جافلة
تساولتي بالمال و الذهب	قالوا لك مزلوط واش للك فيه أنتيـ يا جافلة
جهد ساسبو و جهد مسمارو	و ضرب ما غدر
قلتي لهم أنتي لو كان	يديروا المال في الكسايا العاكسة
راني ما بغيتو	ساروا بيك إلى الآخرة ياك أنتي يا جالفة

أسطورة الزهرة التي ماتت من العين:

هذه القصة الزهرة بنت القبيلة لي باباها قايد، بداوها ناس بكري و عايلتها بهاذ القول:

راه قرع مزغوب   ما عطاتوش الدنيا
راه كتل مــيرا   و لحــق للزهرة

هاذي الزهرة كانت شابة في قبيلتها. و كانوا يقولوا عليها القول. أي يمدحوها، و يتغزلوا بها في قصيدات شعرية في لعراس، قالوا بلي:

يا زهرة يا خوخة الدوالي   أنتي سلطان حاكمة على الغوالي

واحد الخطرة كان عرس و لبست الزهرة مليح من اليداليات متاع أبوها، ومشــات للعرس و من وصلت تغلعوا و تفهروا فيها الناس لي كانوا معروضين. و في ديك البيحة بقاو يمدحوها حتى كمل العرس. و في العشية مرضت كي شغل تقاست بالعين لي صابتها، و خرجوها غي رافدينها و قالوا لها:

كل من حي موراه الموت يا زهرة   و نهار الهول يرفوده الصبارا

و مبعد رفدوا عليه القول و مديح طوال حتى ماتت، و كي ماتت قعد موراها القول.

و يذكروها في لعراس نتاع ذوي منيع خاصة في العبادلة ناس نتاع بكري و شيوخنا الكبار و قعدت قصتها تروى في كل عرس و يتمدحو بها.

أسطورة الجازية:

الجازية رمز المرأة البدوية بجمالها الفتان و ذكائها الحاد و شجاعتها الفائقة وحكايات السيرة الهلالية، كانت ترى و تنتشر على لسان المداحين أو البراحين.

فهناك عدة روايات مختلفة تتفق على الأقل في نقطة واحدة و المتمثلة في كون الجازية هي أخت حسان بن سرحان شيخ أو سلطان الهلاليين.

في أغلب الروايات تروى عن ولادة غير عادية للجازية، و أيضا عن حب دائم ومستمر لدياب بن غانم للجازية، و أيضا عن حياتها الزوجية التي كانت تتميز بالتعقيد و الغموض[4].

[4] حسب الرواية المطولة لمحمد بن حسيني، راعي و شاعر منطقة Bouthadi (ساحل تونسي) نشرها سعدة

و حسب رواية سعدة، فإن المغامرات الزوجية للجازية بدأت مع اختطافها من طرف ساحر يهودي. حيث أعادها إلى مخيم دياب بني غانم بعد انتصاره على الساحر.

و كانت لدياب فرسه يعتز بها كثيرا تدعى "خضرا"، و كمكافأة لصنيعه، تمنى دياب أن يتخذ الجازية زوجة له بعد أن ارتاحت له و تعلق به قلبها هي أيضا.

لكن أخيها رفض هذا الطلب، مما أدى إلى الشحناء و العداء بين الهلاليين.

لكن في رواية Bouthadi الجازية تزوجت من شريف من ابن هاشم، بدون ذكر زمن الحادثة. هذا الهاشمي هو ملك الأردن، وحدث هذا في جزء من حياة فشل الهلاليين، و بعد عودتها إلى ذويها، تزوجت هذا المرة من أشجع المقاتلين الهلاليين. و أحد أبناء هلال أبو يزيد، الذي يعتبر حسان بن سرحان صهره. و أبو زيد كان رجلا أبيضا و أسودا Homme pie و عند مقتله من طرف دياب الجازية فرت إلى المغرب أين تواصلت مغامراتها الزوجية.و في هذه المرة تصبح زوجة "ملك يهودي" و الذي سوف تعود لاحقا مع أبنائها و أبناء اختها، و كلهم على يد دياب. و حين عودتها إلى الديار قتلها دياب بركلة قدم، الذي لم يرد استعمال ضدها لا سيف و لا عصا. حسب الراوي احتراما لها.

و حسب ابن خلدون. فإن حياة الجازية كانت أهدأ من رواية سعدة، فقد تزوجت الجازية أخت سرحان من ابن هاشم و الذي استطاع شكر بن أو الفتوح الذي يموت بمكة في 1061م / 435 هـ أين كان الهلاليون يستعملون الحيل لاسترداد الجازية. لكن هذه الأخيرة كانت متعلقة بهذا الشريف، و يموت حزنا بعد عودتها إلى الديار.

و في رواية بني شقران A.Be في بداية القرن، الجازية كانت زوجة دياب لكن المجاعة التي اصابت المنطقة حملت الهلاليين إلى تونس. أين سلطان البلد (تونسي) و الذي يحمل اسم ابن هاشم، سمح لهم بالإقامة بمملكته لكن شريطة أو مقابل امتلاك الجازية، و على مضض قبل دياب الشرط.و لكن مقابل شرط له و المتمثل في إعطائه ألفين من الشباب و العديد من الفتيات العذارى لجلبهم معه و مغادرة مخيم الهلاليين، لكن ما فتئ الهلاليون استرداد الجازية بحيلهم المعتادة. لكن الملك هب وراء الهلاليين.و كان دياب له بالمرصاد في الوقت المناسب، و عاد فاشلا. أين مات حزنا على الجازية.

و في روايات أخرى، رجل آخر يظهر في حياة الجازية، يتعلق الأمر هذه المرة ببربري. وزناتي خليفة "الزناتي" الذي كان يعتبر (ملك تونس) عند وصول بني هلال إلى إفريقيا. و هذا خطأ لكون تونس، لم تكن عاصمة مملكة، و هذه الأخيرة كانت زيرية و ليست زيانية، علاقات الخليفة الزياني بالجازية معقدة.

فأحيانا يأخذ تماما الدور الممنوح لابن هاشم، و مرة أخرى يظهر كعشيق، لكن حبهما سيصبح قريبا مكانا لحقد كبير لحد أن الجازية جعلت مهرتها تبول على قبر الخليفة الزناتي.

و في رواية أخرى تزوجت من سلطان طرابلس، و لكن الأمد كان قصيرا معه، وما تلبث لقعود سريعا إلى عشيقها دياب.

أسطورة طولا:

التموقع الجغرافي: قير، العبادلة، ولاية بشار.

المصدر: عبد القادر بن سالم، " الأدب الشعبي بمنطقة بشار"، منشورات التبيين / الجاحظية، سلسلة الدراسات، الجزائر، 1999، ص 41،46.

هذه حكاية خرافية يتداولها سكان "قير" و قد كانت حكاية لها تأثيرها الخاص على الذاكرة الشعبية خاصة في السنوات الماضية، و قد شاعت و تداولت و رويت أبا عن جد و لاتزال إلى اليوم و إن فقدت بريقها بفعل مزاحمة التكنولوجيا و البدائل الإعلامية.

نص الحكاية:

خرجت النسوة كعادتهن إلى منابع المياه في موكب جميل قصد العودة بماء الشرب الزلال و كذا بحزم الحطب على ظهورهن. و قد توغلن في غابة توحي بالخوف. فأخذن يسرعن الخطى، و يجمعن الحطب في صمت باد..

و كانت إحداهن منشغلة كالأخريات في جمع ما تقع عليه أعينهن من حطب جاف و تضعه على ظهرها و كانت حاملا لحظتها و لما أرادت أن تقف شعرت بأن الحطب أضحى كسبائك الحديد ثقلا. فأصيبت بخوف و هلع. فلجأت إلى وضع هذا الحطب على الأرض عودا عودا. و هنا فوجئت أن العود الخير قد تكلم بعد أن تجسد في صورة غول و قال لها:

إنك ستلدين بنتا سنا خضراء، و عليك أن تسميها "طولا" و أخبرها بأنه سيأخذها و يهرب بها متى وجدها و تعرف عليها.. مرت شهور الحمل متسارعة و الأم في حيرة من أمرها و كلام الغول ينزل عليها كل يوم كالصاعقة إلى أن وضعت بنتا تحمل سنا خضراء كما تكهن الغول و هنا ازدادت وساوس الأم التي أضحت تمنع ابنتها بعد أن صارت قادرة على اللعب من الخروج و مرافقة قريناتها، حتى أنها أضحت تخبئها في صندوق بعد أن تطعمها و هكذا، إلا أن الأخبار سرعان ما تسربت إلى الخارج و أصبح البعض يعرف قصة الفتاة المسجونة. ووصل الخبر إلى ابن عمها

يوسف الذي تدخل ليخرج ابنة عمه طولا من هذا السجن،و هذا القدر البائس.. وبعد إلحاح رضيت أمها بأن تخرج معهم إلى المراعي بعد أن نصحتها بعدم فتح فمها على الإطلاق، و أوصت يوسف بها خيرا.. وجد الصبية الجو مناسبا فتشجعوا للسباحة و فعلوا.. و هنا برز الغول الذي جمع كسوتهم، و أخذ ينادي عليهم واحدا واحدا. و يأمرهم بأن يظهروا أسنانهم و من لم يفعل لا يسلمه ملابسه.. فعلوا كلهم إلا طولا التي تخرجت و تذكرت نصيحة أمها، فرفضت في البداية و لكنها أذعنت، فرأى سنها الخضراء، و هنا على مرأى من الأطفال وشق بها الوديان و الجبال إلى أن استقر في مأواه و أحكام الغلق و أوصاها بالبقاء وأن لا تحاول الهروب، و بين لها طريقة حياته و معيشته و ماذا عليها أن تفعل لتصعده إلى غاره العالي وسط قمم الجبال.. و كان في عودته يأتي لها بغزال صغير لتأكله وقبل أن يصعد كان يردد دائما:

أطولا. أطولا هات حزامك نطلع به، جبت لك سبع رجالة،و الثامنة هجالة،وجدي غزال تلعبي به، و هنا تمد إليه بحزامها فيصعد. فيسلمها الغزال لتلعب به أولا. ثم يضعه في قدرها لتأكل منه ما استطاعت أما هو فيحضر قدره الذي يتسع لتسعة أشخاص استعدادا لالتهامهم.. و كانت طولا قد بدأت المدة تستريح له خاصة أنه يدللها فكانت تمتحنه فتقول له مثلا:

يا عمي الغول، شوف قدرك راه أيعايب قدري.

و هنا يأخذ قدره و يكسره ثم يأتي بآخر.. و مرت الايام و في نفس ابن عمها يوسف حرقة الفراق و الشعور بالذنب كونه المتسبب في ضياعها، بدأ يبحث عن طولا الأيام و اليالي إلى أن اهتدى إلى مكان الغول عن طريق غراب أخبره بالمكان وبالطريقة التي يصعد بها الغول إلى مكان طولا. اقترب من المكان و بدأ يعيد مقولة الغول: طولا، أطولا هات حزامك.. لكن طولا أدركت أن الصوت ليس لعمها الغول فلم تلب. و أعاد الكرة فلم يفلح، و هنا التجأ إلى إحدى العجائز التي نصحته بأن يفتح فمه على غار نمل ليمر من خلال حنجرته يوما كاملا حتى يصبح صوته أجشا يشبه صوت ذلك الغول، ففعل، و عاد إلى طولا التي لم تشك فمدت له بحزامها فصعد، تعارفا، فبكت فرحا وبدأ في البحث عن الخلاص.. و في هذه الأثناء عاد الغول كعادته محملا بغزالها الصغير و بتسعة أشخاص، خافت طولا على يوسف وتباطأت في الإستجابة، لأنها حفرت له حفرة قصد الإختفاء ووضعت فوقها قصعة كبيرة ثم أصعدت الغول. و هنا أشار لها بأن رائحة غريبة تسكن بيته فأقنعته بأنها رائحة قدرة.. فنطقت القدر مكذبة: "تراه تحت القصعة". فيرد قدرها: "تكذبي يا كذابة. ماكينشي، مخالقشي"، و هنا راحت الشكوك تراود الغول بوجود شيء مجهول. لكنه في الأخير تأكد من عدم وجود أي غريب فأراد النوم بعد

أن سألتــه طولا عن ســير نومــه و استفاقته، فقال لها إذا احمرت له عين واحدة فإنه سينــام عامــا بأكملــه، أما إذا احمرت العينان فإنه سينام عامين.. نام الغول فاحمرت له عين واحدة.. أخذت طولا ترش كل أركان البيت بالحناء إلا "الغيازة" و هي مطرقة المهراز فنستها.. و هنا خرجت مع ابن عمها و ركبا فرسا كالسهم في السرعة و طلبا النجاة قاصدين ديارهما.. و ما هي إلا لحظات حتى تحركت مطرقة الغيازة و شرعت تضرب رأس الغول بقوة و تقول : "قرة عينك مرت منك"، فاستيقظ فزعا و أدرك الحيلة، و خرج يطلب طولا و الغريب.. فجرى زراءها و لما اقترب منهما بدأ يرميان له يرميان له ببعض أشيائه، و كان يعود بكل شيء له إلى بيته ثم يعود، رميا له الإبرة فأضحت غاية كثيفة لكنه سلكها.. ثم رمياه الفأس الذي تحول على جبل عال حال بينهما و بينه إلا هوة صغيرة بدأ الغول يطل منها، و حين عجز عن الحاق بهما نصح طولا قائلا: إنه سيأتيهما طائران أبيضان و سيشتبكان فلا يفصلا بينهما.

و استمر في السير إلى أن وجدا الطائرين الأبيضين في عراك فقام يوسف بالفصل بينهما متناسيا نصيحة الغول، و هنا ابتلعه أحدهما، فبقيت طولا وحيدة حائرة فالتجأت إلى ذبح كلبة يوسف التي كانت ترافقها و لبست جلدها وواصلت طريقها إلى قومها.. فاستبشر الناس بعودة كلبة يوسف و تمنوا أ يعود هو الأخر.. و كان الطائران كل ليلة يحومان على الديار، فيتكلم يوسف من داخل احشاء أحدهما كخاطبا طولا (المتوارية في جلد الكلبة):

- "يا طولا يا طولا واش أعشاك البارح" فتجيبه:
- "أعشايا النخالة و رقادي في لخوالف أيوسف الغدار".

و تكرر هذا المشهد أياما حتى سمعه أحد الذين سهروا الليل بسبب مرض ألم به فأخبر الناس بما يسمع لكنهم كذبوه فألح عليهم، و هنا سهر بعضهم فسمعوا ذلك الحوار بين الطائر و الكلبة.. فسأله:

- "أيوسف، أيوسف واش عشاك البارح". فيجيبها :
- "أعشايا حب زقزقن و الماء المالح و رقادي في الجوارح". فقال لها:
- "قولي لأبي ينحر ناقة، و يترك لحمها للطيور.. و يتربص بطائرين أبيضين فيتركهما يأكلان حتى يشبعا و لا يقدران على الحركة، و هنا يبدأ في ضربهما و هو يقول:
- "ضعوا ما أكلتما، ولا يستجيب لهما إذا قالا له نضعه أعوارا أو أعرجا".

وهكذا سمع الذين سهروا الليل، فاستجابو للنداء و فعلوا ما أمر به يوسف في بطن الطائر البيض.

ولما جاء الطائران طبقوا معهما تلك النصيحة حتى وضع أحدهما يوسف بفرسه كما هو.....

ومرت أيام، وإذا بيوسف يطلب من أبيه الزواج من تلك الكلبة، فاستغرب أبوه من هذا الطلب الغريب، ولكن بعد إلحاحه استجاب لذلك... وكانت "العبدة" تدخل عليهما لترى ما يحتاج سيدهما، ولما رأتهما خرجت لتوها وهي في حيرة واندهاش تردد:

- "لالة قمرة وسيدي هلال"

وبعد هذه الحادثة، أصيب ابن عم يوسف بغيرة وأراد أن يحذو ابن عمه، فطلب من أبيه هو الآخر السماح له بالزواج من إبنة عمه، ففعل، ولما ذهبت العبدة لتسأل سيدها عن ما يحتاج خرجت مسرعة والخوف يمزقها وهي تقول :

- "لالة داخلة في قنار سيدي"، وتعني أن الكلبة قد قضت عليه، فأكلت أمعاءه واستقرت فيها.

أسطورة تاكيتونت :

التموقع الجغرافي : نواحي جرمونة (الشرق الجزائري)

يشبه الجبل الذي بني عليه برج تاكيتونت من بعيد شكل الخيمة، ويرى الكثير من الأشخاص أن هذا هو السبب الرئيسي في تسمية المنطقة (لأن الخيمة بالبربرية يقال لها تاكيتونت).

لكن الأهالي يرون غير ذلك، بالنسبة لهم رأس الجبل كان ولايزال يحتضن خيمة مباركة تحط رحالها فوقه كل ليلة جمعة، ينبعث منها نور كثير، وتضيئ باقي أنحاء الجبل. ولهذا السبب سميت المنطقة بـ "تاكيتونت".

أسطورة سيدي ثابت :

التوقع الجغرافي : تاكيتونت

سيدي ثابت أصله من المغرب، وقد جاء منه ليعيش في المنطقة تاكيتونت وسط قبيلة أولاد صالح المعروفة جيدا في المنطقة، لكن الأهالي ورغم تقواه وإيمانه لم يكونوا يعترفون بالسيادة والصلح، فقام في أحد المرات بالذهاب إلى الغابة التي لم يرجع منها إلا بعد ساعات، وكان معه فهد كبير يحمل فوق ظهره حزمة من الحطب

مربوطة بمجموعة من الثعابين. من يومها لم تعد قوة سيدي ثابت محل جدال أو نقاش بين الناس .

أسطورة سيدي أحمد نكروه (حمدان):

التموقع الجغرافي : الغرب الجزائري وبالتحديد منطقة ناسموط الواقعة بين معسكر وأولاد آلابد (فرندة).

سيدي أحمد نكروه هو ابن جفال أحد أغنياء المنطقة، الذي قيل أن يروقه الله بـ "سيدي أحمد نكروه" والمدعى أيضا بـ "حمدان" لم يكن له أولاد من. فقد كان لاينجب الأطفال الشيئ الذي جعله يحس بالحزن ويدعو الله أن يرزقه بالأولاد. وليصل إلى مناه أعاد الزواج بامرأة صغيرة بعد أن كبرت زوجته الأولى ولم تعد قادرة على الإنجاب. وبالفعل لقد رزقه الله بعد ذلك بابن ذكر. لكنه كان يعاني من عاهات جسمية جعلت الأب يتنكر له ويرميه خارج القبيلة، لأنه كان يظن أن مثل هذا الولد سيحط من شأنه ومن قدره بين أصحابه وعشيرته .

ترك الوالد ولده بين الوحوش في الغابة ورجع إلى بيته وهو يظن أنه تخلص نهائيا من هذا الولد، لكن إحدى اللبوءات الموجدات في الغابة رق قلبها لهذا الطفل الصغير وأرجعته إلى خيمة أبيه، الذي أعاد رميه مرة أخرى. فأعادت اللبوءة الولد ثانية، ولكن الأب كرر فعلته للمرة الثالثة ولم يحن على ولده عندما أعادته اللبوءة.

عندما اختفت اللبوءة بالطفل وسط أبنائها وربته إلى أن كبر واشتد عوده.

سنوات من بعد مر من تلك الطريق بعض الأعراب فوجدوا "حمدان" هائما وسط الوحوش يأكل ما تأكال ويفعل ما تفعل، فقرروا أن يذهبوا إلى الأب وأن يعاتبوه وينصحوه لعله يرق لحال ابنه، بالفعل توصلوا إلى ذلك واستطاعوا أن يقنعوا الأب القاسي خصوصا وأن الطفل أبدى بعض العلامات الخارقة للعادة. ومن بينها تمكنه من العيش وسط الوحوش دون أن يمسه شر، وقد تأكد "حمدان" أنه من الصالحين بعد عودته، حيث أصبح يشفي المرضى، وينزع الأوجاع والأسقام من أجساد الناس. ويقال أن قبره لحد الآن مقصد المرضى من كل أنحاء الوطن.

سيدي محمد بلحمريش "مول البقرة ":

محمد بلحمريش هو ولي من قبيلة بني حبيب، القبيلة التي كانت تمتد من منطقة سبدو إلى بني سنوس، وكان لديه بقرة متعلق بها كثيرا، وهذه الأخيرة كانت لها عادة أنها ترعى وتأكل من حشيش الآخرين.

وفي يوم من الأيام قام بعض أهالي القبيلة بذبح البقرة وطهيها، وهذا قصد التخلص من متاعبها. ورغم المدة الزمنية الطويلة التي استغرقت فيها عملية الطهي إلا أنها لم تطه.

ولما علم سيدي محمد بلحمريش طلب من بني حبيب وبغضب بأن يحضروا له بقرته، فأحضروا له القطع في جلد البقرة، فصرخ الولي: "انهضي يابقرة"، ونهضت البقرة وبدأت بالمشي، ثم لعن سيدي محمد بلحمريش بني حبيب على فعلتهم.

ومن تاريخ ذلك اليوم وأهل القبيلة يعانون الجوع، أين كانوا لايهنؤون بمأكل أو مشرب على موائدهم. فكانت تأتي طيور من السماء وتأخذ ما عليها، وهذه الطيور تدعى "الزعطوط"pigeon ramier

وعند قتلها تتعفن ويخرج الدود منها بكثرة وتكون غير صالحة للأكل، فماتوا من الجوع.

وعليه لم يبق لهم سوى الهرب من المنطقة، ولجأوا إلى المغرب، وبقي هذا المثل عبرة عليهم : "خلاهم كزعطوط بني حبيب".

ملاحظة :هناك قصة شبيهة بالتي قمنا بسردها والمتعلقة بسيدي أحمد بن يوسف والقط، والتي قدموها له على شكل محمر 1890، ونفس القصة مع سيدي يحي لعيدالي والكبش بمنطقة القبائل.

يناير عند بني سنوس :

يدوم هذا الإحتفال ما بين أربعة وسبعة أيام، وكانت هذه الإحتفالات تنحصر ما بين مغنية وتلمسان وما جاورهما، وأصل هذه الإحتفالات مصر. أين كان أقباطها يحتفلون به ويسمى بـ "النيروز".

وخلال عملية التحضير لأيام الإحتفال. أهل قبيلة بني سنوس لا يأكلون سوى الأغذية الغير مطهية (وهذا لايكون إلا عند بعض العائلات[5].

قبل يناير الرجال يلتقون في الأسواق لشراء المواد الضرورية للمناسبة. كما يتوجهون إلى المطاحن لجلب السميد. ولمدة خمسة أيام النساء بدورهن يقمن بتجميع وتقطيع الخشب. الذي يحملنه على أكتافهن من البراري.

منذ صباح اليوم الأول من يناير يذهب الأطفال والنساء إلى الغابة. ويجلبون معهم نباتات خضراء أشجار الزيتون والرمان... إلخ. ثم يرمون هذه الأخيرة على اسطح المنازل وهذا لتركها لتجف. فالسيقان الخضراء لها تأثير حسن على سير السنة الجديدة. التيسوف تكون خضراء يانعة من هذه السوق. **كمت** يرمي الأعشاب والنباتات التي تتميز بالمرارة وهذا دائما على أسطح المنازل. تفاديا لسنة جديدة مرة. وهذه الأعشاب تتمثل في العرعار Tuya. الدرياسTahsia. الكروش Cheh vert .... إلخ.

ولكن حارقةBrulante يتجنب أهالي بني سنوس في مستهل السنة أو أيام الإحتفالات الأغذية المتبلة (التوابل).كما يجلب الأطفال أيضا من الجبال حزم صغيرة من نبات اللفة (6-8) حزم يجب أن يكون العدد زوجي. ومن بين هذه الحزم حزمين منها تكون جافة. كما يجمعون قليلا من التربة الحمراء.

وثلاثة أحجار كبيرة تؤخذ من مكان معين. ويحملون كل هذا إلى بيوتهم. أين تقوم النساء بتغيير أو تجديد بناء المطبخ. وهذا بتحطيم البناء القديم بالفأس وترفع الأحجار الثلثة القديمة التي كانت بمثابة دعامة للقدر. وتعويضها بالأحجار الجديدة التي جبلها الأطفال. بحيث تقوم بتبليل التربة الحمراء بالماء وتعجينها وتلحم بها الحجارة للمطبخ الجديد. وتدعه يجف إلى ساعة تحضير أول وجبة أكل في أمسية يناير وتشعل النار بالحافة المجلوبة من الجبال بينما الرجال يصطادون الأرانب. وبعض الطيور مثل الحجل perdrix التي تؤكل في نهار اليوم الأول من يناير. كما يقومون بذبح عنزة أما العشاء الذي يكون تحضيره بأكلة البربوشة (كسكس) بالحليب.

وحسب اعتقاداتهم. أن الذي يأكل تاراس في يناير يكون الرآس. أي القائد والرئيس.

---

[5] يتوقف على المستوى المعيشي .

أسطورة سيدي بوزيد :

ينتمي سيدي بوزيد إلى قبيلة "عزيز" المشهورة جدا في منطقة جبل "البوقار" (تاقنسة، التيتري). وتعتمد هذه القبيلة في عيشها على الفلاحة والزراعة، أسرة سيدي بوزيد تنتمي بدورها إلى عائلة متدينة، حيث إن الأب كان رجلا صالحا يدعى بـ "سيدي بلعويدات"[6] (دفن في غابة تاقنسة).

تتلمذ سيدي بوزيد على يد كل من "سيدي بلعويدات" "سيدي عبد العزيز بوفارس". وعندما كان يدرس عند هذا الأخير تجرأ في أحد المرات على مخالفة أوامر سيده في غيابه، وطلب من البناء أن يغير طريقة بناء صومعة المسجد، حتى تصبح أكثر ملاءمة لاتجاه الكعبة الحقيقي. عندما رجع سيدي عبد العزيز من سفره ووجد الشكل الجديد للبناء، غضب غضبا شديدا، وتوعد تلميذه بالطرد إن لم يأته ببرهان ينقذ به نفسه من هذه الورطة.

تضرع سيدي بوزيد إلى الله، وبعد وقت قصير من التعبد والصلاة، ظهرت أمام الجميع الكعبة في المنطقة التي طلب سيدي بوزيد بناء المسجد فيها.

وفي أحد المرات رفض "سيدي بوزيد" إعطاء الجيش التركي المؤونة التي طلبها منه وردمها تحت جسور تاقنسة عندما أراد أخذها بالقوة والسطو (يقال أن المكان المزعوم يوجد تحت أنقاضه بقايا إنسانية وأسلحة كثيرة).

سيدي بوزيد مات من قرون غابرة، إلا أنه مع ذلك لا يزال يزور المنطقة التي أمضى فيها حياته، ولكنه يفضل أن يأخذ هيئة أسد عندما يعود إلى الحياة.

أسطورة سيدي عبد الله بوجليدات :

سيدي عبد الله بوجليدات جاء من منطقة "الساقية الحمراء" رفقة أخوته السبع، وتمركز رفقة عائلته في خليج قابس وبالضبط في منتصف الطريق بين قابس وطرابلس. في صغره كان كثير اللهو وسيئ الأخلاق، فقد عرف عنه أنه كان يسرق ويسطو في الأسواق والأماكن العامة. فلما علم "أخوته بالأمر غضبوا منه وطردوه" الى منطقة جد

---

[6] بلعويدات : سبب التسمية يعود الى شكل الضريح المدفون فيه سيدي بلعويدات .والذي كان مغطى بعدد هائل من العيدان.

متوحشة وبدائية تدعى "سيدي توري" عاش عبد الله في هذه الصحراء لمدة طويلة لارفيق له غير.

الوحوش و الحيوانات بمختلف أنواعها، كانت تحن عليه و تعامله بالحسنى حتى أنه عندما فقد جميع ملابسه أخذه النعام على عاتقه و أمر بتدفئته ليلا بأجنحته، كما أن غزالة أصبحت ترضعه من صدرها.

هذا التعامل المستمر مع الحيوانات جعله يتبنى الكثير من تصرفاتها الطبيعية كالجري السريع و القفز العالي، كما أنه بدأ يتغير مظهره الخارجي، حيث ظهرت تحت بطيه جلدتين تشبه إبط الطيور. و لهذا السبب أصبح يسمى بـ " سيدي عبد الله بوجليدات ".

في أحد الايام مر بعض الرجال من المنطقة، فوجدوا سيدي بوجليدات على تلك الهيئة، فألبسوه ثيابا، و أدركوا أنه من المختارين و من أولياء الله. فأخذوه معهم وزوجوه بوصفية تدعى "مبروكة" التي أنجبت له ابنا أسماه "السايح" و الذي يعتبر جد قبيلة "الجليدات" المتواجدة في سهوب "الجفارة" و جبل "لبيوض"، كما أن قبائل "الربايعية" Rebaîya المتواجدة بين تونس و الجزائر، البعض منها توجد بـ "التيتري" تنحدر كذلك من نفس الأصل.

قبر الولي معروف بأنه مصيدة لكل كذاب، فما إن يحلف بالباطل تخرج منه شعلة نارية فوقه تخيف الكاذب.

أسطورة سيدي عيسى مول الحدبة:

المصدر : Revue africaine، N°57، 1913، P07.

هناك من يقول إنه سيدي عبد الرحمان الثعالبي،و آخرون يقولون إنه ابن سيدي عبد الرحمان مول الصور (غير الأول، مجهول الأصل).

. و هب سيدي عيسى نفسه للحياة الصوفية، فقد كان يمر ليله و نهاره في الجبال و الصحاري، و يلبس الخشن من الحلفة،و لم يكن له مؤنس و لا رفيق سوى الحيوانات المتوحشة كالنسور و الصقور المعششة على قمم الجبل بشمال جبال زارز الشرقي Zarez Chargui في جزء من الوسط الذي يسمى حاليا قيربة Keraba و فيما أصبح يلجأ إلى الجبال عند أولاد نايل ليتزوج من ابنة مرابط لمنطقة تدعى زعزع Zaza.

و كان ثمرة هذا الزواج ابنين هما: سيدي معمر الذي توجد قبته ليس بعيدا عن الشلف، و سيدي عمور أب لجزء من نفس الإسم لقبيلة أولاد سيدي عيسى لحدب.

من بين ما جاء عن سيدي عمرو. أنه في يوم كسرت أحد قدميه أثناء الصيد بمنطقة Chargui Zarez و في تلك الحالة نادى على أخيه سيدي رابح طالبا منه النجدة الذي قدم إليه بسرعة البرق. و أجبر كسره في لحظات، ووقف على قدميه.

أما سلالته "روابجية" كانت لهم كرامة التشفع عند الله لجلب المطر عند الحاجة. أما "الطزاهرية" فكان من اختصاصهم كتابة الحجبة للشفاء من مرض الكلب و الكوليرا..

أما معجزة سيدي عيسى الوحيدة التي عرف بها هي تلك التي كانت بعد موته.

لقد عمر سيدي عيسى طويلا، و قد كان يحس بقرب أجله، فنادى خدامه وأمرهم بوضع جسده فوق بغلة عند زفرته الخيرة، حي يتم دفنه في المكان الذي تتوقف فيه الدابة نهائيا عن السير. و كان له ذلك غير أن بعض من مريديه شفهم ما رأوا من حال مولاهم. فهموا لإنزاله من على الدابة، و كلما أرادوا فعل ذلك إلا ولاذت الدابة بالفرار نحو الشمال، أين كان توقفها على هضبة معروفة حاليا باسم سيدي عيسى. و في نفس الوقت كان هناك حفرة قائمة إلى جانب تلك الحفرة المجهولة. و قيل إنها كانت من حفر سيدي عيسى نفسه. و قيل إنه كان يدرك موعد موته فحضر ما كان يجب تحضيره لذلك.

أسطورة قبيلة السحاري:

التموقع الجغرافي: ولاية الأغواط.

المصدر: حسب المعلومات ما بين 1945 و 1955 للآب J-Letheilleux.

متجاوزين بدون تردد القرون الماضية، ترجع أصول القبيلة إلى عصور سحيقة، أين عاش موسى في بلاط فراعنة مصر. بعد أن أنقذته ابنة الملك من مياه النيل يؤكد علماء السحاري بتوضيحات غير موثوقة أن قائد مصر يسمى (فرعون بن معاصم) وزوجته (جازية بنت مزاحم). عاشت أغلب القبيلة بدلتا النيل بمكان يدعى "كيسكيلان"، أين بقيت مقيمة خمسا و أربعين سنة بعد الهجرة.

كان زعماء القبيلة متحالفين نوعا ما بالزواج من عائلة فرعون. و تمتعوا بميزة التأثير الكبير في بلاط الأمراء، و قد كان للسحر و الفن الإلاهي و العلوم الخفية والشعوذة مكانة مرموقة بحيث لم يكن يخفى عليهم منها شيء، و لهذا فغن العائلات القويـة بالقـوة التي هي لكبار هذا العالم. كانت اشتهرت و أصبحت رهيبة بالقوة الخفية المهيأة في علومهم، في يوم من الأيام لا ندري لأي سبب تجرأ

أحد السحاري و استعمل قوته الخفية على فرعون نفسه، سحر الملك فعلا. لكن ردة فعل المصريين كانت جد عنيفة مما اجبر كل قبيلة السحاري على الهرب. فجاءت تبحث عن ملجأ عند الليبيين، أعداء مصر الذين الحقوا أضرارا كبيرة أحيانا في دلتا النيل.

بمنطقة الجلفة بوادي بسطامي العالي. في وسط المرتفعات الجبلية لجبل السحاري يظهر لنا مقام سيدي بايزيد البسطامي. يكون سيدي بايزيد قد اقاموا قبلا على المرتفعات المشجرة، هذا الرجل بايزيد قد سكن كذلك بقرية القصر و هي تكتل بربري صغير لا يزال بعضها ظاهرا بالوتد الذي يفصله واد بسطامة عن ربوة اخرى والتي يتواجد بها حاليا قبة سي الطيب بن بلوط، كان سيدي بايزيد يذهب للصلاة منفردا بـ "كنودة".

وصل في يوم من الأيام سيد محمد بن صالح إلى ونينة التي لم تكن تحتل إلا مكانا محصورا، فوجد السكان الأصليين مجتمعين في المكان من اجل النقاش بمصالح مشتركة، مثل المرابط أمامهم و سلم بحرارة، كرجل واثق من نفسه ثم بدا الصراخ عاليا: "يا سكان زنينة بيعوا لي أراضيكم و كل منازلكم، سأدفع لكم مائة سوداء مع عجولها".

بالمقابل لم يكن مع هذا الزائر الجديد أي ماشية أو قطيع أو خدم لكن الثياب الرثة التي كان يرتديها تدل بشكل واضح على أن هذا العرض المزعوم لم يكن إلا مزحة سخر منها أعضاء الجماعة من أصغرهم إلى أكبرهم و اخذوا في المزاجن لم ينفعل سيدي محمد و كرر عرضه بجدية تامة و كان لهدوئه و هيئته الموقرة. رغم علامات الفقر أثر في أعضاء الجماعة رغما عنهم حتى لم يتجرأ أحد على إساءة معاملته : "لينتظرني الجميع هنا و ليتبعني واحد منكم فقط لكي يأخذ الثمن الذي عرضته"، نظر الرجال بعضهم إلى بعض بطرف العين و هزوا أكتافهم. لكن تقدم أحدهم ابتعد المرابط متبوعا بهذا الرجل حتى وصل إلى المكان الذي اصبح يحمل اسم "البقارية". و توقفا كان سيدي محمد دائما جادا و لكرمه استدعى مرافقه وضمه إليه: "أغلق عينك و لا تفتحهما إلا بأمر مني"، ثم بدأ يعد بأعلى صوت: واحد، اثنان، ثلاثة.. حتى تسعين.

سمع الآخر حركة وطه مشوشة و غريبة، احتار و لم يستطع المقاومة و فتح عينه قليلا، فرأى قطيعا من البقر الأسود يتتابع بهدوء تفاجأ و نسي الأمر الذي تلقاه وفتح عينيه جيدا كان فزعه من القطيع اتجهت نحوه مجموعة من هذا القطيع فجأة اختفى هذا القطيع في الأرض لمنشفة فسقط على رجلي المرابط طالبا منه العفو لشكه. لم يفعل سيدي محمد شيئا غير لومه بشدة لعصيانه الأوامر : "لمعاقبتك، لن تأخذوا سوى تسع و تسعين بقرة سوداء".

في ساحة القرية، عندما ظهرت البقرات السوداء السمينة كل الناس اصيبوا بالذهوال و بعد ذلك قال احدهم : "يا سيدي، أنت بالتأكيد مرابط كبير لكن الحقيقة قبولنا الإتفاق لم يكن إلا مزحة لاأكثر.." بالرغم من هذا فإن الطلبة الذين تمت استشارتهم و المشايخ الأجلاء أعطوا الحق للمشتري قدمت له كتابة و عقد صحيح، آخرون أرادوا الإحتجاج بانه تنقص بقرة و كل العجول غضب سيدي محمد و أنزل على القرية و باء دام ثلاثة اشهر كل البدارنة و الملاك القدماء ماتوا أو هربوا و لهذا قال بدرانة تيسمسيلت بكونهم من سلالة زنينة أما سيدي محمد فقد وجد نفسه وحيدا في وسط أربعين مسكنا مهجورا.

مر سيدي محال بن عابد ساف اولاد الشايب من هنا مع جماله، ذهب ليجد المرابط و يطلب منه إرجاع الصحة لابنته مقنية (الصماء العمياء القرعاء)، رد عليه سيدي محمد قائلا: "لست طبيبا، الله وحده قادر على شفاء مخلوقاته المريضة"، ورغم إصرار الأب المسكين ووعده إلا أنه اضطر للرحيل دون ان يتحقق طلبه، و لكن ما إن مشى بعض الكيلومترات حتى شفيت البنت بسرعة و أصبحت ذات جمال خاص بعد ذلك رجع الأب إلى القافلة، و تقدم من جديد أمام المرابط و أعطاه ابنته المعافاة بصحة خادمة و عبدا أسود و كثيرا من الجمال.

قدم أناس للإقامة بالمنازل الفارغة المحيطة بسيدي محمد بن صالح كان من بينهم سيدي يوب الذي لم نكن نعرف عنه سوى انه قدم من الساقية الحمراء.

كل الناس كانوا متفقين على أن سيدي محمد بن صالح كان شريفا. يعتقد البعض انه الأخ الأصغر لسيدي بوزيد.

و حلت سنة الجفاف متبوعة بالمجاعة فجاءه السكان يرجونــه أن يستعمل بركته لإنقاذ السكان، فركب فرسه الكميت و غادر مسرعا، أثناء ذلك ذيل البرنــوس، عصــره إلى أن سقطت بعض القطرات من الماء، فأخذ المطر يتهاطل حالا حتى أنه هو نفسه اضطر إلى طلب اللجوء إلى أقرب خيمة، هنا طلب من الناس ان لا يذهبوا لرؤية حقولهم قبل سبعة أيام كاملة، أراد عمرو بن يحي من اولاد مسعود الذهاب في اليوم السادس فوجد أن الشعير و القمح قد نما جيدا لكن هناك حبوب او سنابل. على عكس أولئك الذين كان لديهم صبر الإنتظار لليوم السابع، فكان لهم حظ النظر إلى حقولهم مليئة بالمحاصيل تسد حاجتهم طوال السنة.

جاء للإقامة بزاقر في خيمة من الخيم المقامة للأجانب و كانت خيم الشرفاء خلف سلالة سيدي إدريس المغربية، سيدي زيد بن أحمد بن منصور، سلطان السحارى كان إذن راشدا بن مرشد، كان هو نفسه من هذه السلالة ولقد استضاف زوارا عرفهم من قبل عندما كان حاكم طنجة، توطدت بينهم أواصر الصداقة في فترة وجيزة و تزوج سيدي زيد بالحمرة، إحدى بنات السلطان راشد بعد ذلك تزوج

سيدي زيد من فاطمة بنت احمد الهلالي لكن زواجه الأول وحده اكثر مع السحارى جاعلا منه بسرعة عدوا لكل أعداء سلالته.

من أول زواج لسيدي زيد أنجب أربعة ذكور: هبال، جيلالي، بلهادي، بن داود، كان يقطن معهم بضواحي حاسي العود، خمس كيلومترات شرق المنطقة أين تكونت فيما بعد دار الشيوخ كان في اتصال دائم مع أولاد رحمان في الشمال.

عندما توفي سيدي زيد أصبح ابنه البكر هبال مسؤولا عن العائلة محاولا مرارا توطيد العلاقات و تهدئة الأوضاع بين قبيلته و قبيلة اولاد رحمان، قرر في أحد الأيام البحث عن رئيسهم المسمى "بوسبع لحى"، في البداية استقبله بحرارة بعد هذا بقليل غادر إخوة هبال إلى ناحية الصحراء للبحث عن الرعي اغتنم سلطان رحمان الفرصة ليحتجز هبال و قال له : "أحضروا لي هنا ستين ناقة بيضاء أو سأقتلك". أرسل هبال برقية إلى إخوته يشرح لهم الوضعية.

أسابيع بعد ذلك، وصلت الرسالة محملة ببضعة غرامات من الملح و سكينا حادا جدا في خرج فارس، فهم هبال الرسالة، قتل السلطان "بوسبع لحى" و هرب إلى الصحراء.

يتواجد أولاد زيد حاليا في مكان بالصحراء، يوجد منهم في القليعة منقسمين إلى فرقتين : أولاد عيشة يقولون إنهم منحدرون من النعامي.

عرف عن أبي بكر بن زيد سلوكه المستقيم فبالفرقة التي تنحدر منه توجد هناك عادة مميزة: قبل الزواج الرجل الذي سيتزوج يدفع لعائلة زوجته مهرا قليلا ومحدودا يصل إلى ريال في بعض الأحيان، أما بالنسبة لأم الزوجة فتعطي ابنتها مبلغا صغيرا قبل مغادرتها البيت العائلي، هذه العادة تضمن كما يقال احتراما أكبر للمراة، لإن أولاد هبال هم دون شك الذين كان لهم الدور المهم "الحصان السيف والكريق. قدم على الركاب، عين على أولاد الكلب. يد على الملوك و نعيشة عند البدو"

أسطورة خير و الكاف لخضر و سيدي محمد مول الكاف الأخضر:

المصدر: Revue africaine، N°57، 1913.

من أهم جبال chain on Taheri تقع في مقطعة الجزائر العاصمة في حدود التل والإستبس، و الكاف لخضر يحمل في الجنوب الغربي لكورنيشة كبيرة مفتوحة على الطبيعة. بحيث هذه الكورنيشة كانت بمثابة ملجأ للإنسان البدائي لحد الآن بقيت مجهولة، الصخرة تحمل حولها علامات سوداء بشكل عمودي و كبير. و التي

تشكلت بسبب سيول الأمطار التي كانت تتهاطل و تتجمع في الأجزاء الصغيرة المكسرة و تعمل على تأكسد الحديد جاعلة هذه الصخور تأخذ تلك الألوان و الأشكال المميزة.

لكن عند الأهالي القضية أكثر تعقيدا من هذا التفسير المناخي. فبالنسبة لهم النقاط السوداء هي عبارة عن أجسام متحولة لجيش من الجنود الملعونين منذ زمن بعيد. كان هذا الجيش لخيرة التي كانت تسكن الكاف لخضر، و التي اعلنت عداءها للعرب منذ دخولهم إلى إفريقيا. و نظمت مقاومة كبيرة للتصدي للدخول العربي الإسلامي إلى البلاد التي كانت تحكم فيها.

و أنشأت خيرة قرية أسفل الكاف لخضر من الناحية الشمالية. و التي بقيت بعض آثارها إلى يومنا والتي تدعى بقصر خيرة (أي قرية خيرة)، و لكن تشوه سيدي عبد الله: أحد قادة العرب. فقامت بدهن كل الكاف لخضر باللون الأحمر. أين ظن أن هناك قوة كبيرة من البربر في مواجهته، و لكن عندما حقق في الأمر تيقن أنه أخطأ في تقديره. و عرف أنها حيلة منْ خيرة. و صرخ قائلا: ذليتيني ياالكاف لخضر. الله يذل سكانك على طول الدهر.

و منذ ذلك اليوم خارت قوة خيرة و جيشها، و مقاومة البربر تتقهقر في منطقة تيهري و تحل محلها القوات العربية.

شبيهة بأسطورة الكاهنة ما يوضح أن البربرية أصبحت تعرف كثيرا بالزعامة والمقاومة. قدم سيدي محمد من المغرب في القرن السابع هجري إلى منطقة Titteri وهو ولي صالح اسمه سيدي محمد الحاج بن عزوز، و في مدة قصيرة جدا هيمن على المنطقة و ما حولها و تمركز في الكاف لخضر.

شهر ماي عند القبائل cap-aobes واد مرصة حاليا:

المصدر: Revue africaine N°362/363 1935 لـ : رحماني سليمان.

أهل هذه المنطقة لديهم قناعة شديدة و اعتقاد كبير بشؤومية شهر ماي (مايو). بحيث كل مؤسساتهم و كل أعمالهم ليست مكرسة للفشل فقط. و لكن يجرون إلى نتائج محتومة في هذا الشهر.

و كل ما كان سيعمل في شهر ماي يقومون به في أفريل. أي يقدمونه أو يؤجلونه إلى شهر جوان. و بعض هذه المخاوف التي تنتاب أهل هذه المنطقة من هذا الشهر متمثلة في :

عدم الزواج فيه. ففي معتقداتهم أن الزوجة التي ستدخل عليهم ستجلب معها سلسلة من التعاسة العامة. الأمر لا يعني فناء الحيوانات فقط و لكن حتى أفراد عائلتها (العروسة) الجديدة سيموتون.

فلو كانت العائلة تعاني من مصائب متتالية. و بمجرد دخول عروس جديدة عليها – حتى و إن لم تكن في ماي – فلا تتورع هذه العائلة على نعتها (العروس) بعرس شهر ماي. (كناية عن التشاؤم).

و النساء هن أكثر تطيرا من الرجال، بحيث يتخوفن كثيرا من هذا الشهر. ويفضلن عدم البث في الأعمال المنزلية و العائلية، و تركها جانبا لأيام أخرى بدلا من أيام شهر ماي.

حتى المكانس التي كن يجمعن حطبها من خشب Bruyére و يصنعنها. كان يتم ذلك في بداية الربيع.

أسطورة ولاد صالح:

قبيلة ولاد صالح من بين أكبر قبائل تاكيتونت، و أكثرهم مالا و شهرة. و يرجع أصحابها هذا العلو في الشأن إلى قصة قديمة حدثت في وقت كانت فيه قبيلة تعيش في حالة كبيرة من التوحش و البدائية. حيث أنهم كانوا يخشون الشمس و يرفضون الخروج بالنهار لخوفهم الكبير من الضوء، استمر الوضع هكذا إلى وقت طويل و لم يتغير إلا بمجيئ "سيد عطية" الولي الصالح إلى قبيلة "بني مراي" و هي قبيلة مجاورة ولاد صالح و سكنه معهم، حيث إنه طلب منهم في إحدى المرات إحضار مجموعة من الخشب لبناء مسجد بالقرية، و بما أنهم لم يكن عندهم الحيوانات اللازمة لصعود الجبل و نزوله، طلبوا من ولاد صالح إعانتهم فقبلوا بذلك و رحبوا وطلبوا لجيرانهم الكثير من الخشب ووضعوها بالقرب من "واد بري" و رحلوا، بعدها بقليل رجع رجال " بني مراي " لأخذ الخشب فوجدوه متسخ فقاموا بغسله و نقله إلى الولي الصالح الذي أعجب كثيرا بنظافة الخشب، و ظن أن هذا العمل قام به ولاد صالح، فدعى لهم بالخير و طلب من أهله أن ينزع من قلوبهم الخوف من الشمس و أن يجعلهم سادة على كل القبائل، و من ذلك الوقت أصبح الناس في قبيلة ولاد صالح لا يخشون الشمس و يخرجون في ضوء الصباح.

موضوع الأسطورة: عليسة حسب رواية (جوستينيوس)

عيّن (مطو) ملك "صور" خلفا له ابنه (بيغماليون) و هو مازال فتى يافعا، وابنته (عليسة) - التي كانت على غاية من الحسن و الجمال - بنى بها خالها (عاشر باص) - و هو كاهن (مقراط) - و كان مهيب الجانب موفور الحظ لا يعلوه بين الشعب إلا الملك وحده. و كان على هذا ثريا عريض الثراء، تملكه الجزع على أمواله الطائلة فغيّبها في أحشاء الأرض بعيدا عن مسكنه خوفا من طمع(بيغماليون) وجشعه.

و طار نبأ الكنز المغيّب في جوف الأرض حتى اتّصل بسمع الملك (بيغماليون) فحرّك رغبته لامتلاكه و لو أدّاه ذلك إلى دوس ما اتّفق عليه النّاس من مثل حسنى و مبادئ عليا. فقتل ذلك الذي كان في الوقت نفسه ابن خاله و صهره توطئة لإشباع نهمته و إرضاء شهوته .

و استشاطت زوجة القتيل غضبا على أخيها الذي أقدم على ارتكاب هذه الخطيئة الشنعاء، و عافت مرآه. و لكنها كتمت عواطفها و اصطنعت البشر، وأقبلت على أخيها توهمه بأنها تريد أن تفارق مسكنها مبعث القلق و مثار الذكريات الأليمة ، لتعيش معه و في كنفه. و كانت تقول له ذلك و هي تبتسم في وجهه، و في جوفها بركان من الحقد و الألم يضطرم و يحرق أحشاءها ؛ فقبل أخوها ذلك بكل السّرور و الإبتهاج لأنه كان يظن أن كنوز (عاشر باص) ستدخل بيته مع أخته (عليسة). و أرسل خدمه معها ليمدّوها بالعون في نقل متاعها .

و لما أتى المساء توغّلت (عليسة) في عرض البحر و أمرت الخدم بأن يلقوا في اليمّ أكياسا. كانت أعدّتها من قبل، و ملأتها حجارة و رملا، و ربطتها باعتناء، ليتوهّموا أنها تحتوي على الأموال التي ينتظرها سيّدهم، و بينما كانوا ينفّذون أوامرها و يقذفون بالأكياس في قعر البحر كانت (عليسة) تبكي و تنادي زوجها (عاشر باص) بصوت ملؤه الحزن و الأسى متوسّلة إليه أن يتقبّل منها، كهدية الموتى، تلك الأموال التي كانت سببا في موته ؛ ثم التفتت بعد ذلك إلى الخدم وقالت لهم بأن العذاب الأكبر سيسلّط عليهم من سيّدهم لأنهم فرّطوا في الأموال التي كان ينتظرها ذلك الطاغية بلهفة شديدة. فارتعدت فرائسهم من الخوف لما سمعوا كلامها و طلبوا منها أن تتركهم يرافقونها في هجرتها، فأبقتهم معها. ثم التحق بها جماعة الأعيان الذين كانوا على أهبة الإستعداد للسفر بصحبتها تلك الليلة.

فرسوا أولا بجزيرة (قبرص) و تلقّاهم كاهن تلك الجزيرة بكل حفاوة، و سلّمت إليه (عليسة) جانبا من أموالها. و كانت العادة بقبرص أن يرسلوا بناتهم، في أوقات

معينة، إلى الشاطئ ليضحّين ببتولتهن للإلهة (فانوس). و يقوم ذلك عندهم مقام المهر، و هذه العادة تعرف بالبغاء المقدّس ؛ فأخذت (عليسة) منهن ثمانين بنتا مازلن عذارى طاهرات، و ضمنت بذلك قرينات للشبان الذين كانوا معها و أنجالا للمدينة المقبلة.

أما الملك (بيغماليون) فإنه لمّا بلغه فرارها اهتاج غضبا و اعتزم أن يطاردها أين حلّت حتى يظفر بها و يطعنها الطعنة التي تلحقها بزوجها ، و توسّلت إليه أمه أن يعدل عن قتلها، فاستجاب لها مخافة أن تلحقه لعنة الآلهة و يدركه انتقامها. خصوصا و قد أنبأه العرّافون نبأ المدينة التي ستنشئها أخته بعد حين و حذّروه من مقاومتها و تعطيل تأسيس هـذه المدينة التـي سيقدّر لها أن تكون أعظم مدن الأرض حظا و أوفرها في القوّة نصيبا .

ثم تقدمت (عليسة) ـ أو (ديدو) كما كانوا يسمونها أحيانا ـ إلى إفريقية. فوجدت بها ناسا يميلون إلى الغرباء و يحنّون إلى لقياهم و يقبلون على التجارة معهم بالمعاوضة و المقايضة، فابتاعت قطعة أرض لا تتجاوز مساحتها ما يشمله جلد ثور ؛ و بعد حصول اتفاق البيع مع (الليبيين) ـ على أن تدفع لهم الثمن أقساطا سنوية ـ أمرت (عليسة) أتباعها بقدّ ذلك الجلد قدّا رقيقا في صورة سير طويل أحاط بقطعة أكبر من التي كانت تظهر الإقتناع بها، و لذلك أطلقوا على ذلك المكان اسـم (بيرصة) و معناه (جلد ثور) باللغة اليونانية .

و مما لا شك فيه أن القصّة المتعلقة بجلد الثّور ـ و التي شاركت في نقلها أجيال كثيرة ـ قد نشأت إما في وسط يوناني فهي حينئذ من مصدر يوناني، أو في وسط قرطاجي متهلن (أي متأثر باليونانية)، و ذلك لأن هـذه القصة لا يمكن تفسيرها إلا بالإلتباس الناشئ عن الشبـه الموجـود فـي النطق بيـن كلمة (بيرصة) و معناها باليونانية : جلد ثور، و بين كلمـة (بورصة) و معناها بالفينيقية : القلعة و الحصن المنيع ، و هو المعنى المقصود هنا.

و قد توافدت على ذلك المكان جموع من البقاع المجاورة يجلبهم الأمل في الربح، و عرضوا بضائعهم الكثيرة التي أتوا بها معهم، ثم استقروا بأنفسهم في ذلك المكان. و أتت وفود أوتيكية بالهدايا لمن كانوا يعتبرونهم كإخوة و مواطنيـن لهم... و هكذا تأسسـت (قرط حدشت) أي المدينـة الحديثة التي سمـاها اليونانيـون (قرخدون)، و الرومانيـون (قرطاخو)، و العرب (قرطاجة)، و نسميها اليـوم (قرطاج)، و كثرة الأسماء تدل على قيمة المسمى.

انتحار " عليسة " :

و كان الناس يتسابقون في الحديث عن (عليسة) ملكـــة (قرطاج)، و يتبارون في الكلام عن فتنة جمالها، و عذوبة صوتها، و رشاقة قدّها. و بلغت أحاديثهم سمع (يوباس) ملك (الليبيين)، فأرسل في طلب الذين يتزعمون المدينة الجديدة. و أشعرهم بأنه يريد الزواج بملكتهم. و أن رفضها تنجرّ عنه حرب ضروس تنتهي بمدينتها الناشئة إلى الخراب العاجل و الفناء المحقق.

و لما عاد الرسل احتالوا في عرض هذا المطلب على مسمع الملكة، فقالوا لها إن الملك يبحث عن شخص يقــدر على تهذيــبه و تهذيــب شعبه و بثّ آداب المتمدّنين في رجاله.. ثم أردفوا كلامهم بقولهم : "و لكن من الذي يرضى أن يهجر وطنه و أهله إلى شعب يشبه أبناؤه الوحوش خشونة و جفافا، ليهذّب مشاعرهم، ويرقق طبــاعهم. و يحمّل نفسه كل هــذه المشاقّ و الأتعاب" ، فلامتهم علــى تقــاعسهم. و أخذت تشرح لهم أن احتمال الحياة العسيرة و الثقيلة يهون في سبيل الوطن. و أن ما يعود على الأمم المجاورة من خير على يد الفاتحين مردّه لهم ومرجع فضله إليهم.

فشدّوها بقولها، و أطلعوها على رسالة الملك. و بسطوا لها حقيقة الأمـر، و طلبوا منها أن تبدأ بنفسها باتّباع ما أشارت إليه ، فأحسّت بأن كلامها أوقعها في الشّرك. لأنها كانت تكبر عهدها، و تحترم وعدها، و تعتبر نفسها مثلا أعلى للشعب به يقتدي و على ضوئه يسير ، و لكنها من جهة أخرى لا تستطيع الإجابة لهذا الإثم، فهي لم تتجشّم مشاقّ السفر و لم تتحمّل أخطار الهجرة و عذاب الإغتراب إلا مرضاة لزوجها في قبره.

التزمت (عليسة) الصّمت قليلا، و مر بخاطرها طيف زوجها الذي فجعها فيه جشع أخيها، فحركتها الذكرى إلى الحنين إليه، فانفجرت باكية ترثي زوجــها وتندب مصيرها ، ثم طلبت إليهم أن يمهلوها ثلاثة أشهر، و قالت إنها سوف تذهب أين يناديها حظّها و حظ المدينة.

و قبل انتهاء ذلك الأجل أمرت بإقامة كومة مــن الحطب بطرف المدينة، وأشعلت النـــار فيــها. و قدّمت لها القرابين من شياه و ثيران. ثم ارتقت بنفسها تلك الكومة و السيف بيدها. و التفتت إلى شعبها و هــي تقول : " إنكم تريدون مني أن أذهب على زوجي... ها أنذا ذاهبة "، ثم استلّت سيفها مــن غمده وغيّبته في صدرها و ألقت بنفسها في النيران ، هكذا انتهت (عليسة) و هكذا صارت تقدّس بقرطاج مثلما تقدّس الآلهة.

أسطورة الكاهنة:

بعد مقتل كسيلة الأوروبي على يد حسان بن النعمان سنة 69 هجري الموافق لـ 688 ميلادي بعد قتله لعقبة بن نافع تفرقت رئاسة البربر في بطون زناتة و كانت أعظم قبائل البربر و أكثرها جموعا و بطونا و مواطنا.

و من اهم البطون جراوة قوم الكاهنة، و كان موطنهم بجبل أوراس.

و هم جراوة أولاد بن ايديرت بن جانا و كانت رئاستهم لثابت أبي الكاهنة، ثم انتقلت لابنته، لما كانت تتمتع به من شجاعة حيث كانت تقاتل مع أبيها في حروب كسيلة إذ كانت قائدة لفرقة من المقاتلات البربريات حسب بعض الروايات.

و لكنها لم تتقلد الرئاسة بسبب الشجاعة التي كانت تتمتع بها، بل بسبب المواهب الربانية الخارقة التي كانت تسمح لها بمعرفة الأحداث و التنبؤ بها قبل وقوعها حسب ما اعتقده قومها، و لذلك لقبها العرب بالكاهنة.

و هي دميا أو نادمايت بنت بن نيقان بن باروا بن معسكري بن أفرد بن وصيلا بن جراو الزناتية.

كان لقوم الكاهنة تحالف قوي مع البيزنطيين و الإغريق المحتلين. إذ كانوا: "يعطون الإفرنجة بأمصارهم طاعة معروفة و ملك الضواحي كلها لهم و عليهم مظاهرة الإفرنجة مهما احتاجوا غليهم حسب رواية ابن خلدون".

و قد يفسر هذا التحالف سبب زواج الكاهنة برجلين أحدهما بربري و الآخر إغريقي حسب بعض الروايات و خلفت من كل واحد منهما ولدا اسمهما سليمان ومصراين.

إلا أن منذ تولي كسيلة قيادة البربر أصبح التحالف مع البيزنطيين تحالفا يسيطر عليه البربر حيث تولوا فيه الحل و العقد.

و قد التقت الكاهنة حسان بن نعمان في معركة أولى بوادي مسكيانة بمنطقة الأوراس.

اسم الأسطورة: "جـدّي البحّــار"

التموقع الجغرافي: منطقة بحارة (بلديّة قدّارة، و.بومرداس) منتشرة في أماكن عديدة من الأخضريّة. وبني عمران.

تعتبر أسطورة "جدّي البحّار" أسطورة أصل مركزيّة للمجموعات المتواجدة بمنطقة "بحارة"(تابعة إداريًا لبلديّة قدّارة، دائرة بودواو شرق الجزائر العاصمة، تبعد عن هذه الأخيرة بحوالي خمسين كيلومتر) والتي تدّعي الأصل المشترك، المتمثّل في الشخصيّة المذكورة، لأهميّتها نورد بعض الروايات كما جاءت على لسان الباحثين.

الـروايـة الأولــى

المصــدر:

طبيعة الأسطورة: أسـطورة أصل واسـتقرار

منذ حوالي أثني عشرة قرن، منذ أن غادر الأندلس، كان يدرس هناك، ثمّ أتى إلى مدينة الأخضريّة (بالسطرو) ليكمل دراسته عند أحد مشايخ المنطقة، هناك من يقول عند الشيخ "بلمّو"، وهناك من يقــول

عند "الشّيخ الحمّامي". وهناك من يقول أنّه أتى مع والدته، وهناك من يقول إنّه أتى لوحده. يدرس تارة ويشتغل بالفلاحة تارة أخرى، الجميع هناك يتطوّع لخدمة الزّاوية.

كانت والدته في كلّ مرّة من المرّات، وعند يبدأ بالزّرع، تقوم بسرقة مقدار حفنة من تلك البذور، نظرا لما يعانيان من شدّة الجوع والحاجة. في مرّة من المرّات، وبينما كان هو يحرث الأرض لزراعتها، أحضرت له طعاما، استفسر عن مصدر ذلك الأكل، فأخبرته أنّ ذلك من فضلات البذور التي يزرعها في كلّ عام. قيل إنّه لم يأكل منه، بل قام بدفنه في الخطّ. في العام الذي أتى من بعد، وعندما أراد أن يحرث الأرض، سبحان من لا يخفى عنه شيء، عندها اصطدم المحراث بذلك الإناء وما يحتويه من طعام. أخرجه وإذ به يتحوّل إلى ذهب.

ركض صوب شيخه، وأخبره بالحادثة، وبأنّ هذا الرّزق ملكه، وبدأ الشّيخ، يخبر "الأبحار" و يقنعه بأنّ الرّزق ملك من وجده، لكنّ "أبحار" رفض أن يأخذه مستاء لما فعلته أمّه. بعدها اشتغل سنين أخرى، عند بلمّو، قيل إنّه كان يحدّث زملاءه "الطّلبة" الذين كانوا معه، برغبته في المغادرة، والاستقلاليّة. سمع الشيخ

بذلك، فقال له أنا موافق، لكن قبل ذلك عليك أن تقوم بعمل إن استطعت، ردّ "أبحّار" بالموافقة. قال له:

اذهب واسرق تيسا، أو كبشا، أحذر أن يراك أحد وأنت تذبحه، أو وأنت تسرقه. قيل إنّه ذهب وفعل ما أمر به، فأخذه للغابة، وهمّ بذبحه. ثمّ ألقى ببصره نحو السّماء فتجمّد في مكانه، ونهض بعدها وردّ التيس إلى القطيع، ثمّ عاد إلى شيخه، بادره هذا الأخير قائلا: أين الأمر الذي أخبرتك به؟

ردّ "الأبحّار": يا شيخي، لقد أخذت التيس للغابة، علمت أنّ اللّه يراني. فتركته من يدي.

عندها، قام شيخ الزاوية بتحضير دابّة، وسرجها، هناك من يقول عودة وهناك من يقول زايلة، وحملها بكلّ الخيرات، وقال له اذهب، ولا تنظر لا على يمينك ولا على يسارك، وعندما تتعثّر الدابّة، توقّف وارفع بصرك قليلا، فحيثما وصلت عيناك فهي لك، أي حدود أرضه.

وصلت عينا "أبحّار" إلى "إغزر ايباون"، نص "لباليسطرو"، نص "لولاد موسى"، جات في "اشوبار"، ثمّ عادت إلى "الحشالفة"، وعادت حتّى "الوادي"، أي "ذراع انسيلم".

الـرواية الثّانـية

المصـــدر: السيّدة.ت.حدّة (بحـارة)

عندما جاء "جدّي البحّار"، ملك البلاد، وسكن هنا بالمكان المسمّى "عين السّلطان". كان يحرث عند السّلطان، لم يكن أحد يعرفه، كان يحرث بمحراث يقوده ثوران، حتّى وجد كنزا من الذّهب، تعرّف على ذلك الكنز، أي كنز السّلطان لأنّه وجده بأرضه، وكان السّلطان يتابع حركاته من بعيد. عيّن مكان الكنز واضعا عصاه عنده. فقال له شيخه لماذا توقّفت عن الحرث؟ ردّ عليه قائلا، إنّه وجد شيئا مخفيا. عندما خيّم الليل، قدم الشيخ رفقة السلطان، وأخذ هذا الأخير الكنز.

قال السّلطان للشيخ، ماذا أعطيك مقابل هذا، فكلّ ما أعطيك زائل لا محالة. ردّ عليه: أعطني قطعة أرض، فالأرض لا تنتهي، ولا تزول، فأنا أتيت من الساقية الحمراء. صعد إلى عين السلطان، من عين السلطان حتّى للحشالفة. قال له "رمّش عينيك". فلو رفع بصره عاليا لوصلت حدود أرضه إلى البحر. تواصل الباحثة روايتها.

عندما قدم إلى "بحّارة"، وجدها خالية من سكّانها، الذين أبادهم الوباء"التّركة". فعندما جاء من "عين السّلطان"، سكن وكان من الذين ينوون فعل الخير. كان يذبح الشياه، وتأتي إليه "جمال القدرة" يصبّون له القمح. أصبح لـ "جدّي البحّار" سبعة أبناء، تزوّجوا فيما بعد، وأصبح بالبيت سبع كنّات. في يوم من الأيّام تدخل زوجته

على تلك الكنائن: يا بناتي لا يجب أن تفتحن "الكوافي" من فوق، فقط من أسفل، كنوع من التحذير اللطيف. لكن جاء يوم وغابت فيه الحماة من البيت، فقامت إحداهنّ وقالت، لقد كبرت وأنا بهذه الدّار، وأصبح لي أولاد ولا أعلم ما الذي يجري هنا! فقامت ونزعت الغطاء "السّد»لتلك "الكوافي" وإذ بسرب من طائر القطا (الحجل) يخرج منها ويطير. علم جدّي البحّار بذلك، واستفسر عن تلك التي تكون قد تجرّأت على تلك الفعلة، لكنّه لم يلق الردّ الشّافي. دعا عليها، فطارت من البيت كما طارت تلك الطّيور"فرفرت من وسط الدّار".

أراد أن يبحث عن مكان آخر ليستقرّ فيه، فقام وأخذ إناءين من طين "بوقالات" وغرس الأولى في أرض خصبة "توارس" والثانية في أرض بور"حسام". في الغد حفر وأخرجهما. فوجد الأولى فارغة، والثانية مملوءة فقرّر أن ينتقل ليستقرّ في مكان لا يصلح للزراعة، والذي يدعى بـ "تيزغوين"(تيزغوين، ج تزقّة، أي بمعنى الديار).

الـــرواية الثالثة

المصدر: رجل من منطقة"آنسا" بمحاذاة منطقة "بحّارة"

وجدت هذه الرواية لكن ببعض الإضافات، والمتمثّلة فيما يلي:

كان له أربعة "كوافي"، وكان يتفقدها في كلّ مرّة، بالضّرب عليها ومخاطبا إيّاها حائرا: أنا لا أفهم ماذا جرى، بعدما أصبحت فارغة (نكيني أوفهمغارا أوك العرق أو كوفي أيي، الدّعوة نس! وهكذا مع الثّاني والثّالث وهكذا، لم يفهم لماذا هجر الخير الدّار(ما فهمش اللّي ربّي العالمين نحى جمال الرّحمة ونحاوا الخير نتاعهم) قامت إحدى الكنّات، واعترفت، فدعا عليها: "روحي نطلب ربّي تشتاقي هاذ الشّي، على ولادك أوما اديريش الكوافي في دارك".

الـــرواية الرّابعة

المصدر: الشيخ راضي(آيث سي علي)

رويت لنا من طرف أحد شيوخ الزوايا، والذي درّس في العديد منها، من منطقة "آيث سي علي" خارج "بحارة"، يقول: "قدم جدّي البحّار من الأندلس، أو من الساقية الحمراء، وعمل عند "سيدي زيد" في واد السّبت عمل كثيرا، ثمّ قال له أريد أن تتركني أذهب وشأني، قام الشّيخ بمكافأته بأرض، لكن بشرط: أوصيك أن لا تمنع أحدا من أن يحطب من أرضك، ثمّ أينما تصل وتسقط "الزايلة"، ارفع بصرك. رفع البحّار بصره فوصلت أرض بحّارة "بلاد بحّارة" حتّى منطقة "اغزر ايباون". كان يخدم سيدي زيد في "اغزر أولمان". وكان سيدي زيد يخدم سيدي عبد القادر الجيلاني، في أحد الأيّام كان كلّ واحد منهما يسير برفقة مريديه "لخوان". فوصلا إلى شجرة(سيدي عبد القادر الجيلالي مشهور يقولولوا سلطان الصّالحين)، كلّ

بمريديه، فمن يسبق الآخر للجلوس والقيلولة تحت تلك الشجرة. نظر سيدي عبد القادر الجيلاني إلى سيدي زيد، وقال له من له البركة والبرهان سيظهر عندما تقترب الشجرة منه لوحدها. فأقبلت نحو سيدي زيد. ترك سيدي عبد القادر الجيلاني مريديه وراح يتعبّد، يقولون. أربعين سنة، وهو واقف على رجل واحدة. ليس ليل نهار، فلابدّ له من قضاء حوائجه. وإذ هو كذلك حتّى ناداه منادي (فاتي) وحي من الله تعالى، قائلا: اذهب يا عبد القادر، فلن يتغلّب عليك. لا زيد ولا من سيولد(روح يا عبد القادر راه ما يغّلبك لا زيد، لا اللّي يزيد).

II. الأسطورة الثانيـــة

اسم الأسطورة: "بابا ولّمـو"

التموقع الجغرافي: مفصلة بين العديد من المدن الوسطى(البويرة، بومرداس والجزائر).

نورد روايتين من هذه الأسطورة المنتشرة في مناطق متفرّقة وكثيرة، بحجم الاحتفالات التي تقام حول ضريحه مرّتين في السّنة، والتي تحضرها كلّ القرى التي قد تتنوّع في انتمائها الإداري، وتتوحّد في انتمائها القداسي والكراماتي.فهي تتوزّع على بلديّات مختلفة: مثل "قدّارة"، "بني عمران"، "الأخضريّة".

الـروايـة الأولـى

المصـــدر: الحاج سليمان (تالة وقني، الأخضريّة)

"منذ قدومه إلى هنا(إلى منطقة جرّاح بالأخضريّة) كان منزويا في مكان ويتعبّد. وكانت النّاس تراه مجنونا (بوهالي). في إحدى المرّات قامت الجماعة(سكّان المنطقة) بتضحية بقرة وتوزيعها (ينشروها) وكان "بلّمو" غائبا. وقالوا من سيضمن في بلّمو. فهو فقير، مجنون، فمن يدفع في سبيله. فاتّفقوا بأن لا يعطوه شيئا من لحم تلك البقرة. في ذلك المساء عاد إلى بيته، فوجد أبناءه جالسين وعلامات عدم الرّضا بادية على وجوههم. أراد معرفة مالذي حدث، فسأل زوجته عن الشخص الذي ذبح البقرة، فأخبرته، فذهب عند الجماعة فسألهم عن مكان الجلد والرّأس، وبأن يعطوه ذلك الجزء لأبنائه الذين لم يستفيدوا من شيء. أتى بذلك الجلد فقام بتعديله ثمّ قال: "حاو يا بقرة نوضي" بقدرة الله قامت البقرة، فالتأم اللحم وتجسّدت البقرة. فأصبح الجميع يقول:"شاي لله بابا بلّمو" ولهذا أصبحوا ينادونه بـ "بابا ولّمو" بمعنى لم اللحم، أي جمعه.

الـرواية الثّانيــة

المصـدر: السيّدة فاطمة(تالة وقني، الأخضريّة)

تبدأ الراوية الحكاية، عندما طلب بلّمو عظام البقرة من السكّان: "قال لهم أعطوني العظام. هذه الجماعة كانوا سائحين في الأرض، مثل لخوان. فوجدوا بقرة ترعى، فقالوا إيه، لو يسمح لنا صاحب هذه البقرة بذبحها(نّشروها) وأكلها. فهي جيّدة لذلك. فكان لهم ما أرادوا فذبحوها وأكلوها. عندما سمع "بابا ولّمو" بذلك شفق

على صاحب البقرة، الذي خسر بقرته، بعد أن نواها وأتى بها إلى القبّة. وقال لمن قاموا بذلك الفعل، أي للخوان: يا أبنائي اجمعوا لي الجلد والرّأس والعظم. فلا ينبغي لأحد رمي أي عظم. أعيدوها إلي. تعجّبوا من طلبه، وقالوا ربّما جنّ الشيخ. لهذا يريد جمع العظام. قال لهم أنا لا آكل اللّحم أعطوني العظام. أكلوا اللّحم وأعطوه العظام. قام بنشر الجلد ورتّب عليه العظام، ثمّ لمّ الجلد على العظم، ووضع يده عليها، وقال "حاو" فقامت تمشي(أي البقرة).

يرتبط " بابا ولّو" بشخصيّة "بوقرّي" وهو أحد خدّامه، الذي لا يكتمل الاحتفال عند قبّة بلَمو، إلاّ إذا قصدوا مكان يذكّر به.

تقول الرواية:

"يوجد هناك بيدر(النّادر) الذي قصدناه عند الاحتفال، ذلك هو لبوقرّي، كان خديم هنا عند، كان كذلك حتّى أصبح واصلا. كان يحضر الحطب المعوج فقط. فقامت زوجة "بلَمو" تشتكي منه، وبأنّه يقوم بهذا الفعل نكاية (ايدير النّقمة) ويحضر العود المعوج الذي لا يدخل "الكانون". ناداه، بلَمو، فقال له: يا فلان لماذا تقوم بهذا، ردّ عليه قائلا: إنّ العود السّلس لا يجب أن تأكله النّار، والنّار يجب أن تأكل المعوجّ. عاد الشيخ بلَمو إلى زوجته وقال لها لقد أخذ منّا الولاية. عندما يحلّ الصّباح حضّري خبزة، وقسّميها مناصفة بينه وبيننا، فلقد خدمنا كثيرا، أعطيه نصفها واتركيه يذهب في أمان اللّه. عندما حضر بوقرّي، استحت المرأة أن تعطيه نصف خبزة، وهو الذي تفانى في خدمتهم، فأعطته كلّ الخبزة. أتى "بلَمو" فسأل عنه، فأخبرته بالواقعة، فبدأ يجري خلفه، إلى أن وصل به عند "النّادر لحمر". فأمره بالوقوف، وبردّ نصف الخبزة الآخر، لقد أخذتها كليّة، فرد لي نصفها. يواصل الرّاوي الحكاية قائلا، لهذا فنحن كلّ عام نذهب إلى ذلك المكان (النّادر لحمر)

ونصل كما وصل "بلَمو". قال "بوقرّي" للشيخ "بلَمو" من أين سأعيش بعدما طردتني، ردّ عليه "بلَمو"، قلت لك قابلني هناك ستعيش، والقرى من فوق لك، والقرى في الأسفل ليست لك (الفاقة راهم ليك واللتحاتة خاطيينك)، لحدّ الآن لا تزال المداشر مقسّمة، والمداشر في الأعلى هي التي تقوم على الزيارة.

اسم الأسطورة: "بابا الحــاج"

التموقع الجغرافي: بحّارة والمناطق المجاورة
طبيعة الأسطورة: أسطورة طقس وكرامة

يعتبر "بابا الحاج" الشّخصيّة الثانية، بعد "جدّي البحّار" ذات أهميّة طقوسيّة وكرامات منتشرة، في العديد من الجهات، شأنها شأن "الشّيخ بلمّو" حيث كانت تقام حول مقامه حضرة سنويّة، أو مرّتين في السّنة.من كراماته أنّه حجّ بكرامة، في رمشة عين، وأنّه فجّر منبع ماء بعصاه.

الرواية الأولـــى

المصدر: رجل من منطقة "تالة وقني" بالأخضريّة

كان "بابا الحاج" خديم الشّيخ بلمّو، كان هنا، في قبّة الشيخ، ليلة الوقوف بعرفة، يبكي، فسأله "بلمّو" عن سبب بكائه، فردّ عليه بأنّ غدا الوقوف بعرفة، وأنا أردت أن أحجّ، والوقت قد فات. قال له "بلمّو" هذا فقط، لا عليك، أغمض عينيك، حتّى آذن لك بفتحهما، فلم يفتحهما حتّى وجد نفسه في البقاع المقدّسة. وكان النّاس يطلبون من بلمّو، بإقامة صلاة العيد(عيد الأضحى) وهو يقول لهم سننتظر بابا الحاج، لم يلبثوا حتّى رأوه بين الصّخور المحاذية للقبّة، بعمامته والعصا بيده، ومن ثمّة وكلما حلّ الليل يمدح "لخوان" عن تلك الحادثة قائلين: "بابا الحاج بابا حنيني، بابا ولمو..."

الرواية الثّانيـــة

المصـدر: الشيخ المختار، من أولاد سيدي علي بن عمر، دبّاغة بني عمران

كان يخدم بلمّو، فقال لهذا الأخير، أرغب في الحجّ، وأكثر من الإلحاح على شيخه، فقال له أغمض عينيك، ساعتها وجد نفسه بمكة، ثمّ عاد إلى أصحابه ليصلّي الفجر معهم، بعدما بقوا ينتظرونه حتّى يعود.

"فافا الحاج فافا ولمو		أنيغر ثغافض ألولـــي
فافا الحاج فافا ولمو		أنيغر ثغافض ألولـــي
يروح أذيزور مـكة		اثنرجوا اذيتــولـــي

"فافا الحاج فافا حنيني		انيغر ثغافض ألــولي
روحغ أذزورك مكّة		اثنرجوا أذيتـــولي
اشفاحي لفافا ولـــو		ايراذ إزدغن عمّــال

روحغ أذزورك مكّة　　أثنرجوا أذيتــولّي
فافا الحاج فافا حنينـي　　ايججّيقن انفيظـاس
مومي يغلي وفــر　　يقيم الحب يسّعظـاس

ترجمة الشّعر إلى العربيّة

بابا الحاج. أيّها الحنون　　أين غبت أيّها الوليّ
ذهبت لزيارة مكــة　　سننتظره حتّى يظهر(يعود)
زينتي لبابا ولمــو　　الأسد الرّابض بعمّال
ذهبت لزيارة مكــة　　سننتظره حتّى يظهـر
بابا الحاج. بابا الحنون　　يا أزهار "ثفيظــاس"
لـن سقطت الأوراق　　وبقي غبار طلعها يعطس

الكـرامة الثّانية: كرامة تفجير منبع "تيزرزورت"

المصدر: السيّد. ت. عمر(منطقة بحارة)

" كان وليّا من الأولياء الصّالحين، وتلك العين هو الذي فجّرها بقدرة اللّه العظيم. لقد كان خديم الشيخ بلمّو. ثمّ خرج متعبّدا في هذه المنطقة(بحارة) لم يكن هناك أثر تعمير. وكان يتعبّد. لم يكن له ماء ليتوضّأ، عندما يريد أن يصلّي، كان يذهب إلى عنصر "أوحدّاد"، مسافة كيلومتر أو اثنين. وكان كلّ وقت صلاه عليه أن يقطع تلك المسافة. كان يصلّي فوق صخرة، ما تزال لحدّ الآن وتسمّى بـ "حجرة الصّلاة" موجودة بمقام "لالا تيغولاسين" بالقرب من العنصر. ومن بعد ذهب إلى شيخه، فسأله عن أحواله. فردّ بابا الحاج بأنّه بخير، لكنّني أشكو من مشكلة، فالمسافة في اللّيل بعيدة. قال له بلمّو ألا يوجد أمامك مصدر ماء، ردّ عليه بالسّلب. أخبره "بلمّو" بالذهاب قرب مسكنه، وخذ هذه العصا معك. واضرب بها أي مكان تريد. ويكون الماء قريبا منك. أتى "بابا الحاج" إلى هذه العين، فضرب الصّخور، ليس ترابا. والآن تسيل في الصّيف، في الشّتاء وفي الخريف، وتدعى "عين تزرزورت"(العين المتدفقة، غزيرة المياه).

حكـايات التّماهي الأسطوري

كثيرا ما يتحدّث رواة الحكايات والأساطير على أنّهم شاهدوا وعاينوا أحداث تبدو، من وحي الخيال، والتي ليست سوى الصّورة التي يتشكل على منوالها المخيال الشعبي. يدور هذا التّماهي حول قيم العقاب والجزاء، لمن يخالف الأوامر الأولى وينتهك المعايير.

التماهي الأوّل في أسطورة "جدّي البحّار"

في الحكايات حول هذه الشخصيّة، يقول الرّواة، بإجماع، أنّ "جدّهم" قد قال: أولادي كشجرة على حافة جبل (كاف) من مسكها بالحيلة والخداع وقع في شرّ أعماله(ولادي شجرة كاف اللّي شدّ فيها بالحيلة حاف). لقد دعا لنا جدّنا بالخير لهذا لم يصبنا أيّ مكروه إبّان الثّورة بالرّغم من ضراوة مقاومتنا ضدّ الاحتلال. ولم تسجّل أيّ حالة خلل بمنطقتنا من شأنها أن تسيء إلى سمعتنا (كحمل البنات خارج الزّواج، أو أيّ مكروه آخر) لسنا فقراء ولا أغنياء الستر، الكفاف والعفاف.

الصّورة الثّانية للتماهي

فيما يتعلّق بظاهرة المصاهرات بين مختلف المناطق، المجاورة لبحّارة. وكما ورد ذلك في الأسطورة، وفي الجزيئات المتعلّقة بكنّائن "جدي البحّار"، تمّ استنتاج مقولته الشّهيرة: "أولادي فيما بعدي، يمدّون سبائك الذهب (أي يزوّجون بناتهن فائقات الوصف) ويتزوّجون بصفائح الحديد" (ولادي يمدّوا السبايك وايجيبوا الدبايك).

ولحدّ السّاعة، تتزوّج بنات بحارة خارج منطقتهنّ، وتدخل أخريات ليسن في مستوى التبادلات الزواجيّة. أي هنا كان التّأكيد على نتيجة ترك عادة الزواج الدّاخلي، واستبداله بنمط الزّواج الخارجي.

التّماهي بأسطورة "بلَمّو"

من إحدى أكبر النّواحي التي نهى الشيخ "بلَمّو" خلفه، بعدم الاقتراب منه هو عادة عدم لبس المجوهرات الذهبيّة، فلا يجب على بناته لبس الحليّ الذهبيّة على حرمات أرضه، وعلى أبنائه أن لا يشتروا لزوجاتهم هذه الحليّ أبدا، فدعا على من تضع من بناته، أن تذهب أي تموت، أو يحدث لها مكروه (اللّي دَير الذهب من بناتي تذهب).

صورة التّماهي الأولـى(رواية أولى)

المصدر: السيّدة فاطمة، تالة وقني، الأخضريّة.

"هذه الحادثة كنت حاضرة فيها، أنا شخصيًا، عندما حضرت امرأة من العاصمة، لحضرة لخوان بقبّة "بلَمّو"، حاجّة بكل ما تملك من حليّ ذهبيّة، وبينما نحن جالسات بفناء الدّار، لم ندر ما لذي حدث، إذ بصخرة كبيرة تهبط من الجبل المقابل لذلك الفناء، صوب تلك المرأة مباشرة، فهرع الجميع نحوها فوجدوها غارقة في دمائها، جروح بليغة على مستوى الرّأس، تخرج الدّماء من فمها، من أذنيها وحلق أذنيها أحمر دما، وذراعيها مكان الأساور، كلّ شيء غسل بالدّم، فاحضروا البنّ وبدأوا يضمّدون به جراح الرّأس، والكحل ونبات "المقرمان"...أخذوها للمستشفى وكنا نحن في انتظار الأخبار، لحدّ وقت العشاء، وعندما عادوا أخبرونا بأنّها في غيبوبة، في الإنعاش، وعند وقت صلاة الفجر أتانا خبر وفاتها".

الروايــة الثانيــة

المصدر: السيدة "باية" منطقة "تولموت" بني عمران

تقول هذه الزّاوية:

"أرادت امرأة أن تحضر زيارة "بلَمّو" وأخبرت زوجها بذلك، قائلة بأنّها ذاهبة لا محالة لأنّ كلّ جيرانها سوف يذهبون، لكنّ الزّوج رفض ذلك واقترح عليها أنّه سيأخذها بعد خروجه من العمل مساءا، فقامت هي وأقسمت له بأنّها ستذهب مع جيرانها، فأقسم لها هو بدوره، بأنّها لن تدخل الدّار إذا ما نفّذت رغبتها تلك، وذهبت دونه، ذهبت وقامت بطقوس الزيارة الواجبة حول الضريح، وعندما صعدت إلى فوق، فوق القبّة رفقة جمهور نساء غفير (مكان تواجد أمكنة واجبة الزيارة، مثل

حجرة المناداة على الغائب. الحجرة الحمراء. ومكان الأفعى المسخوطة) تدحرجت صخرة على تلك المرأة وأصابتها في رقبتها، ثمّ واصلت مسلكها في المنحدر. وبدأ النّساء في الجري وراءها لمعرفة حالتها. وعندما وصولهن إليها وجدنها تسبح في بركة دماء. فأخذنها إلى بيت زوجها جثّة هامدة."

صورة التّماهي الثانية

المصدر: السيّدة فاطمة (تالة وقني، الأخضريّة)

يتعدّى منع وتحريم الذّهب، إلى تحريم حتّى اللّون الأصفر، نورد تجربة هذه السيّدة، تقول:

"في مرّة من المرّات لبست فستانا أصفر اللّون، فقط مدّة يومين، فأخذوا ابني لأداء الخدمة الوطنيّة، لم تكن هذه الفكرة موجودة، ابتدعوها في ابني. لم أكن قد ارتديت ذلك الفستان وصلت ورقة الاستدعاء، ودّعته إلى رويبة مرتدية ذلك الثّوب، وعندما رجعت البيت كنت قد كرهت الفستان، وقلت لهم باللّه عليكم لا تشتروا لي أيّ شيء أصفر، لم أنجح في ذلك، وإن كنت أرتديها بالدّموع، لا حاجة لي بها".

صورة التّماهي الثالثة

تواصل نفس الراوية، قولها:

"هناك من يلبس الألبسة ذات اللّون الأصفر، لكن كلّ واحد من هؤلاء لا ينحدر مباشرة من "بلّمّو" أمّا أنا فمرتبطة به(بلّمّو) بأشدّ الارتباط: أهل والدتي من "بلّمّو"، زوجي من "ولاد بلّمّو"، والدي من "ولادبلّمّو"، أهل جدّتي. ليس لي الحقّ في الاقتراب من أيّ شيء أصفر، لم يصرّحوا لي بذلك".

عشرات الحوادث لحقت بهذه المرأة جرّاء لبسها مرّة لثوب، ومرّة أخرى لخاتم نحاسيّ، ممّا انجرّ عنه إصابة فلذات أكبادها بحوادث مؤلمة.

اسم الأسطـورة: سيدي علي بن حمد وحاكم الأتراك

المصـــدر: الشّيخ بوزيّان(وكيل قبّة أولاد بومرداس)
طبيعـة الأسطورة: أصل الكرامات وأصل تقسيم السّلطة الرمزيّة

"أتى جيش الأتراك إليه (إلى سيدي علي بن حمد) ليطلبوا منه العلف لخيولهم، فقال لهم أمامكم أعطوهم الشّعير، فعندما حملوا الشعير تحوّل إلى ملح، لم تشأ الخيول أن تأكله، فقالوا له لقد أعطيتنا الملح، فردّ عليهم لقد ملئتم ذلك بأيديكم، ما عساني أفعل لكم. ثمّ حان وقت الصّلاة (والأتراك لا أحد يسبقهم للصّلاة) فطلب الباي من جنده أن يتوضّأ في إناء الشّيخ، فأعطوه الإناء، فتوضّأ هو وجنده، فتغيّروا وتحوّلوا إلى خنث، أي تخنّثوا. ومن ثمّ بدأوا يطلبون في السّماح والعفو والشّفاعة، فقام وأعطاهم الماء وعادوا إلى حالتهم الطبيعيّة، وأكملوا صلاة الظّهر، وأقفلوا راجعين.

في يوم من الأيّام أرسل له السّلطان رسولا، يطلب من الشّيخ المثول أمامه، فسرّج حصانه، وهمّ بالذّهاب فأرادت جماعته مرافقته خوفا عليه من بطش السّلطان، فلم يشأ فقال لهم، إن كنت صافي القلب مخلصا للّه، وعلى صواب سأذهب وأرجع سالما غانما، وإن كنت على خطأ أرجو أن لا أعود، ولا أحد يتبعني. عندما وصل إلى الباي قام هذا الأخير من كرسيّه محيّيا الشّيخ، فردّ عليه الشّيخ أريدك أن تبقى على كرسيّك، ولكن عليك أن تحكم بشرع اللّه. قال الباي للشّيخ أخرج وانظر على مدى بصرك كلّ تلك الأرض هي ملكك، ولك من البحر مقدار ميل، لهذا سمّيت "بومرداس" بذلك الاسم. ومن ثمّ أصبح الأتراك يأتون للزاوية محمّلين بالقمح والشّعير، ويقرأون القرآن، إلى أن جاءت الثّورة، التي أبطلت كلّ شيء".

يواصل الرّاوي روايته:

"عندما قدموا إلى المنطقة كانوا في سبعة، منهم من كان يذكر عند البحر، ذلك هو الأب، والذي هنا هو الابن(مقرّ الزاوية). قال الوالد لولده: يا علي اذهب أنت للجبل، وأنا أبقى "أشدّ" البحر، أنت حارس البر (الجبل) وأنا حارس البحر، ردّ الولد: أنا مازلت صغيرا كيف أذهب إلى هناك؟ ردّ الأب : اذهب فإنّ برهانك غلب برهاني. كان الجدّ سيدي يحيى في "الدهوس" في "تيجلاّبين".

أساطير منطقة الكاف لخضر

اسم الأسطورة: أسطورة "الصّاق المحشومة" و"جوّي مسلوتو"
التموقع الجغرافي: منطقة الكاف لخضر، دائرة عين بوسيف، والمديّة
المصدر: محمّد المهدي بن مصطفى، فرقة هجّامة.
طبيعة الأسطورة: أسطورة استقرار وأصل

تعتبر منطقة الكاف لخضر مزيجا من فرق، تنضوي تحت عرش واحد، حسب الرّوايات، وهو عرش "أولاد علان" لكلّ فرقة خطاب أصل مختلف عن الأخرى. يفتخرون بحياة بدواتهم قبل الاستقرار، مجموعة الفرق هي: "هجّامة" "تعزيزة" "اولاد موسى"، "ولاد عبد الله" "ولاد سالم" "ولاد يحيى" "ولاد عبد الله".

من بين أساطير الأصل المتداولة، هي أسطورة أصل هجّامة" المسمّاة باسم: "أسطورة جوّي مسلوتو" أو "الصّاق المحشومة"، يقول الرّاوي:

"جاء جدّنا المنطقة ليلا، رفقة سبعة أشخاص آخرين، ليأخذوا امرأة من هذه المنطقة(من هنا)، ليتزوّجوا بها! عندما وصلوا إلى مكان بين عامر وعمر[7] توجد هناك "قلتة"، ليس لها قرار، كبيرة، وهم رفقة المرأة التي كانت فوق ناقة، بينما همّت النّاقة بشرب الماء من تلك القلتة العملاقة سقطت وسقطت معها العروس، ابتلعتهما "القلتة"، ولم يظهر شيء سوى بعرة النّاقة لهذا تسمّى تلك القلتة بـ "قلتة بعرة" وهؤلاء السبعة يقال لهم الصّاق المحشومة، فقالوا نحن إن رجعنا إلى أرضنا ماذا عسانا نقول، الكلّ سيسخر منّا وسيقولون سبعة رجال خطفوا لهم امرأة (فكوهالهم). بقوا بالمنطقة، أحدهم غادر إلى "بني يعقوب" وآخر إلى "بني جعد"، وآخر إلى "جبل اللوح بقصر البخاري" وجدّنا بقي هنا.

عندما بقي هنا بالكاف لخضر، كان هذا الأخير عبارة عن غابة كثيفة. فأقام فيها، وكان يوجد بها شخص يدعى "موح الدّنداني" كانت لديه بنتان عازبتان. وكان هو (الجدّ-الأصل) يخرج ليلا ويكسر المحاريث لذلك الرّجل، قام الرّجل الضحيّة وكلّف مناديا يطلب من الذي يقوم بتلك الفعلة أن يحضر. وأن يطلب ما شاء وسيكون طلبه مجابا. أتى إليه ليلا، وعندما رآه "الدّنداني" فزع من هيئته. فوجده في البيت بطوله العملاق الذي قد يصل إلى خمسة أمتار. سأله الدّنداني عن طلبه، ردّ عليه لقد سمعت المنادي فماذا قلت: قال له لقد من كان يكسر محاريثي هو آمن فليعترف بذلك فقط وأنا أكافئه بما شاء، فردّ عليه قائلا. عندك بنتان

[7] عامر وعمر اسم يطلق على القباب التي تأوي أضرحة هذين الوليين. على طريق البيرين اتجاه الجلفة. وكرامات هؤلاء معروفة لدى الكبير والصغير.

أعطني إحداهما. أخرج الدَنداني ابنتيه وطلب منه أن يختار بينهما من تروقه. قال له أريد هذه. تزوّجها وبنى بيته. وملك وانجب هنا. هذا هو جدنا المسلوت. بقينا هنا وملكنا. جدّنا من الساقية الحمراء وبقينا ولاد علان. ثمّ توزّعنا فرقا فرقا. تحت تسميّات مختلفة: هجّامة، تعزيزة، ولاد سالم، ولاد موسى. نحن من "أولاد نايل" أحرار.

أسطــورة سيــدي عامـر

المصـدر: الحـاج الطّاهــر
المكــان: عين بوسيف
اللّغة: العربيّة العاميّة

"يمتدّ سلطان سيدي عامر من شرشال حتى بلاد القبائل. يوجد العوامر مابين مدينة دلّس وبرج منايل في منطقة تسمّى "بغليّة"، يوجد حوالي مائة بيت عوامر".

يوجد أولاد سيدي عامر الشراقة وألاد سيدي عامر الغرابة، من بين الشراقة نجد الروابح (أولاد رابح) والصوادق، الحسينات، والعرايبية واللوالي. أمّا الغرابة فمنهم ولاد عبد الرحمان ولاد منصور وغيرهم، هم عشر فرق، خمسة غرابة والخمسة الباقين شراقة. هؤلاء من أم واحدة وأب واحد، يقول سيدي عامر: " اللي يفرق بيناتنا يموت في شهر".

سيدي عامر وأصل جبل "كـاف اللحم"

الرواية الأولى:

"كان طلبة سيدي عامر يرعون من هناك، وأتوا لعجول سيدي سعيد، الذين كانوا يرعون بنفس المكان. فذبحوهم وعلقوهم بالكاف. أتى سيدي سعيد، في حالة يرثى لها فوجد سيدي عامر. فسأله هذا الأخير عن سبب حالته تلك فأخبره بفعلة طلبته. فطلب من سيدي سعيد أن ينادي على اللحم، وأمره قائلا: " شوف شدّ مافيك وتبرّم ليّا" كان سيدي سعيد متجها نحو القبلة، ثمّ غيّر وجهته نحو سيدي عامر. فكانت كل نظرة بعجل (كلّ خزرة بوكـريف).

الرواية الثانية

" أنّ أولاد سيدي عامر ذهبوا للدراسة هناك، فأعجبوا بالمكان، وآخرون لم يريدوا العلم بل ذهبوا قصد اللهو واللعب وأثروا في طالبي العلم وأغروهم، فعلم سيدي عامر بذلك فدعا عليهم فقال: " يا كاف شدّ ما فيك" فسقط منهم المستهترون وهلكوا وبقي الآخرون على قيد الحياة، لذلك سمي الجبل بـ "كاف اللحم".

سيدي عامر وهجّامة

" قدم سيدي عامر من الغرب، وليس من هنا، فعند مجيئه وجد امراة "بانية" على أولادها ويقال لها هجّامة، فبقي عندها بالبنية، لكنه لم يتحمّل برودة المكان، فقال "خلّو البنية لهجّامة". فقال لها أنت مدينة لي بالعجل، لذلك وكل سنة يحضر رجال فرقة هجامة العجل الذي ينفردون بذبحه وطبخه وتوزيع لحمه عند قباب سيدي عامر."

كرامات سيدي عامر

ومن كراماته إسقاط طائرات الاستعمار الفرنسي التي جاءت لتهديم القباب. وهذه الواقعة حضرنا فيها وبرؤية العين، فعندما جاءت الطيارة لتضرب القباب خرج لها طائران حملاها بعيدا عن القباب وفجراها بعيدا، فكانت في تلك الفترة الغلبة لجيش التحرير فقامت فرنسا تنتقم من السكان ومن القباب وكان أن انهزمت في ذلك اليوم حيث مات حوالي 35 حركي، لقد سترها الله والشيخ."

هناك أبيات شعريّة تختزل الواقعة، حيث يقول الشاعر:

عامر وعمر يا بيّ داروا خصلة   وهالطيارة جات تهدم وكر السادات

اضربها عامر ضربة مرخية وطاحت فب بحر الصحرا والفلاة

حكـاية "نجمة خضّـار"

المصدر: السيدة القرشية
المكان: أولاد براهم، راس الواد، برج بوعريريج
اللغة: العربية الدارجة

"قالّك سبع بنات، السابعة منهم بنت الراعي، قالل يروحوا ينحوا الخضرة، امبعد ذيك الخضرة يصيبوا هذيك المخلوقة، كي صابوها قالتلهم علاه تحوسوا آبناتي، قالولها رانا رايحين انحّوا الخضرة، قالتلهم أيّا أنا عمّتكم ضرك أنعّتلكم، هي اسمها غولة وهي قالتلهم أنا عمتكم، بعدين لهون لهون أعمتنا ورّاها دارك، أرواحوا أرواحوا، أمبعد ولاّت قطعتهم عالدوّار، يسمّى عادوا بعيد، قالتلهم هذيك السجرة اللي تشوفوا فيها، هذيك دار عمتكم ثمّة، لحقوا لقاوا هذاك القريبي خشّت أقعّدوا أقعدوا بنيّاتي هنا، نروح ندّي خوكم نحطو فالجامع يقرا وانجي...كان لابس برنوسة وداير شاشية كربوش، راحت أدّاتو للسجرة ذيك كلاتو، علقت البرنوسة، دارت الشاشية كربوش ذيك وخلات البرنوسة يذري فيها الرّيح، أيّا وراه فلان، أرواحوا تشوفوا خوكم قاعد في السّجرة ويدندن في القوران والشاشية كربوش يدلى ولطراف يدي فيهم الرّيح.

أنت ورّاك رايحة أعمّتنا، رايحة كاشما انجيب لبناتي لعشا وندّي لبهيمة تشرب وانجي، دّات هذيك البهيمة عقبت كلاتها ورشقت ذوك الوذنين في القلتة، في الما وخلاتهم، انت لاه ماجبتيش البهيمة، يو يا بناتي رحت نشربها وخشّت في وسط الما ما خرجتش، غرقت في الواد هذيك كلاها، امبعدين ايّاوا تروحوا تشوفوهم راحوا لقاوا غير وذنين الدابّة هذوك لغوق، ما تخشّوش آبناتي هي القلتة تاكلكم، لالا جابتهم وجات اقعدوا ترقدوا وتريحوا، قالوا ليها رانا قعود، قالتلهم لالا، قالتلهم راه ضرب اللّيل وضرك كي تنوضوا فالليل إلا لقيتوا الدار حمرا عمّتكم راها تفقّس فالقمل، ولا لقيتوا الدّار بيضا عمتكم راها تغربللكم فالدقيق باه كي جّي ادّيرلكم غدوة الغدا، أيّا ارقدوا، كي ناضوا لقاوها قاعدة تفقس فالقمل بعد ولاوا ناضوا زادوا رقدوا لقاوها تغربل فالدقيق، تفقّد فالعباد ادوّر على اللّي تاكلها اللولة، هيّا ولاّت، زادت رقدت، لبنات هذوك، ناضت نجمة خضار قالتلهم اسّمعوا هذي راها غولة ماشي عمتنا صح، بصح هي غولة ونتوما قولولها عمّتنا صح، بصّح حنا ضرك نديروا

مزود مزود نتاع صوف في بلايسنا نرقدوهم ونغطوهم كما غطاتنا...قالتلهم انا حاشاكم انذير المهراز وهي راقدة مالطرف، منين تتلاح تلاقي الصوف. منين تتلاح تلقى الصوف...ناضت تاكلهم تلاحت للمهراز هذاك قالت آه داروها بيّا. تلاحت لبنت الرّاعي لقاتها تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك. هي تقوللها بدايني مالعينين اللي ما حكموش في عينين خيّاتهم. تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك. تقوللها احكميني مليدين اللي ما حكموش يدّين خيّانهم، منين منين كملتها كلاتها. خرجت وين اروّح تتلاح تتلاح، قالتلو آ القمر آ لبنات اللي خرجوا من عندي وين راحوا. آو قاللها راحوا هاك، تجري تجري، هي تسمع الصّوت ازّيد تعيّط، تجري تقولو آقمر وين عادوا، يقوللها روحي روحي، لبنات يقولولوا هلال يالمهلّل يالمدلّل الغولة وين عادت منعنا منها، وهي تقولو واش قالو يقوللها ماقالوا والو راهم يقولوا يا قمر وين عادت برك، امبعد لحقوا للواد يقولولوا الغولة وين عادت راها ادوّر تاكلنا منعنا منها هوما لحقوا للواد وهوما لقاوا الحمالي، ياقمر آه واش نقولوا للواد، قولولوا اهفت ياواد العسل والسكّر، اهفت آواد العسل والسكر، الكلمة الثالثة اهفت الواد هذاك والكل خرجوا، لحقت هي قالت واش قالوا للواد قاللها حاشاكم اهفت آواد الخرى والجرى(3) هكذا هي تقول وهويزيد. هي تقول وهو يزيد وجّي الحملة قاوية تاع الثالثة وتديها، اجبد اجبد لحقوا هذوك لبنات الفيلة، قالّك على شفر الواد، ما كاين فيها غير القط والقط كاسب الخيل، قالولوا ياقمر آه واش نقولوا للقط يدرقنا مالغولة لحقت لينا، قولولوا يالبطل اللي ما يشوفك ذكر امنعنا مالغولة ادوّر تاكلنا. قالولوا هكذا، قاللهم خشّوا خشّوا، لحقت هي واش قالوا للقطّ، قالولوا يا هدّاف وياردّاف ويا جابد الريّة بين لكتاف، هكذا قاللها هكذا، قالتلو الشّا يا هدّاف وياردّاف ويا جابد الرواري بين لكتاف، قاللها بشريعة النبي روحي بعديني ثلث مرّات، الثالثة يلوح مخلبو ويجبدلها ريّتها بين كتافها كلاها. خش لبنات لبّسهم كوستيمات، لبّسهم برانس عطاهم زويجات، عطاهم الخيط اللي يديروه على راسهم. شاشية الكربوش. لبّسهم وقاللهم اتكلوا على الله. راحوا...هوما بداوا يعشوا وهو بدا السحاب ايجي، ايجي. مشاوا هذوك الخيل مشاوا مشاوا لحقوا لمول الغلم، قالولوا يامول لغلم اعطينا الجبن تاع الغلم رانا سنين ومنين ما ضقناه. ايه قاللهم منهار صدّت نجمة خضّار ماصبّت مطار ماحنّت ناقة على حوار والجبن منان ايجي. النعجة ماجابتش خروف وما نحيناش الصّوف والجبن منين ايجي.

لزّمهم. لزّمهم قاللهم الله غالب ماكاش بصّح راني نشوف الدنيا راها مغيللة، زادوا عقبوا لمول البقري يامول البقر قالولوا اعطينا الحليب نشربوا تاع البقرة. قاللهم منهار صدت نجمة خضار ما صبت مطار ماحنت ناقة على حوار. يعني ماولدتش وما صبت مطار ومنين ايجينا. قالولوا بلاك ضرك تولد. عادت الناقة تزوّك وتبحّت في لرض تبحّت عاد الحليب يزرّق نتاعها بلا ولادة والنّو تصب. صبت صبّت. الراجل استغرب همّالة نجمة خضّار! هذوا فرسان رجّالة خلاوه ثمّة وصدّوا ماجاوا يلحقوا للدار لعادت الحمالي واللي ادّاتوا الحملة مشا واللّي منع جا. لحقوا لهذيك الدار تاع يمّاها وباباها. آسيّد خشّشنا على خاطر الله. قاللهم ستنّاوا. حبسو راح لمو قاللها مّا هام جاوا فرسان وهاي لبستهم وهاي وصايتهم. خششنا بردانين. قالتلو خشّشهم. خشوا هوما خشوا هي رعات لقات السجادة اللي تصلي عليها عرفتها في دار باباها. هاتلنا ميها آوليدي نصلّيوا نسبغوا الوضو. جابلهم الما. سبغوا سبيغ الرجال وقعدوا هي عادت ادّير هكذا وهو لقا الخاتم في صبعها. هي تسبغ وهو يراعي ومنها راح يجري مّا مّا هاذ الرّاجل اللّي جانا راه داير خاتم تاع نجمة خضّار. ماكلاه آوليدي. قالتلو خلّي يقعدوا. هوما صلاّوا وعلقوا زويجات وقاعدين. وراحت هي قربوا مرحبا بيكم تخزر في الصبع قالتلو واللّغير فيها الشّك وقيلة تاع نجمة خضّار شو ماش مالراجل اللّي قتلها ولاّعملها دارلها كما نقولوا الحبس ونحالها الخاتم ودارو في صبعو عليها راها تصب النو وهام جاوا بردانين.

جا الشّيخ باباها العشوة قربوا. اهلا بيكم بالضيوف قاللهم راكم ضيوف النبي عليه الصلاة والسلام. قعدوا تعشّاوا وشايخوا فوق لوطا. فوق لوطا جبدوا على نجمة خضار قاللهم هاي كفاه طريقها هاي كفاه طريقها. وان راحت الدنيا جانا جفاف نشفت الحالة. ماولدت نعجة. قاللهم راها صبّت النو في وجوهكم. قالو آبني راني ندوّر نسالك قالو سوال الخير. قالو انت هاذ الخاتم منين جاك. قالو لاه آشيخ كاشما عرفت فيه. قالو تقول عرفتو نتاع نجمة خضار وهي تلاحت في رقبتو قالتلو آبابا أن بنتك وهي لابسة راجل قاللها ماكش منها. قالتلو أنا بنتك. حك هاك على صدرها لقاها بنتو. داروا العروسات والبارود يسرّخ وهذوك الفرسان عادوا يكلموا فالبارود وهذوك اجري اجري. بقات بنت الراعي جا الراعي مسكين وراهي الطفلة قالولوا الطفلة خليناها كلاتها الغولة. وين كنتوا. هاي الطريق هاي الطريق. وراه الطفل كفاه احنا قلنالها هي ما حبتش. هوما حكموا الطريق واحنا حكمنا طريق وعالنبي صلات الأســاطير تارقيّة.

أسطورة "مملّـن واليـاس"

المصدر: HANNOTEAU. A.: Essai de grammaire de langue tamachek، Alger، Carbonnel، 1896.

المكـان: الأهقار والآزجر

اللغة: الفرنسية وتماهق

الروايـــة الأولى

الترجمة إلى العربيّة: مريم بوزيد

كان لـ "مملّن" أخت. وكانت بمجرّد أن تلد مولودا ذكر يقتله. كانت الأمور تجري على تلك الوتيرة إلى أن جاء اليوم الذي ولدت الأخت مع خادمتها. في آن واحد، أعطت أخت مملّن ابنها للعبدة وأخذت هي بدورها بن هذه الأخيرة. جاء مملّن، وجد الطفل وقتله. وبقي بن الحرّة عند العبدة. فكبر واصبح رجلا وكان اسمه الياس.

في كلّ مرّة كان مملّن يريد استدراجه ليقتله، لكن الياس كان أكثر حيلة منه. ولم يمكّنه من تحقيق مشاريعه القاتلة. في يوم من الأيّام. كان الياس جدّ عطشان وذهب فوجد مملّن، وكان هذا الأخير يعلم مكان وجود الماء بالجبل. لكنّه لم يرد إخباره به. كان الجبل أجرد لا يحفظ آثار الأقدام. وكان مملّن يذهب ليلا رفقة عبيده ليروي القطيع. ويعود ليلا بينما الكل نيام. أخذ الياس نعال العبيد ودهنها بالشّحم. وفي اليوم الموالي تتبّع الآثار، التي كانت بمجرّد أن تلامس الجبل تترك آثار الدّهون، وتمكن بذلك من الوصول إلى الماء. فكان مملّن قد رآه وتبعه. وفي الوقت الذي طأطأ االياس على الماء ليشرب لمح صورة مملّن منعكسة على الماء شاهرا سيفه راغبا في أن يضربه على قفاه. فقفز الياس إلى الجهة الأخرى وهرب.

وعاد مملّن إلى خيمته. في يوم من الأيّام ذهب إلى وادى وحاول بواسطة أرجل حيوانات ميّتة أن يضع آثار لنياق وماعز وحمير، ووضع كذلك آثار ثلاثة جمال مسنّة. أحدها أعور والآخر أجرب والثالث أبتر(مقطوع الذنب)، ودخل إلى بيته.

وفي اليوم الموالي قال لالياس: "إذهب وتقصّي أخبار الوادي هناك، وستقول لنا ماذا وجدت هناك؟" ذهب الياس لرؤية الوادي، وعندما عاد، قال له امملن: " إذا هل زرت الوادي؟ أجاب الياس ب: "نعم لقد زرته" و"ماذا يوجد به؟ هل أعجبتك البلاد نعم أم لا؟

" أعجبتني لكن لايوجد بها سوى آثار أقدام حيوانات ميّتة، وثلاثة جمال هرمة. بينها واحد أعور والثاني أجرب والثالث أبتر." و"كيف تفرّق بين أثر حيوان حيّ وآخر ميّت؟ أثر الحيوان الحيّ يعود على نفسه(بمعنى أن الحافر تأخذ الرمل نحو الوراء) بينما أثر الحيوان الميّت لا ترجع شيئا." وبماذا تتعرّف على الجمل الهرم أعورا كان أم لع عينان؟ الجمل الأعور دائما يأكل الشجر من جهة العين السليمة." والجمل الأجرب؟" نعرف الجمل الأجرب لأنه يحك على كلّ الأشجار التي يقابلها. وما الذي يجعلك تميّز جمل بذنب على ذلك الأبتر؟ عندما يأتي جمل أبتر ليتروّث يبقى الروث مجتمعا، بينما الجمل الذي له ذنب يعمل بذنبه على تفرقة الرّوث."

في يوم من الأيّام ذهب "مملّن" إلى مكان ما، وجمع حشائش كثيرة ممّا جعل منها أكواما عديدة. فعاد أدراجه وقال ل"الياس": " غدا ستذهب إلى ذلك المكان وستجلب الحشيش الذي كوّمته." في اليوم الموالي استبق "مملّن" وانكمش على نفسه داخل كومة حشيش، منتظرا "الياس" ليقتله.

جاء هذا الأخير وجمع كلّ الحشيش ماعدا كومة واحدة، لم يرد الإقتراب منها. فقال له أصدقاؤه:" لقد جمعت كلّ كومات الحشيش، فلماذا تترك هاته؟ أجاب الياس: "لأنّها تتنفس، والأخرى لا تتنفس."

بسماعه ذلك قام "امملّن" مسرعا، آخذا سهمه وصوّبه ضدّ الياس الذي لم يصبه. وبدا يصرخ:" اذهب. سأعترف أمامك يابن أختي. الذي ولدته أختي، وولدته لعبدتها."

الرواية الثانية

المصدر: BLANGUERNON. C. : Le Hoggar. Arthaud، 1983

اللغة: الفرنسية

" منذ زمن بعيد، قبل أن يأتي التوارق إلى الهقار، كانت شعوب أخرى تعيش على هذه الأراضي ولا يمكن لأحد معرفة من هي تلك الشعوب، ما يمكن معرفته هو أن بعضا منهم كانوا أغنياء. لأن الأرض كانت خصبة والأمطار وفيرة، وكان السادة موقرين وهذا ما تدل عليه قبورهم، وكانت سلطتهم على عالم الأرواح كبيرة، لأنّهم كانوا يعرفون لغة " كيل آسوف" (عالم الجان). لكن كل هذا انتهى، وليس محببا البتّة إخراج أسرار منسيّة للنور.

في ذلك الوقت، إذا كان يعيش رجل يدعى أمملّن، رجل من أصل نبيل وكان غنيّا، وكان عبيده كثر، لكنّه أيضا كان ذا مهارة نادرة في الرسم على الحجارة صور كل الحيوانات التي يراها في الصحراء من حوله، وكان يعرف إعادة تصوير البشر. كان ينقش في كثير من الأحيان على حجارة ملساء، وأحيانا يلوّن رسوماته بتنوع.

كان لأمملن ابن أختِ ذكي وحاذق وشجاع والذي كان يرافقه خلال تنقلاته. بالاحتكاك بخاله، تعلّم إلياس بسرعة النقش والرسم على الحجارة. كان أمملن يتظاهر بأنّه راضي وسعيد بمجهودات ابن أخته.بكبره، كان يؤكد هذا الأخير مواهبه، بل أصبح أكثر مهارة من خاله. وكان كل الناس يتحدثون عنه. ويمجدون مهارته وحذقه في الرسم والنقش، وكان يقال أيضا أن الياس كان يملك قوة نادرة، فكان يذكر عنه السمة التالية: بينما كان يتمرّن على النقش على حجارة جبل "تفركيت" بالقرب من "تفدست" رأى أن العبيد تركوا الجديان مهملة حيث أتت لرضاعة أمهاتها. بمناداته الرعيان دون جدوى لفصل الجديان، إغتاظ الياس، وبضربة سيف قسم قمة جبل تفركيت وغرسها وسط الواد "دنك". بفصله الماعز عن صغارها، إحداها في القمة والآخرين في القاعدة، أكمل عمله مرتاح البال. لهذه القوة الخارقة كان يلحق صفات نفسية من النادر ايجادها حتى في وقتنا هذا!

بسماعه مدح ابن أخته دائما حيثما كان يذهب، جعل ذلك أمملن غيورا وكانت هذه الغيرة تزداد كل مرة كان يرى فيها أعمالا، منجزات الياس. في ذلك الوقت لم يكن الناس يعرفون كبح أحاسيسهم: كان أمملن يرغب في موت الياس، وكان مدفوعا بتلك الرغبة وبوسوسة شياطين الجن دون شك. لم يكن باستطاعته أن يقتل ابن أخته جهارا، وحتى فجائيا دون جذب حقد الناس، البلد وأيضا إيجاد الوسيلة التي ستخلصه من الياس دون أن يشك بأمره. اجتار أمملن عبدا شديدا فتيّا لكنه قليل الذكاء، حيث كان يطيع دون محاولة فهم معنى أفعال سيّده. قال له: "ستذهب لاصطحاب قطيع الجمال بالواد أين مررنا، منذ زمن بعيد، بالقرب من ذلك الجبل الأسود أين قتلت طبية واحتفظت بقرونها."

لكن الواد بعيد جدا، نحو الجنوب وخارج مسالك قبائلنا المعتادة.

أعرف لكن تلك هي إرادتي. واعلم أيضا بأن المساحات الكبرى مغطاة بمراعي جيدة.

حسنا، يا سيدي، سيكون الأمر كما تريد

لن تذهب وحيدا بل سيرافقك الياس." بخفض صوته، أملى أمملن للأسود بقية مشروعه. في همس أكمل شروحاته، بينما كان العبد مذهولا، محدّقا، دون حراك، لكن لطمة أرجعته إلى رشده(الواقع).

إذهب قال السيّد، وليكن كل شيئ مهيأ عند شروق الشمس. وأخبر الياس بذلك."

في صباح اليوم الموالي، كانت مئات من الجمال تتّجه نحو الجنوب. كان الياس والعبد يسيران في المقدّمة، مسلحين بالسّيف (تاكوبا) والرمح وعلى جانبي دوابّهم كانت تعلّق قربتين. عندما غادرت القافلة آخر جبال الهقار والمسالك المعتادة بدأت

مسألة الماء تطرح. وكان الأسود واثقا من إيجاد بئر او الأبنكور قبل أن تفرغ القرب، وهذا مثلما أعلمه بذلك أمملن.

في المساء، ظهر من بعيد جبل معزول فوق الرق: فقال العبد سنذهب إلى هناك. في الغد، وقت الظهر، تمكن الياس من رؤية مرعى كبير، مثلما وصفه له خاله. في مجرى الوادي، باتجاه الجنوب، كان يمتد على مرمى البصر بحر حقيقي من الإخضرار، مفرط في الاتساع. وكانت آلاف الطيور تحوم على طريق الجمال. قال الأسود: " لنتوقف هنا. فهاهنا أراد خالك أن ترعى حيواناته. فأقاما مخيمهما عند أسفل ذلك الجبل ذا الحجارة السوداء الذي كان يسيطر على امتداد أفق الصحراء، وذلك الذي كان قد تحدث عنه أمملن.

كان الوقت مبكرا، ومع ذلك فالحرارة لاتطاق. فلا وجه لمقارنتها بحرارة الأهقار. عطش إلياس وقال للعبد: "اذهب وابحث عن الماء فالقرب فارغة". "واحسرتاه، أجاب الأسود. لايوجد ماء بهذا البلد الملعون، لقد تركنا وراءنا، آخر الآبار على بعد سبعة أيام." " لماذا لم تملأ القرب التي تركناها عند آخر محطة لنا عند البئر؟ "لم أفكر في ذلك ولم تعطن الأمر به."

" عد إلى تلك البئر واحضر الماء." أجاب العبد متباكيا: " كيف بإمكاني فعل ذلك وحيواناتنا متعبة. ولا يمكنني الوصول إلى البئر وبالتالي العودة، والحيوانات عليها أن تأكل مدة أيام كثيرة قبل أن تشرع في هذا السفر.

يعترف الياس في قرارة نفسه أن العبد قال الصدق. لكنه بدأ يفكر في أنه يمكن أن يكون ضحيّة مؤامرة، لكن عوض أن يسخط أو يغتاظ، بدأ يفكر ويلاحظ.

مر يومان على وصولهما للمرعى، يومان طويلان حيث بدت، خلالهما، شمس الرق الكبير كأنها تغلي الرمل والحجارة كالمرجل. في تلك الأثناء كانت الحيوانات ترعى دون انقطاع في الأوراق النديّة التي تغذيها وستسمح لها بالبقاء عدة أشهر دون حاجة لشراب.

أما الياس الذي كان يتضور عطشا، كان يستغرب من رؤية العبد على حالته الطبيعية ذاهبا من المخيم وعائدا من المرعى تحت لفح الشمس الحارقة، منجزا عمله اليومي. بينما هو نفسه كان يحس بأنه غير قادر على القيام ببعض الخطوات دون أن يغمى عليه.

عندما قدم الليل، نام الأسود، بينما الياس كان يقظا فأخذ نعال العبد ووضع على ظهرها طبقة رقيقة من الزبدة. وبوضعه النعال بمكانها، اتكأ وتظاهر بالنوم دون أن يكف عن ملاحظة العبد.

قبل طلوع النهار، لبس الأسود نعاله، وذلك بعد مراقبته للنائم لمدة، ثم خرج مطمئنا وبهدوء من المخيم. عندئذ، وبوثبه من صخرة لصخرة، تسلّق الجبل وغاب.

ببزوغ أشعة الشمس الأولى، ذهب الياس بدوره نحو الجبل مقتفيا الآثار التي تركتها النعال المدهونة. وكان العبد لا يضع رجليه إلا على الحجارة، وليس فوق الرمل. لذلك وخلال اليومين الأولين لم يتمكن الياس من ايجاد آثاره. لكن في هذه المرة كان الأمر مختلفا، فكان الياس غالبا ما يرتاح لأن الطريق كانت طويلة ومتعرجة. وكان مرهقا من العطش، لكنه عاد ثانية باكثر سرعة ممكنة خائفا من أن تضيع الآثار الصغيرة التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس. بعد ساعة من المشي المضني، وصل إلى ثقب بين صخرتين، والذي منه كان يبرق الماء كالمرآة.

بارتوائه، أحس الياس بعودة قواه سريعا، فعاد إلى المخيم من نفس الطريق ولم يقل شيئا عن اكتشافه. تمر الأيام لكن العبد لم يحتر من كون الياس استطاع العيش دون شراب، كان يتبع أوامر سيده دون محاولة الفهم، لأنه كان متأكدا بأنه لم يتبع من طرف أحد وهو ذاهب للارتواء، وكان هذا كافيا لطمأنته.

في الهقار، كان أمملن نافذ الصبر، فلقد مضى شهر وعبده لم يعد بعد، ومشروعه يكون نجح : الياس يكون قد مات وسيموت معه الشاهد المضايق: هكذا كان يفكر أمملن. لكن عليه أن يتأكد. فتزود بحاجاته وغادر، وكم كانت دهشته وغضبه عندما وصل إلى المراعي، ولمح الياس ملقيا على فراشه، بينما الأسود كان قد عاد ويعد حيواناته. حينئذ وبالرغم من خيبة رجائه، اكتفى بالقول: " كيف شربت؟ سائلا بن أخته"

" لم أشرب أجاب الياس وبامكان الأسود أن يحلف على ذلك. أخذ العبد على حدى، وأكد كلام الياس.

"لا يهم، استأنف أمملن قائلا: المهم أن يكون القطيع في حالة جيدة، شاكرا لهم.

ما يهم الآن أنني سأبقى بعض الوقت هنا مع العبد، أما أنت، يا الياس، ستأخذ جملك وستذهب للبئر التي هي على بعد سبعة أيام من هنا باتجاه الهقار. فهناك تركت مائة ناقة ومائة حصان ومائة حمار، سترويها وستملأ مائة قربة التي خبأتها بالقرب من البئر، بعد تصليحها، لأن الكثير منها مقطعة، بعد ذلك ستدخل الهقار أين ألتحق بك." ابتعد الياس عن خاله، ثم غادر تحت جنح الليل. كان يفضل هذا الذهاب الليلي الذي كان سيسمح له بملئ قربته من البحيرة دون أن يرى. لم يكن يعرف نية خاله وكان قد ذهب فرحا بمغادرة تلك الأماكن أين كاد أن يموت عطشا.

ببقائه مع عبده، ابتهج أمملن برحيل الياس، لأن موت بن أخته كانت ستكون أكيدة بالرغم من حذاقته.

فعلا كان بعض الغزاة النهاب قد توجهوا نحو تلك البئر بهدف سرقة القطعان. وهؤلاء الغزاة القساة لم يكونوا ليتركوا حيا يذكر لسوء أعمالهم. وببقاء الياس عند الينبوع لاكمال العمل المفروض عليه من طرف خاله، قد يقع تحت طائلتهم، ويهلك حتما كما لو أن أمملن أعطاه طعنة خنجر في قلبه.

كان الياس يحث من سرعة جمله، لأنه عشية ذلك المساء كان قد أبصر باتجاه الشرق نيران كثيرة. كان يعلم أنه في هذه المناطق البعيدة عن جبال الهقار لم يكن في مأمن. وإذا كان الأمر يتعلق بغارة، كما كان محتملا، متجهة نحو الهقار، قد تمر حتما قرب البئر أين سيتوجه هو.

سائرا ليلا، دون توقف، قضى إلياس ثلاثة أيام فقط ليصل إلى البئر. سريعا، جمع قطعان أمملن، جلب الماء ليلا ونهارا لتوريدها، وصلح القرب المقطعة، ثم ملأها جميعها. فبينما كان يهم لاستئناف السير، أبصر جماعة مسلحة متهددة والتي بدأت في إحاطة القطعان رغبة في سرقتها. ترجل الياس من على جمله وامتطى صهوة الجواد الأكثر جموحا من القطيع، مسلحا بسيفه ومحميا بدرعه، طار صوب المجموعة الأكثر عددا. كمثل شيطان مارد كان يضرب يمينا ويسارا، فنشر الرعب عند المهاجمين الذين هربوا مفزوعين من صنيع الياس، وأقسموا بأنهم كانوا يواجهون أحد من الجان (كيل آسوف).

دون كبير انتظار، دافعا القطعان أمامه، أخذ الياس وجهة الهقار أين كان يلمح بالأفق قممه المزرقة. كانت قد مرت ثلاثة أيام منذ ابتعاده عن البئر، فأصبح البلد أكثر فأكثر توحشا، كآبة الرق اللامتناهية، الذي كان يترك المكان لجبال الهقار، وكانت الوديان تنساب في شعاب عميقة. كان ذلك المنظر يبهج الياس، لأنه كان يلوح لتخوم بلاده. هوجم عند منعطف الوادي بجماعة معتبرة من الغزاة. فأطلق قطعانه، وعلى رأسها الأحصنة داخل الوادي المنخفض. وبصراخه وصياحه أرعب الحيوانات، وحثا عزيمة الحيوانات المتثاقلة برمحه. كانت الحيوانات تركض زرافات زرافات، تاركة الإنطباع بأنها سيال جارف منحدر من شعب ضيق.

دائما من فوق حصانه، لم يجد الياس صعوبة في هزم المهاجمين المحاصرين بمحاذاة الحواف العمودية للجرف، بواسطة سيل الحيوانات المذعورة.

لكن الغزاة لم يريدوا ترك غنيمة دسمة: كم كبير من الحيوانات محروسة من طرف رجل واحد، كان كالشيطان، عليها أن تخطف الحيوانات وسيعاقب ذلك المارد على جرأته. وجب عليهم التصرف قبل أن يلج الياس جبال الهقار العالية، الهقار ذلك العرين المنيع. انتظروا حتى تدلف القطعان في مدرج تمنراست الفسيح. هناك، سيتسع الوادي، يمتد جبل هقاغن، بقممه العالية المسببة للدوار، مستندا على جبل الدريان مما يجعل الحواجز تمنع كل منفذ.

كانت الأحمرة و الأحصنة والجمال تسير في صفوف متراصة داخل مجرى الوادي المحاط بالخضرة، عندما تبين الياس أن الغزاة كانوا يرسمون دائرة واسعة لحشره تجاه جرف الأدريان. عكس عادتهم. كانوا يتقدمون دون ضجة مضيقين صفوفهم بالتدريج. كان الصمت مقلقا، وبالرغم من شجاعة الياس وحيلته أحس بأنه هلك. كان سيخسر بقوة عددهم، بالقرب من جبال مسقط رأسه التي كان يعد قممها عفويا. لم تكن المسألة في إعادة صنيع البئر، فالغزاة لن يخدعوا مرة ثانية.

خطرت على بال الياس فكرة أخرى. وثب فوق منحدر من الركام المحيط بالجبل، وتسلقها حتى وصل لفوق، لقمة الجرف العالي جدا. راقب لمدة حركة الغزاة، ثم استل سيفه وضرب الجرف بضربة من قوتها حزت الجبل. سقطت الصخرة العظيمة المنزوعة وسقطت في الوادي المجاور.بانحدار الركام بسرعة، أرغم القطعان على تسلق المنحدر وعبور المر الذي حزه الياس للتو. هربت الحيوانات على مرأى من الغزاة الذين كانوا يشاهدون، مذهلين، ذلك الذي.بقطعه الجبل، كان يتحداهم من فوق الثلمة.

حــكاية الجبال المتكلمة

المصدر: BLANGUERNON. C : Le hoggar. Arthaud,1983

المكان: الهقار

اللغة: الفرنسية

" على بعد بضعة كيلومترات، غرب جبل إلمان يوجد جبلان. أحدهما يوجد شمالا، ضخم الشكل، يسمى "آمجر" تؤكد الحكاية بأنه كان رجلا، والآخر، ذو قمة حادة، يسمى تهرغت، وكانت امرأة. كان آمجر وتهرغت يتحابان. وحدث أن "إلمان" كان أيضا مغرما ب"تهرغت". وكان هذا الوله، من دون شك غير محبذ ل"آمجر" الذي أنذره، لكن "إلمان" بطبعه العنيف جدا، ضرب "آمجر" برمحه. وهذا الأخير دافع بضراوة، موجها للمعتدي عليه ضربتي سيف عنيفتين. مما نزع لـ "إلمان" كل رغبة لمنافسة أي خصم على"تهرغت". منذ ذلك الوقت، إتحد "آمجر" و"تهرغت" بسلسلة واحدة، وضربة الرمح التي جرحت الجبل مازالت بادية للعيان، حيث إن ينبوعا تفجر فيه، شاهدا على أن الجرح لم يندمل بعد. من كل جهة من قمته، يحمل "إلمان" بفخر شرخي ضربات السيف، تذكار شباب ومبارزة عملاقين.

مر زمن على ذلك. وعاد اضطراب الهقار مرة أخرى. أصبح "إلمان" متيما بجبل "تهات" الذي كان امرأة، لكن كان هناك طالب آخر لها يدعى "تيهيان. متوجسا من هذا الخصم، وآخذا العبرة من التجربة، غادر "إلمان" المكان أين كان دائم الوجود وراح وأقام بجانب "تهات". أين استقر منذ ذلك الحين. تكدر "تيهيان" من إحساسه بازدراء "تاهات" له، عزم على مغادرة الهقار والبحث عن خطة صوب "أدرار-ن-فوغاس". ذهب إذا، سالكا طريق الوادي "آمدد". والحال أنه بوادي "آمدد" كان هناك جبل يدعى "اهري". كان "اهري" رجلا شجاعا، ومع أنه مسالم، إلا أنه كان محترما من مستعمليه. ولم يكن يتراءى له الأمر مستحسنا بأن يترك جبل الهقار ويغادر هكذا بلاده لسبب تافه. غادر موقعه وأقام على طريق الهارب، ليسد أمامه الطريق. فهم "تيهيان"، قصد "اهري"، ففهم الدرس لامحالة، فتثبت من أعلى بالقرب من وادي " تين دهار".

أسطورة "تين هينان"

المصدر: PANDOLF. P : Les touaregs de l'Ahaggar. Ed karthala1998

اللغة: الفرنسية

المكان: الهقار

الرواية الأولى : حسب ريقاس

"لم يكن معلم تين هينان قبرا بل قصبة بنيت من طرف "رومي". اسمه جالوتة، الذي كان يقطن بالهقار قبيل الاسلام. بقدوم المسلمين، ترك جالوتة آبلسا ولجأ للسوك ب "آدرار-ن-فوغاس". فعند هروبه حمل جالوتة معه إلى السوك كل الحديد الذي كان يخبئ قصبة أبلسا. بعيد وصوله لمنطقة السوك، طرد من طرف المسلمين ووجبت عودته للهقار مع جماعاته. أين قتل من طرف المسلمين بإغرغر نكار، مجرى صغير من واد تيط. يحمل المكان أين قتل ودفن جالوتة. اسم أزكا نكار. بعد موت جالوتة. بقي جنده بالهقار، وتزوجوا عبدات البلد. ويعتبر امسليتن، خدام فرقة داق غالي، سليليهم الحاليين. قدمت تين هينان من تافيلالت وسكنت فيما بعد القصر القديم المهجور بأبلسا."

الرواية الثانية حسب DURAND

"كل التوارق، وبدون استثناء انحدروا من تين هينان بنت عفريتة، حيث أن الأم، كما قيل خصبت بالريح. فمكان ولادة تين هينان بنت عفريتة لم يكن معلوما. فخلال سفر كانت تقوم به، كان الملك سمنان قد سمع عن جمالها، أخذها وتزوج بها. عن هذا الزواج ولد أطفال كثيرون والذين بدورهم أعطوا ميلاد العديد من الفروع، منهم التوارق والبرابر. وكيل السوك لهم نفس الأصل. والمدينة أين كانوا يسكنون هدمت الآن. وتفرقوا ويعيشون الآن مع إولمدن في منطقة أقوس."

الرواية الثالثة: Pozzo di Borgo

" قديما، منذ العديد من القرون، كان توارق الشمال يشكلون كونفديرالية واحدة ومجموع أراضي نجوعهم كانت مشتركة بينهم. قدم رجل شريف من فاس يدعى بوقطاية واستقر بينهم، وفيما بعد اصبح رئيسا عليهم وقسم الأرض بينهم. تزوج ابنه امرأة شريفة جاءت، كما قيل من بلاد البرابر.

كان اسمها تين هينان، إنها جدة كيل غلا. أقر بوقطاية بميزات تين هينان النادرة فأعطاها قيادة جزء من البلاد بما في ذلك الهقار الحالي والناس الذين كانوا يقطنونه، لكن بفرضه شرط أن مالكي الأراضي التي وزعها لن يمكن أن تغتصب أبدا، كون القسمة كانت نهائية. لحد الساعة يمكن معاينة رغبة بوقطاية تلك."

أسطورة "البتـــول" وأصل مجموعة "تممــلين"

المكـــان : جانت
الـراوية: السيدة سني
اللغة: تمـاهق
الترجمة: مريم بوزيد

تقول الراوية: " كانت حدود قبيلة تمملين تمتدّ من "طريق إليزي"(عند الكازرنة، أي الثكنة العسكريّة، عل الطريق المؤدّي لإليزي مقرّ الولاية الحالي) حتّى "رودد" حدود تشاد، مرورا بمنطقة "إن –ن–زان" على الحدود الليبيّة، إنطلاقا من المكان المسمّى "تلوكات". فقدم شخصان من ليبيا أحدهما من قبيلة "الأوراغن"

والآخر من قبيلة "الإمنان"، فاقتسما ذلك المكان، كما اقتسما المجموعات التي انضوت فيما بعد تحت وشم قبلي يميّز كلّ قبيلة من تلك القبيلتين السائدتين، الأولى يطلق على رمزها"تكنوين" التوائم، ويطلق على رمز الثانية "أمسلاج". تبعت مجموعة "تمملين" قبيلة "الأوراغن" وأصبحت حدودها من "توك" حتّى رودد، بينما أصبحت حدود قبيلة "الامنان" من "تسراس" متّجهين صوب الواحة متبعين مجرى الوادي "أجريو" أي مكان البساتين.

فكان السلاطين، وهذا حسب الروايات، يتقاسمون السّلطة على المكان والعباد، لكن بصفة "سلميّة" لحدّ ما" فالأوّل الذي وطأت قدماه المنطقة قام بقسمة الأرض، فكانت البداية مع رجل من قبيلة"الأوراغن"(من "توك" حتّى "رودد" بتشاد) والذي تبعته قبيلة "تمملين"، ثمّ جاء دور الأمنوكال، من الإمنان، الذي بدأ في قياس مساحته متّبعا مسار الوادي إلى أن وجد الحدّ الذي وضعه الأوّل فعاد أدراجه، وهذا انضوت تحت سلطته مجموعة "تغورفيت".

ثمّ جاء الثّالث الذي استقر ببساتين "تادمايت"، وهو من "الأوراغن"، وعادت عليه مجموعة "اجدل"

(كيل اجدل). أمّا مجموعات قصر "اجاهيل" فتعود على قبيلة "الأوراغن". كما هو الحال بالنسبة للمجموعات المكوّنة لقصر "زلواز" فهي تتبع الأوراغن، ما عدا مجموعة "ارابن" فهي تتبع قبيلة الأمنان، مثلها مثل مجموعة "تغورفيت" بقصر "الميهان".

أنجبت البتول ثلاث بنات: كاكا، فضو وعائشة.

أصل "كيل درون" والجدة "رقية"

الراوية: السيدة "تانفوست"

اللغة: تماهق

الترجمة: مريم بوزيد

تقول الراوية: " جدّة "كيل درون" الأولى فاسمها رقية، يقال أنّها نزلت من السماء بعدما انشقّت، وكانت مدّثرة بلحاف أبيض و تحمل بين يديها إناء لحلب الحليب، لا أحد يعرف من أين جاءت، فمؤكد من السماء. بعدها تزوّجت بأحد الأتقياء من توات، أي "مرابط"، فأنجبت منه بنتا واسمتها أيضا "رقيّة"، وهذا المرابط أصله من اليمن."

" أصل "كيل آرابن"

الراوية: السيدة هادمة
اللغة: عربية دارجة

تقول الراوية: " هي من قبيلة "بًا جودة" بمنطقة "ان صالح"وعندما كان الأمنوكال في زيارة هناك، أعجب بطبق الكسكسي المقدّم له، والذي كان من صنع تلك المرأة(الجدة). عندما أراد الأمنوكال مغادرة أولاد بًا جودة، أخبره شيخ القبيلة بأن يطلب أيّ شيء يريد وسيكون طلبه مجابا، لكن الأمنوكال لم يكن يريد شيئا آخر غير المرأة التي قامت بتحضير الأكل،وسأل عنها إن لم تكن متزوّجة، فكان له ما أراد وأخذها إلى"جانت". وعندما همّ بالسّفر إلى بلاد السّودان، على غرار عادة رجال المنطقة للتزوّد بحاجيّاتهم، ترك تلك المرأة–الزوجة عند أخواته، اللائى قمن باستغلالها في الأعمال الشّاقة، المخولة للعبيد، مثل جلب المياه وملء القرب وطحن الحبوب، لدرجة انتفاخ يديها. وعند سماعها بخبر رجوع الأمنوكال من السّفر، وبأنّه في طريق العودة، هربت من البيت، فقام باقتفاء أثرها، فوجدها بالمكان المسمّى "توخّاوين –ن–فاظمة"(توخّاوين، ج. توخّا بمعنى الفناء) تحت شجرة "طلح". تبعها رجال الأمنوكال وعندما رأتهم قادمين نحوها رمت لهم بثيابها، بعد أن تجرّدت منها تماما، ثمّ أسدلت شعرها على كامل جسدها. فقام الرّجال يحاولون إقناعها بالرّجوع، والأخذ بخاطرها، لكنّها أخبرتهم بأنها لا تعود إليه أبدا. مهما فعل.لأنّها لم تستطع نسيان مقدار الإساءة التي لحقت بها، وهي ذات الشّأن الرفيع. فيما بعد تزوّجت برجل من "كيل امجنّي" فأنجبت منه بنتين منهما وجدت مجموعة "ارابن"(كيل ارابن). أمر الزوج الأول، الثاني بأن يطلّقها. لكن هذا الأخير رفض. وكان يحمل خاتما به كتابة ضدّ الحديد(جرت العادة أن يضع التوارق لاسيّما الرجال احجبة وكتابات ضدّ الحديد، ولسعة العقارب. وغيره 1) وهذا هو "الأمنوكال قوما"الذي أرادوا قتله فلم يستطيعوا ذلك، فلم ترد سيوفهم أن تجرحه. أو تصيبه بفضل خاتمه (الدبارة). فعندما نفذت حيلهم. لجأوا إلى حيلة أخرى أكثر نجاعة. وهي أن وضعوا التّراب في غطاء وبدأوا يضربونه موطن القلب، حتّى مات. وبالرّغم من ذلك فلم تشأ أن تعود إلى ذلك الأمنوكال الذي رأت منه كلّ أنواع الذّل والإهانة."

تنيسمت

الرواية الأولى

" يحكى أن امرأة كانت تحب زوجها كثيرا، فسافر وتركها. وإذ هو بـ "غات" أراد أن يتزوج بامرأة من هناك، وفي ليلة الزفاف علمت زوجته الموجودة بجانت بما سيفعل فغارت وثارت وتحولت إلى "تنيسمت" فظهر لها مخالب وتغير جلدها وخرج الشرار من عينيها وفمها، وبدأت تركض كالبرق، ممتطية الجبال بحوافرها، حيث يقال أنها هي التي شقت طريقا بالجبل في مرتفعات التاسيلي، الذي يربط جانت بليبيا.. وإذ هم زوجها بالدخول على عروسه، وهم يقرأون له البشير، بدأت المرأة الغيورة تولول، فقال الزوج إنه صوت زوجتي، فترك الزوجة الثانية وتبع زوجته الأولى وعادا إلى جانت".

الرواية الثانية

"عندما تنقلب المرأة إلى تنيسمت تتجرد من ثيابها ويكسى جلدها بوبر الماعز، ويصبح لها أظافر كالمخالب وتبدأ في البحث عن الرجال لعلها تجد سبب حالتها. ويمكن أن تعود إلى حالتها إن أوجعها أحد ما ضربا بما يسمى ب"ألكوظ"، أي عصا مصنوعة بجلد البعير لترويض هذا الأخير.

الرواية الثالثة

أسول أوسكي[8]

يروى أن امرأة جاءت من الآير لتقتل زوجها الذي تزوج عليها، بعد ان تحولت إلى تنيسمت وهي تلبس "آفرها"، أي غطاء رأسها وضعت في أحد اطرافه حجرا ضخما، لايمكن لعشرات الرجال تحريكه، ظنا منها أنها تضع قطعا من "أوكسم"، وهذا من فرط غيرتها، حتى وصلت إلى "آيتو" فتخلصت منه. فاصبح يطلق على ذلك المكان "أسول أوسكي".[9]

[8] اسم مكان بالموقع المسمى "آيتو".

[9] جرت العادة. أنه عندما تغطي المرأة التارقية رأسها تضع في طرف ذلك الغطاء الذي يطلق عليه. إما " آفر" أو "تيكست" مفتاحا من معدن. أو حامل مفتاح جلدي أو تعقده لكي ترمي به خلف ظهرها وحتى لا يسقط من على رأسها، ويطلق على هذا الفعل: "سول".

الـرواية الرابعة

تان تنسمت : تكـاظ –ن–تمط

يوجد في وادي "سرسوف" بالقرب من منطقة برج الحواس جبل صغير به آثار أظافر عملاقة، أو ما يطلق عليها بـ "إخرمبشن" نتجت عن "تحول" إمرأة من فرط غيرتها على زوجها، إلى تنيسمت وأحدثت ذلك بالجبل.

فهرس المحتوى

أنزار خطيبة المطر 143

أنزار "إله المياه و المطار" 144

الأبواب المفتوحة.. 145

تينهنان.. 146

تينهينان (2) 146

الصديقان 147

جبل سدات و حجارة لالة فراية 148

الحية الضخمة 148

يناير (القبائل)... 149

يناير (منطقة عربية) 150

الناير(منطقة عربية).. 151

شرشال 151

شرشال (2) 152

برج الغولة 152

قرن الغزال 153
ماما بنات 153
المعكـرة 154
المعكرة (2) 155
المعكرة (3) 156
عين الحمام 157
الحجلتين "شيسكرين" 158
سيدي موسى بوقبرين 161
عشبة خضار 163
الشعانبة 165
الشعانبة (2) 166
بنت الخالص 166
سيدي مدمد بلقاسم (الهامل) 167
الثعبـان 167
عبد الرجمان الثعالبي 168
يما قوراية 168
ماما بينت 169

ماما بينت (2). 170
عرف سيدي معمر 171
عرف سيدي معمر (2)..172
عرف سيدي معمر (3)..172
عرف سيدي معمر (4) 173
نحيرة 174
حيزية..176
زاوية الشيخ سليمان 177
نجمة و سر العجوز الغامضة 178
غيرة زوجة الأخوين 180
الغولة 181
لالة تونس..182
القليعة و سيدي علي مبارك 182
العواية 183
بوغنجة ... أسطورة المطر..184
سماع الندى 184
قبرالرومية 187
عين إشرب و اهرب 187
الولي الصالح سيدأحمد بن يوسف 188

الجازية 188
الخروف و مسعود 189
غرداية 192
الطمع 193
فاطمة بنت الرسول و قصة عقم البغلة..194
بقرة اليتامى 195
سيدي مزاكو..198
الحمادي 198
لعزيزة و معكرة..199
المعكرة و لعزيزة 200
طريق الموت..201
سيدي يحي و الوحش 201
ليندة الفتاة القادمة من العالم الآخر..202
المدية..203
قلب الدجاج..204
رواية قصص الأطفال في النهار..204
تناول الطعام من القدر 204
مشط الشعر بعد المغرب 204
سليونا 204

هلالة هبالة النسا و الرجالة 206
الفرس البضاء 207
قرقرة.. 207
الوالي الصالح سيدي الناصر 209
الفج... 209
شرشال... 210
شرشال (2) 210
شرشال (3) 210
الفتاة و الإخوة السبع.................................. 211
الخلالة الصفراء... 212
بطولة السيد علي.. 216
لونجا و أخيها 218
نجمة خضار.. 219
عشبة خضار 222
الولي لعجال 224
سيدي فليح 225
تيزي وزو 226
ركب بني فرح 227
الشيخ بركات و أبناءه السبع 228

بوجملين 229
إختطاف معزوزة بنت الداي شعبان 231
تينيسمت 233
تينيسم (2) 233
جمام ملوان و الخمر 234
مقدش أبو الهموم 234

موضوع الأسطورة : أنــزار خطيبــة المطــر.

الموقع الجغرافـي : تقزيــرت (منطقة القبائل).
الـــــراوي: الجدة.
الـســـــن: 75 سنة

عندما يكون الجفاف، وقلة المياه في الينابيع بسبب عدم نزول الأمطار يلجأ السكـان إلى القيام بـ " أنزار " و هو الإسم المذكر للمطر، من أجل نزول المطر. تقدم هذهالطقوس وذلك بتقديم خطيبة و التي تقوم بإثارة الرغبات الجنسية للملك. والتي تخلق شروطا مواتية من أجل نزول المطر .

إذ يتم إلباس " غراف " من الأفضل أن يكون من الخشب. مزين بحلي و طاقم. أما اليدين فتمثلان بملعقتين و ترمزان إلى الإستقبال لماء المطر.

و تسمى هذه الدمية " la fiancée d'ANZAR TISLIT BANZAR " كما يقال بالقبائلية و تعوض هذه الدمية في الوقت الحاضر خطيبة حقيقية. كانت تقدم للمطر في القديم، و هذه الطقوس ترجع إلى أنه في القديم كان ملك المطر "ANZAR" يرغب في الزواج من فتاة بالغة الجمال كانت تسبـح دومـا في أحد الأنهار.

و عندما تقرب منها ملك المطر، تملكها الخوف و إبتعدت عنه. و في يوم من الأيام قال لها أنت النجمة التي تلمع فاقبلي أن تكوني لي و إلا سأقوم بإغراقك في هذا الماء. فتوسلت الفتاة إلى ملك المطر و بقيت مترددة.

فقام ملك المطر بتحريك خاتمه فتوقف النهر عن الجريان. و كادت الفتاة أن تغرق، فصرخت وطلبت النجدة من ملــك المطــــر، فتعرت و صرخــت تبكـي. "ANZAR إجعل النهر يجري مرة أخرى و تعال لتأخذني! ".

و في نفس الوقت رأت الفتاة ملك المطر فذهبت إليه. ورجع النهر للجريـان ونزلت الأمطار على الأرض.

و تشارك في هذه الطقوس في الوقت الحاضر النساء و الأطفال الذين يقومون بتجهيز الخطيبة و كل بيت يعطي شيئا من المواد الغذائية. إذ يسير الموكب حتى يجوب كل القرية وصولا إلى مكان معين فيحضر طعام بواسطة تلك المواد التي قدمت طوال سير الموكب لـ " ANZAR ".

موضوع الأسطـورة : ANZAR، أنزار "إله المياه و الأمطار".

الموقع الجغرافـي : تقزيـــرت (منطقة القبائل)

وفي رواية أخرى يقال أن أسطورة "أنزار"، "أعطينا الأمطار" و التي تشبه عندنا في الإسلام ب "صلاة الإستسقاء" و التي نؤديها في حالة الجفاف.

و أسطورة "أنزار" هذه تخص منطقة القبائل و هي تشبه أسطورة مماثلة لها حدثت في القصبة بالجزائر العاصمة، و التي كانت تسمى بأسطورة "بوغنجة " الذي يحمل " الملعقة الكبيرة ".

يقال إن قديما كانت الحيوانات تتكلم، و الآلهة كانت تظهر للناس، حيث كان هناك إله يدعى "أنزار" – إله "المياه و الأمطار"، و الذي كان يظهر بعد سقوط المطر على هيئة "قوس قزح".

و في يوم من الأيام وبعد تهاطل الأمطار، و تحسن حالة الطقس، ذهبت فتاة من فتيات القرية، و التي كانت فائقة الجمال للإستحمام في أحد الوديان، حيث ظهر لهـــا " الإله أنزار " إله المياه و الأمطار و طلب و أصر على أن تكون رفيقته وزوجته، لكن الفتاة لما سمعت ما قال لها فرت هاربة، و لكن الإله أنزار عرقلــها، و طلب منهـــا و ترجاها بأن تتبعه إلى السماء، و البقاء في مملكته، أين تتقاسم معه سلطته و نزواته، لكن الفتاة رفضت و أبت و لم تقبل طلبه هذا، و الذي اعتبره الإله إهانة له. حيث صرخ في وجهها بكل قوة، و قال بأنه سينتقم .

و في اليوم الموالي أصبح القرويون على أودية و أنهار و ينابيع جافة، حيث هنا يكمن انتقام الإله " أنزار "، و هذا هو الموت المكتوب على أهل القرية، و لما استفسروا عن سبب هذا الجفاف، أخبرت هذه الفتاة الجميلـــة أهل القريـــة بما حـــدث لها مع " الإله أنزار "، فطلبوا منها و ترجوها أن تقبل عرض هذا الإله، وإلا سوف يكون الموت حليفهم.

و في الأخير رضخت الفتاة لطلب و رغبة هذا الإله بمرافقتـــه إلى مملكتـــه وسلطته. و بعدها عادت الحياة إلى مجاريها الطبيعية، حيث انتاب " أنزار" إله الميـــاه و الأمطار، الفرح و السرور.

موضوع الأسطـــورة : الأبـــواب المفتوحـــة.

الموقع الجغرافـي : أحـد قـرى مدينة بجايـــة.
الـــــــراوي: صديقة من بجايـــة.
الســــــن: 24 سنة.

في القديم كانت هناك قرية لا توجد ببيوتها مفاتيح للغلق أو الفتح، فقد كانت دائما مفتوحة إلا بيتين بعيدين عن تلك القرية.

و في يوم من الأيام ذهب رجل كعادته للعمل تاركا وراءه زوجته و حيدة في البيت. و على غير العادة تأخر الزوج هذه المرة كثيرا، مما جعل زوجته تقلــق عليـه و تنتظره بفارغ الصبر، حتى أنها نسيت أن تغلق الباب و تركته مفتوحا (أثناء غروب الشمس)، و أثناء إنتظارها لزوجها أخذت المرأة الرحى و بدأت تطحن الحبوب و هي تغني أغاني تعودت عليها أثناء عملية الطحن.

و في هذه اللحظة دخل زوجها إلى البيت دون أن تشعر بدخوله و جلس أمام الباب يسترجع أنفاسه بعد يوم متعب، و عندما أحست به زوجته أخذت تحدثه من دون أن تلتفت إليه، و هنا دخلت " الغولة " و تقدمت من الرجل الذي أغمض عينيه ومن دون أن يحس بوجود " الغولة " أمامه، و بسرعة البرق قامت " الغولة " بذبحه بأحد أظافرها الطويلة دون أن تشعر زوجته بذلك، حيث أنها بقيت تحدث زوجها من دون أن يرد عليها فتعجبت و التفتت لتراه فوجدته نائما. إلا أنه و في حقيقة الأمر كان ميتا و غارقا في دمائه.

بعد ذلك ذهبت إلى الموقد و أوقدت فيه النار و عندما إنتهت تناولت قارورة بها زيت، فأخذت منه قليلا لتدهن به شعرها و في هذه اللحظة اقتربت منها "الغولـــة".

و طلبت منها قليلا من الزيت لتدهن هي الأخرى شعرها، إلا أن المرأة لم تكن تعلم أن التي طلبت منها الزيت هي " الغولة " إلا عندما نزعت خمارها لتدهن شعرها، فتماسكت المرأة بعد أن إكتشفت أمرها و تمالكت أعصابها. و بذكاء ذهبت إلى الموقـد و بدأت تحرك الحطب و بسرعة فائقة أخذت عــودا مشتعــــلا ووضعته على شعـــر " الغولة " التي صاحت بأعلى صوتها و هربت مسرعة إلى الخارج.

حتى وصلت إلى بحيرة و أدخلت فيها رأسها لتطفئ النار المشتعلة فيه، ثم أدخلت جسمها كلـه و هكذا لقيت جزاءها بعد أن غرقت و غاصت في القاع دون رجعة.

أما المرأة فقد إكتشفت مقتل زوجها فأسرعت إلى الباب و هي تصيح حتى تجمع سكان المنطقة وروت لهم ما حدث لها و لزوجها.

و هنا إستخلصوا العبرة و هي أن يتعودوا على غلق الأبواب خاصة عند غروب الشمس. أما المكان الذي غرقت فيه " الغولة " فما زال على حاله إلى يومنا هذا إلا أن الغريب في الأمر هو أنك إذا وضعت شيأ في ذلك المكان يغوص بسرعة، و عندما تبحث عنه تجده قد وصل إلى البحر.

موضوع الأسطورة : تينــهنـــان.

الموقع الجغرافـي : التوارق بالجزائـر (الأهقـار).

الـــــراوي: أهل التــوارق.

في قديم الزمان وقعت حرب بين التوارق و أعداء لهم، فخرجت النساء بقيادة تينهنان لحرب الأعداء بينما تخلف الرجال عن الخروج.

و من ذلك الوقت لحقت اللعنة برجال التوارق عقابا لهم على تهربهم من واجب حرب الأعداء، حيث أصبح الحكم سواء في القبيلة أو في الأسرة و النظام الإجتماعي ككل بيد النساء، كما أن الرجال أصبحوا يغطون رؤوسهم ووجوههم كاملا إلا أعينهم فمكان يكونون فيه خجلا من تلك الحادثة، عكس النساء اللواتي لا يغطين وجوههن تعبيرا عن عزة النفس و المكانة بعد حربهن للأعداء من دون رجال.

موضــوع الأسطــورة : تينهيـــنــان.

الموقع الجغرافـي : الصحراء.

الـــــراوي: الجدة.

و في رواية أخرى يقال أن تينهينان هي امراة صحراوية، تعيش في عشيرة من العشائر الصحراوية من نواحي الهقار، و ما كان يعرف عن هذه العشائر، أن النسوة يبقين في الخيام و الرجال يذهبون إلى الصيد و الرعي، والقيام بباقي الأعمال

الخارجة عن الخيمة، أما النسوة فيبقين للقيام بشؤون الخيمة من غزل و طبخ، وتنظيف و حلب الماعز للإستفادة من حليبها.

فجاء يوم على العشيرة أين هاجمها قوم أرادوا سلبها و السيطرة عليها. فهرع رجال هذه القبيلة إلى الخيام أما الأميرة " تينهينان " فخرجت من خيمتها وواجهت أولئك القوم المجهولين و تصدت لهم، من خلال مساعدة النسوة الأخريات اللواتي اكتسبن الشجاعة من تينهينان.

و من ذلك اليوم أصبح الرجال يضعون اللثام على الوجه استحياء و خجلا مما فعله أسلافهم، حينها، و نقصد هنا رجل الصحراء و لباسه الخاص به. أما النسوة فلا يخفين وجوههن و يكتفين بوضع العباءة و الخمار فوقها لا غير.

موضوع الأسطورة : الصديقـــان.

الموقع الجغرافي : دلـــس.
الــــــراوي: الأب.
الســـــن: 60 سنة.

يقال أنه كان في أحد الأيام صديقان اتفقا على أن يذهبا إلى الغابة، من أجل حلق شعرهما، فجـاء ذلك اليـوم و إتجها نحو الغابة إلى المكان المتفق عليه، وعنـد و صولهما قام الأول بحلق شعر صديقه و حين أنهى عمله جلس الآخر ليحلق له صديقه و بدأ بالحلق، و عندما وصل إلى رقبته قال له: لو قتلتك فمن سيوصل نبأ قتلك و من قتلك؟.

قال له الثاني: سيوصله الله.

فقام صديقه بعملته و قتله و أخذ رأسه و دفنه، و مرت أيام و شهور، و في أحد الأيام قال في نفسه سأذهب لأطل على المكان الذي دفنت فيه صديقي لأرى ما حل به بعد هذه الفترة.

و عندما وصل اندهش بحيث وجد عنقودا من العنب الأحمر الذي يشتهيه كل من يراه . و قال في نفسه سأخذ هذا العنقود إلى السلطان لربما أكرمني و قدم لي هدية، و قام بأخذ هذا العنقود إلى السلطان و بقدرة الله تعالى تحول ذلك العنب إلى رأس صديقــه ، و قال له السلطان ما هذا: فقص عليه الحكاية من البداية حتى النهاية فأمر بقتله جزاء مافعل.

موضوع الأسطورة : جبل سدات و حجارة لالة فراية.

الموقع الجغرافي : جبل سدات/ جبل توسنة بجيجل.
الراوي: الجدة.
جبل توسنة بأعالي جيجل تلك المنطقة الغنية بجبالها و أشجارها و أحجارها، بها أحجار ليست عادية إنها أحجار تنادى الكباش و المعز لها ليلا و تنطلق منها الأنوار كلآلئ المبعثرة أيضا. و من هنا أصبح الناس ينادونها بأحجار لالة فراية لها نصيب في قوتهم و حياتهم اليومية لتجلب لهم الحظ و المال، و ذلك بأخذ أعشابها و أخشابها
و بتبخيرها أو شربها.
و كان على النساء إن حلبن البقر أن يجلبن لها نصيبها من الحليب، و إذا خبزن الكسرة أن يكون منها نصيبا لها أيضا.
هذه إحدى الأساطير القديمة و التي تشبه أسطورة أخرى و قد حدثت أيضا بمنطقة جيجل و بالتحديد بجبل السدات، قالت جدتي أن هذا الجبل كان محطة كل النساء اللواتي لا تلدن و كل الرجال حينما يكون الجفاف.
حيث إن النساء كانّ النساء تجتمعن في جبل السدات وتحزمن أي عمود بعدما أصبح بها زاوية و تبدأن بالرقص و التسبيح، و تغنين و تزغردن. و عندما يفتح ذلك الحزام يقال إن المرأة صاحبة الحزام شك و إن لم يفتح فيقال لن تلد.

موضوع الأسطورة : الحية الضخمة.

الموقع الجغرافي : شمال الصحراء (منطقة بسكرة).
الراوي: شيخ من أنحاء المنطقة شهد الحدث.
السنة : في ربيع 1892.
عرف الحاج لخضر في حيه بحبه للطبيعة و التجول في ربوعها. و يروي عنه الراوي أنه رجل أخذ الشيب من رأسه ما أخذ، لكنه و مع كبر سنه كان قوي البنية، طيب القلب. و أحدى أهم صفاته الصدق و البساطة.
و في يوم من أيام الربيع ذهب الحاج لخضر في رحلة صغيرة كعادته يستطلع فيها ـ فعنـ الربيع بالصحراء الشمالية للبلاد، و مر يوم و يومان، و ثلاث. و أسبوع و لم

يعد الحاج لخضر إلى بلدته و حدثت " الرجة " و بدأ أهله بالبحث عنه و أصدقاؤه كذلك لكن دون نتيجة تذكر.

و بعد مرور قرابة العشرة أيام يقول الراوي :

" و بينما أنا جالس قرب باب المنزل، إذا برجل آت من مكان بعيد، إذ رأيت مشيته و عرفت الحاج لخضر جزمت بأنه هو و ما فتئ يقترب، لقد عاد الحاج لخضر إلى أهله و أصحابه بعد طول غياب لكن الغريب في الأمر ليس عودة الحاج لخضر في حد ذاتها و إنما تغير لون بشرته من بيضاء، إلى سوداء داكنة إضافة إلى علامات الحروق البادية على وجهه و يديه.

قلنا: ما الذي أصابك يا رجل؟ أين كنت و ما بال الحروق على وجهك و سائر جسمك؟

و هنا بدأ الحاج لخضر في سرد أسطورته ! :

" فيما أنا متوجه من قريتنا هذه إلى القرية المجاورة ، و عندما بلغت الوادي أردت أن استريح قليلا ووقعت عيني على مغارة فأردت أن أستغل ظلها للإستراحة. فدخلت المغارة و اتكأت على كيس لي أحمل فيه زادي، و غطست في نوم عميق.

و بعد فترة من الزمن استفقت على ظلمة حالكة و سواد دامس و كأنني داخل شيء ما يتحرك بي، و يمشي و أنا بداخله ولا أدري أين أنا، فقد كان الظلام يحيط بي من كل جانب و أحسست بسائل غريب يحرق جلدي، فبدأت بالصراخ لكن لا حياة لمن تنادي و أدركت بعدها أنني داخل مخلوق ضخم لا يعلم حقيقته إلا الله.

وبقيت على تلك الحال لساعات مرت علي و كأنها أعوام. إلى أن جاء الفرج. لقد رأيت نورا خافتا ينبعث من مكان بالقرب مني فزحفت نحوه. و تمكنت من الخروج إنها صخرة حادة شقت بطن الحية الضخمة التي التهمتني

موضوع الأسطورة: ينايــــر.

الموقع الجغرافي : منطـقة القبائـل.

إن الجزائر منطقة معتدلة ذات مناخ معتدل و متباين من حيث فصوله الأربعة خريف، ربيع، صيف و أخيرا فصل الشتاء الذي يتميز ببرودته الشديدة. و نحن نعلم أن هناك إحد عشر يوما من شهر فيفري تتميز ببرودة قارسة جدا. و ترجع تفاسير هذه البرودة الشديدة إلى أسطورة سابقة ألا و هي أن هناك عجوزة كانت تسكن بجبال جرجرة كانت تعاني من برودة هذا الفصل خاصة شهر يناير. لكن مع

دخول شهر فبراير أصبح الجو و كأنه في فصل الربيع هذا ما أدى بالعجوز إلى النظر في السماء و قالت: لقد إرتحنا منك يا شهر يناير و من برودتك. هذا ما جعل شهر يناير يغضب و يثور و يطلب من شهر فبراير ليلة و نهارا للرد على العجوزة.

كما يقول لنا بالدارجة : " يا عمي الفوار أعطيني ليلة و نهار نرد على العجوز صاحبة فم العار و اجمدها و ايبسها ".

لكن شهر فبراير بدل إعطاء ليلة و نهار أعطاه إحدى عشرة ليلة، و هذا من حسن حظنا كما يقولون لأنه لو أعطاها ليلة فقط لتجمد كل شيء على الأرض، وفعلا نفذ رغبته بتجميد العجوزة و هي و أغنامها في منزلها (غار) بجبال جرجرة و هي لازالت صورتها في هذا الغار إلى يومنا هذا التي تحمل كيفية تجميدها و سقوطها على الأرض. هي و أغنام أمام فرن كان بقربها.

موضوع الأسطورة: ينايـــر.

الموقع الجغرافي : المناطـق العربيــة.

و يحكى في نفس الأسطورة و لكن في مناطق عربية أن الأهالي ليلة الثاني عشر من شهر جانفي يقيمون يالناير، و يقصد به شهر يناير، و تدور أحداث هذه الأسطورة حول امرأة عجوز كانت تمتلك معزات و تقطن في منطقة ريفية قرب الجبال، للعلم أن هذه العجوز كانت فقيرة لا تمتلك قوت يومها.

و في إحدى الليالي من شهر يناير و بالضبط في 12 منه حيث كانت هناك أمطار غزيرة، اضطرت هذه العجوز للخروج إلى الجبل و ذلك قصد جلب بعض الأعشاب للمعزات التي كانت تملكها. و أيضا لجلب بعض المأكولات التي تنبت في الجبل لتقتات منها.

و توجهت إلى قمة الجبل و لما وصلت لم تتمكن من إتمام مهمتها و ذلك لشدة الأمطار و البرق و العواصف الرعدية، فتوفيت العجوز رفقة المعزات و بالضبط على قمة الجبل.

لما علم الأهالي بالحادثة أصيبوا برعب و هلع شديدين و ذلك لشدة وقع الحادثة على أسماعهم، و فسروا ذلك بأن العجوز مقدسة و طاهرة حيث ضحت بحياتها من أجل إنقاذ المعزات من الموت جوعا، و حزنوا لوفاتها مدة طويلة و أخذوا يحيون كل عام في ليلة 12 يناير إحتفالا كبيرا في المكان الذي توفيت فيه العجوز و المعزات حيث كانوا قد أقاموا لها نصبا هناك.

و أطلقوا إسم " الناير " على تلك الليلة، و يقومون في هذا اليوم بقطف كل الأعشاب الموجودة في ذلك المكان و يطبخونها في قدر كبير، ثم يتناولونها ظنا منهم أنها تجلب لهم الشفاء و تقيهم من الموت تلك الليلة، و يفسرون الأمطار التي تسقط في شهر يناير من كل عام أن السماء تبكي حزنا شديدا على العجوز و معزاتها .

موضوع الأسطورة : النــــايـــر.

الموقع الجغرافـي : في منطقة عربية أخرى.
الـــــــراوي: الجدة.

كانت تعيش قديما عجوز مع زوجها العجوز في الريف، و في أحد أيام شهر جانفي خرجت إلى الحقل و همت بعجلها لربطه. فأخذت تدق عمودا بالأرض لتثبت به الحبل الذي ستربط به عجلها فالتصق ثوبها بالعمود و تثبت جيدا دون أن تحس بذلك.

ثم أخذت تربط عجلها و هي تقول: " حيري حيـري يحيــرك علـى النايـر الي خرج حاير " .

و حين إنتهت من ذلك و همت بالنهوض لم تستطع فلبثت هناك حتى ردمتها الثلوج، و حين قلق عليها زوجها العجوز خرج للبحث عنها، و في هذه الأثناء ردمته الثلوج هو الآخر و منذ ذلك الحين أصبح هذا الشهر (جانفــي أو الناير) يلقـــب ب " قرة الشيخ و العجوز " .

موضوع الأسطـورة إســم شرشــــال.

الـــــــراوي: العمــة.

تعتبر شرشال إحدى المناطق الساحلية في ولاية تيبازة. و لعل الكثير من الناس يتساءل حول أصل إسم هذه المدينة، و على ذكر ما شاع على ألسنة الناس . أن ملكا كان يعيش في هذه المدينة و يحكمها و اسمه " شال "، و كان هذا الملك جبارا.

يأكل حقوق اليتامى و الفقراء بالقوة كما أنه رجل شر فقد أخذت أفعاله أي "شر" واسمه ليتكون إسم لبلدية و صيغ إسم " شرشال " الذي ما زال إلى يومنا هذا.

موضوع الأسطورة : شرشـــال.

الموقع الجغرافـي : شرشـــال

في زمن غابر و في منطقة شرشال كانت هنالك قرية تسمى " سيدي يحي " لا تزال إلى يومنا هذا، أنه كان ثعبان من الحجم الكبير يسيطر على هذا المكان ويعيش في كهف، و في هذا المكان منبع ماء يشرب منه السكان ، إلا أن الأمر الذي يصعب عليهم هو المرور من هذا الكهف للوصول إلى المنبع، فالثعبان يتحرش بالمارين من هناك.

و كان تفكير المقيمين ينحصر في الوقت الذي يثور فيه هذا الثعبان و يمنعهم من المرور، فيقدم له قربان حتى يسمح لهم بالمرور إلى منبع الماء. و في رأيهم أن ضرورة جلب الماء أمر ملح عليهم للبقاء على قيد الحياة و في رأي البعض الآخر أن هذا الوحش إله ولا بد من تقديسه بقربان فتاة جميلة.

لكن هذا الحال لم يطل طويلا فقد ظهر رجل أو بالأحرى فارس يلقب بيحي قام بمواجهة هذا الوحش و تخلص منه و خلص المنطقة و أهلها من تحرشاته.

و كان هذا الفارس يتميز بالقوة و الشجاعة حيث أنه كان يعلم الأمر الذي يرعب أهل هذه المنطقة أقوى من إرادتهم و بالتالي كانت قوته و شجاعته سبب في الرفع من شأنه حتى سمي المكان على إسمه "سيدي يحي".

موضوع الأسطورة : بـــرج الغولـــة.

الموقع الجغرافـي : شرشـــال.

تعود هذه الأسطورة إلى سبب تسمية إحدى قرى مدينة شرشال قرية "برج الغولة". يروى عن هذه القرية أنه كان هنالك برج كبير يثير الخوف لشدة كبر حجمه. فكانوا لا يقتربون منه لأنه كما يقال: أنه كان يعيش فيه غول مما زاد من

شدة خوف سكانه خاصة بحلول الليل بسبب الأصوات المخيفة و الغريبة التي تأتي من ذلك البرج.

فكان هذا الغول يعمل ليلا في الظلام الحالك مما ينتج عنه ذلك الصوت المرعب و المخيف الذي كان يسمعه الناس، فأطلق عليها السكان إسما و كان هذا الإسم هو "برج الغولة "، و من ذلك اليوم و هي على هذا الإسم إلى يومنا هذا.

موضوع الأسطورة : قـرن الغـــزال .

الموقع الجغرافـي : شرشـال ولايـة تيبـازة.

إن لسكان مدينة شرشال قصة طريفة متعلقة بمصدر الثروة التي يحوزها أثرياء المدينة، حيث يقال أنه كان يعيش في نفق المدينة ثعبان، كبر هذا الثعبان فظهر له قرن في رأسه و شعر في ظهره، جاءت الملائكة لتأخذ هذا الثعبان الذي أطلق عليه إسم "**قرن الغزال**" إلى الربع الخالي و لكي تحمله إعتمدت على سلاسل من ذهب.

عندما حملت الملائكة " **قرن الغزال** " لنقله إلى الربع الخالي تمزقت أو تكسرت بعض السلاسل الذهبية فسقطت قطع منها فوق المدينة (مدينة شرشال) فأخذ بعض السكان هذه القطع الذهبية من السلاسل المكسرة و حسب الأسطورة فإن أغنياء شرشال هم نفسهم السكان الذين أخذوا قطع السلاسل الذهبية التي سقطت في زمن مضى.

موضوع الأسطورة : مـامـا بنـات.

الموقع الجغرافي : بنـي حـواء.

"ماما بنات" هو مكان يوجد في منطقة بني حواء، و يقال أن هذه المنطقة أو كما يسمونها " يمات البنات " ترجع أحداثها إلى ماضي بعيد، ففي أحد الأيام كانت باخرة فرنسية متجهة إلى بريطانيا، و إذا بعاصفة شديدة تغير وجهتها حتى وجد ربان الباخرة ومن معه على سواحل بني حواء، و كانت ماما بنات. إحدى النساء اللواتي كن على الباخرة، مع العلم أنها كانت متعلمة و ذات شأن إجتماعي. وعندما رأى احد الصيادين الباخرة أسرع بإخبار السكان. ثم قاموا بتقديم المساعدات لهم، و مكثوا معهم مدة من الزمن حتى تحسنت أوضاعهم، و لكن "ماما بنات"

قررت البقاء نظرا لإعجابها و حبها للمنطقة. و أهلها فقضت بقية حياتها إلى جانبهم تقدم لهم المساعدات، و تعلم النساء الأشياء التي كن يجهلنها، و تداوي الأطفال، و تعلمهم، و تحل مشاكلهم، لذلك بقيت هذه المرأة مثلا أعلى بالنسبة لسكان المنطقة. فأصبحوا يقدسونها و يلجأون إليها عند الحاجة، إلى يومنا هذا. وهذا كل يوم 27 من شهر رمضان حيث يزوروها الناس جماعات جماعات من كل أنحاء الوطن و هذا كله لنيل رضاها و تحقيق أمانيهم.

موضوع الأسطورة : المعكـــرة.

الموقع الجغرافـي : القصبة.

في حي من أحياء العاصمة و بالضبط في القصبة، يوجد منزل " المعكرة " بيت من البيوت البسيطة، يحكى أنه في السنوات الماضية كانت إمرأة كبيرة السن تعيش لوحدها في بيت بسيط من بيوت القصبة.

و ذات يوم بينما كانت ماكثة في بيتها فإذا بإحدى جاراتها تدق على بابها والتي كانت في الشهور الأولى من حملها أي في فترات الوحم، فطلبت من العجوز أن تعطيها طبقا من الأكلة التي حضرتها للفطور، فأجابتها المرأة العجوز بأنها لم تحضر شيئا للغذاء، لأن المرأة الحامل كانت تتوهم رائحة طبق شهي تنبعث من بيت العجوز.

فأشفقت عليها المرأة العجوز للحالة الصعبة التي كانت تمر بهاالمرأة الحامل، ورغم كبر سنها و عدم قدرتها على القيام بالأشغال المنزلية قامت بتحضير الطبق الذي إشتهت المرأة الحامل أكله، فأكلته لتذهب عنها الشهوة.

و بعد أيام قليلة لم تظهر العجوز و لم تخرج من بيتها فقلق جيرانها من غيابها، و ذات صباح لاحظ أحد جيرانها ماء و رائحة زكية و عطرة تخرج من باب بيتها البسيط. فاحتاروا لما شاهدوه فقام أحدهم بكسر بابها، فكانت الدهشة على وجوه الجيران و هم يعثرون على العجوز ميتة و ممددة في وسط البيت بكفن أبيض و بعطور زكية، مطهرة بمسك تنبعث رائحته الطيبة من بيتها، ووجهها وردي اللون كأن أشخاصا قاموا بتغسيلها و تكفينها، في ذلك اليوم بالذات و علما أنها تقطن لوحدها ليس لديها أحد من اهلها.

فظل الناس يتذكرون هذه الأسطورة حتى سمي المنزل بإسم "بيت لمعكرة"، ودفنت فيه و لايزال لحد الآن بهذا الإسم.

موضوع الأسطورة : المعكـــرة.

الموقع الجغرافـي : القصبـــة.

و في رواية أخرى في نفس الأسطورة يقال أنه في عهد الأتراك و في منطقة القصبة الجزائرية. كانت هناك أختان الأولى صالحة تقوم بما يوصي به الله سبحانه وتعالى، و تقيم الصلاة في المسجد، و الثانية تقوم بما نهى الله سبحانه و تعالى من أعمال مخلة بالحياء، و كانتا تقطنان بنفس البيت.

مرت الأيام حتى جاء يوم و وقع بين الأختين إتفاقية، و كادت الثانية ان تكتب ملكية البيت لأختها الأولى.

و في يوم من الأيام، و بالضبط عشية اليوم الذي قررت فيه الأخت كتابة البيت لأختها، قامت الأخت الثانية بطهي ما يسمى عندنا " بالبوزلوف " ومرت حينها بالبيت إمرأة حامل ، فإشتهت الأكل من ذلك الطبق. لكنها لم تقل للأخت أن تعطيها منه، لكن الأخت سمعت المراة تقول، " أم بوزلوف " فإنتظرت الأخت حتى طهي الطبق و أخذته كله لها، ثم التقت الأختان فقالت الثانية للأولى أنها أعطت الطبق للمرأة المريضة، و لم ترض الأولى بذلك لكن الثانية لم تول لها بالا.

أتى الليل بظلامه و إرتأت الأختان للنوم و لكن ليس في نفس البيت. نامت الأخت الثانية و كان مصيرها أن لا تستيقظ. بعد ثلاثة أيام لاحظ الجيران خروج الماء من بيتها

ورائحة العنبر. فما كان لهم إلا أتوا بإمام المسجد و قاموا بفتح باب البيت و ما شاهدوا هو أن الأخت ماتت و غسلت و كفنت، و كان المكان مليئا بالشموع والعنبر، و كانت أمام الأخت الميتة قطة بيضاء جالسة عند رأسها، فقال الإمام : "هذه إمراة قامت بعمل صالح. فلم يرض الله سبحانه و تعالى أن يبقيها حية لتقوم بأعمال سيئة تمحي ما قامت به ".

و كانت المرأة المريضة حاضرة فروت لهم القصة فكان للإمام أن قال لهم أن الفعل الذي قامت به هذه الأخت قد محى كل سيئاتها السابقة و رضى الله عنها، و قد دفنت هذه المرأة في نفس المكان الذي وجدت فيه أي في بيتها و مازال قائما إلى يومنا هذا حيث أصبح الناس يزورون قبر هذه المرأة و التي يسمونها ب " لمعكرة ".

موضوع الأسطورة : المعكـــرة .

الموقع الجغرافي : القصبـــة.

" اللي دار الخير ما يلقى غير الخير"، هذه رواية أخرى لأسطورة المعكرة أو حسن الخاتمة. هي أيضا أسطورة الأختين الشقيقتين اللتين لم تكن تتشابهان لا في الأخلاق ولا في الصفات و لا في طريقة تعاملهما مع بعضهما،أو مع الآخرين، فالأخت الأولى و هي الإنسانة الطيبة الحنونة التي طالما ماكان أهل القصبة يضربون بها المثل في أخلاقها العالية و طيبتها التي تجاوزت كل الحدود، أما الثانية فقد كانت اسمها معكرة و قد كان إسمها مطابقا لصفاتها الذميمة، و شخصيتها المعكرة دوما و أخلاقها الرديئة و معاملتها السيئة مع أختها بالدرجة الأولى، و مع الناس على وجه العموم.

فقد كانت مثالا للؤم و الأذية و التوحش، و حب الشر للآخرين و لأختها، وهاتان الأختان كانتا تعيشان في بيت واحد تحت سقف واحد تتجرع فيه الأخت الطيبة ويلات معكرة ليل نهار، و لا تسلم مرة من أذيتها أبدا، و مرارا و تكرارا تحاول الأخت الطيبة استدراج أختها معكرة إلى الطريق السوي و الصحيح، لكن عبثا تحاول لأن رأس أختها معكرة قد عشش فيه الحقد و الغل و الشر.

و تمضي الأيام و الأختان على حالهما حتى أصبح الناس يشفقون على الأخت الطيبة و يطلبون منها الرحيل و مغادرة المكان إلى بيت آخر، أكثر سلامة و طمأنينة لكن الأخت الطيبة تأبى ذلك و ترى أن واجبها هو المكوث مع المعكرة، محاولة منها للفوز برحمة أختها و الرجوع إلى الصواب.

و ذات يوم و بينما الأخت الطيبة حامل في الإشهر الأولى و قد كانت في مرحلة الوحم. و هي تدور حول المنزل إذ تلتقط رائحة البوزلوف الذي كانت أختها معكرة تطهيه ، فسال لعاب الأخت الطيبة، و تمنت لو تشارك أختها فيه فترددت في بادئ الأمر بسبب خوفها الشديد من معكرة، و خوفا من ردة فعلها المتوحشة و ردها خائبة.

لكنها تشجعت و طرقت باب معكرة و طلبت منها ما جاءت لأجله و كانت تنتظر الرد بقلق و خوف رهيبينا لكن معكرة دخلت إلى بيتها و أعطت لأختها كل ما في القدر و لم يبق لمعركة شيء لتأكله، هنا شكرت الأخت الطيبة معكرة جزيل الشكر و غادرت المكان.

و في اليوم الموالي و مع طلوع الفجر و بزوغ آخر خيوط الشمس الذهبية انتظرت الأخت الطيبة أختها معكرة لتستفسر عن سبب تغيرها فجأة و تحولها من المرأة الشريرة التي يهابها كل الرجال إلى امرأة طيبة، أخت حنون حرمت نفسها متعة الأكل لتعطيه لأختها.

و توجهت نحو صوب بيت معكرة و همت بطرق الباب، و في اللحظة ذاتها شاهدت رغوة الصابون النقي تخرج من تحت الباب فاندهشت للأمر وزادت دهشتها عندما راحت رائحة العطور و البخور الشذي تملأ المكان كله. و لما فتحت الباب رأت أختها و هي نائمة نو متها الأبدية بحيث و جدتها مغسلة و مكفنة بأطهر الأقمشة البيضاء اللون، و موضوعة على أريكة من رخام لم تكن موجودة من قبل. وهنا عرفت الأخت الطيبة أن معكرة قد غسلت و كفنت على أيدي الملائكة. سبب عملها الخير الذي قامت به و هي لا تعلم أنه آخر عمل تقوم به.

موضوع الأسطورة عيـن الحمـــام.

الموقع الجغرافي : أزرو آنطهـــور

هذه الأسطورة حدثت بالجبل العظيم المسمى باللغة الأمازيغية "آزور نطهور". معناه الحجر المطهر الواقع في السلسلة الجبلية لجرجرة على بعد 20كلم من بلدية عين الحمام بإرتفاع 1800 م، حيث يطل على ولاية بويرة و بجاية نظرا لإرتفاعه العظيم.

حيث أن أسطورة هذا الجبل تتمثل في أنه في القدم لجأ بعض السياح القادمين من ولاية بويرة إلى هذا الجبل العريق مشيا على أرجلهم فتنزهوا بمناظره الخلابة والرائعة و عند وصول وقت الأكل أخرج لهم أقرباء الجبل العظيم و أهله من ديارهم الأكل المعتاد للأهل المازيغي، و هو الكسكس و حين جاؤوا به في صحن كبير يتسع لعشرة أفراد في الأكل.

إنزلق حامل الصحن الكبير للكسكسي فحين سقط هذا الصحن الكبير على الأرض و نظرا لإرتفاع الجبل إنحدر، لكن الغريب هو أن الصحن لم يفرغ ما بداخله رغم انحداره الطويل فمنذ هذه الحادثة أنشئ منزل في قمته بمثابة مقام للزيارة حيث يستقبل هذا المقام إلى يومنا هذا آلاف السياح من مختلف الولايات الجزائريـــة وحتى بعض البلدان الأوروبية كفرنسا و بلجيكا و ألمانيا.

موضوع الأسطورة : أسطورة الحجلتين «شيسكرين ».

الموقع الجغرافي : قرية أحضوش إفرحونان تيزي وزو .
الــــــراوي: الجدة زينب.
الســــــن: 85 سنة.

كان واحد يملك زوج حجلات وضعهم في قفص وفي يوم من الأيام و هو خارج ابنته لمست ذلك القفص حتى خرجوا هتين الحجلتين وراحوا في تلك اللحظة، رأتها أمها وقالت لها : يا إبنتي عندما يأتي أبوك سوف يقتلنا لهذا يجب عليك أن تذهبي وتتبيعي الحجلتين وتلحقيهما قبل أن يعود ابوكي .

خرجت الطفلة وكانت تمشي حتى لحقت للغابة وين كان مالك الوحش هو الأسد .

ثم أتى أبوها وقال له: أين هي إبنتنا ؟.

قالت : لقد فتحت القفص وخرجوا الحجلات وقلت لها اتبعيهم.

لهذا غضب زوجها عليها وقال لها : اتبعي ابنتكي ولا ترجعي حتى تأتين بها، وخرجت الأم تبحث على إبنتها وكانت تمشي حتى لحقت هي أيضا إلى الغابة.

وعندما وصلت طاح الظلام ومقدروش يرجوعوا في الليل للدار .وخرجت إليهم الأرنبة وقالت لهما إطلعا إلى هذه الشجرة قبل أن يأتي مالك الوحوش و يأكلكما، لأن تحت تلك الشجرة يرقدون كل الوحوش بما فيهم الأسد و الذيب والثعبان.

لهذا طلعت تلك المرأة وابنتها على الشجرة لكي يرقدا حتى الصباح. ويرجعا إلى المنزل، مضت ساعات وقالت الطفلة لأمها أنها تريد أن تبول، فقالت الأم بولي على حجري وطاح البول علي ظهر الأسد.

في هذه الفترة قال الأسد للأرنبة: أذهبي وأخرجي وقلي لي لما إذا كانت السماء تمطر، ثم رجعت الأرنبة وقالت: تلبدت السماء واكفهر الجو.

وعادت إلي الداخل وكل الحيوانات رجعوا إلي النوم ، وعادت مرة أخرى وقالت الطفلة لأمها أنها تريد أن تتبول قالت لها أمها : بولي على أذني، حتى سقط البول على ظهر الأسد مرة أخرى ونهض الأسد وطلب من الذئب أن يدليه بحالة الطقس، وخرج الذئب وعاد يدليه بحالة الطقس .

وقال للأسد: "صحاة و ضوات مذربي هناة مكل إثر انشث تومات ".

هذا ما جعله أن يطلب من الثعبان أن يتسلق تلك الشجرة ويعلم إذ كانت معمرة، ولذع تلك المرأة حتى قتلها و سقطت بين كل حيوانات الغابة من بينهم ملكهم الأسد. هذا ما جعل أحاسيس الأرنبة حزينة وطلبت منهم أن يعطوها الجنين الذي في بطن المرأة وكل من يأكل اللحم يعطي لها ذلك العظام.

وفي الصباح خرجوا كل الحيوانات ونزلت الطفلة ووضعت الأرنبة ذلك الطفل بين ذراعيها. وقالت لها: كلما تمشين شبرا أقمطي أخوكي وأنزلي له القمط.

وقولي له: يا سعدي كبر أخي حتى وصلت إلى قرية وقعدت أمام باب دار تطلب العون وتطلب المساعدة لها و لأخيها الصغير وعندما خرج صاحب البيت سألها ماذا تفعل أمام بيته، وأخبرته بالقصة وأدخلها إلى بيته وأعطى لها العمل كخادمة في داره لكي تربي أخوها.

وعندما كانت تعمل وجدت كنز في الإسطبل أين توجد الأبقار والمواشي وخبأته وفي يوم من الأيام قالت لأخوها لو أجد كنز من الدراهم وأعطيه لك فماذا تفعل به ؟

قال لها: أشتري به مجموعة من القطط والكلاب.

ثم يئست وقالت هكذا لنفسها: آه أخي صغير وقعدت أعوام وعادت إلى أخيها الذي كبر نوعا ما وسألته وقالت : إذا وجدت كنز وأعطيه لك فماذا تفعل به؟

قال لها: نبني دار وأتزوج وأشتري أبقار ومواشي كثيرة لكي نعيش بهم ثم فرحت وقالت: يا سعدي أخي كبر. هذا ما جعلها تعطي ذلك الكنز لأخيها عمل بهم الدار وتزوج وكانوا يعيشون في هناء ورخاء ولكن زوجة أخيها لا تحبها وتريد أن تخرجها من الدار بشتى الوسائل . وقالت لأخت زوجها: لماذا لا تعملين حاجة نكلها وأن أعمل لكي المثيل. قبلت تلك الأخت المسكينة بحيث طبخت لها 7بيضات نتاع الدجاج، بينما زوجة أخيها طبخت لها 7 بيضات نتاع الثعبان، حتى فقصت تلك البيوض في بطنها وهذا ما جعلها تعود حامل من 7 ثعبانات صغيرة. لهذا قالت زوجة أخيها لأخيها أن أختك حامل لكي يخرجها من الدار .

و قال لها: لا تقولين هذا الكلام على أختي التي ربتني في حيف و مزرية ، ثم قالت له زوجته: إذا أردت أن تتحقق إجعل أختك تجلس في الشمس وضع رأسك على بطنها لكي تتحقق.

و عندما قام بما أمرته أخته سمع هول في بطن أخته و خاف من العار و الحشمة أخذ أخته إلى الغابة و تركها، و ربط الكلب ينبح و علق لها فأس لكي يعطي لها دليل و جوده أمامها و هي أمرها أن لا تترك ذلك المكان حتى يعود إليها هو بنفسه و تركها حتى الليل أين بدأوا يعودون الناس إلى بيوتهم، و هي قعدت تنتظر في أخيها حتى الليل أين بدأوا يعودون الناس إلى بيوتهم، و هي قعدت تنتظر في أخيها

حتى جاء واحد وهو الأخير الذي عاد إلى الدار في تلك الغابة ولا تعرفه ثم سألها على ماذا تفعل في ذلك المكان و في تلك الساعة .

و قالت له : أذهب و اتركني بسلام أنا أنتظر أخي حتى يعود و نذهب إلى الدار.

ثم ذهب الرجل إلى ذلك المكان الذي ترك الكلب ينبح فيه و لم يجد غير الكلب و عاد و قال لها: أنه لم يجد أخوها و لم يجد أي أحد إلا الكلب الذي ينبح ، هذا ما جعله يأخذ تلك المرأة إلى بيته و عندما وصلت إلى ذلك الدار بدأ يوجعها بطنها، و ينتفخ ثم أخذها ذلك الرجل إلى باب شيخ أزمني كي يفحص عليها و يعرف ما ذا بها و سألها إذا ما أكلت شيء و حست به يوجعها في فترة زمنية طويلة، و تفكرت تلك البيوض فعرف بابا شيخ أزمني مرضها.

و طلب من ذلك الرجل أن يطعمها باللحم المالح جدا ولا يعطي لها الماء لكي تشرب و طلب منه أن يعلقها في رجليها و يضع تحت جفنة من الماء. و عصا ويحرك ذلك العصا في الماء لكي يعطشون هؤلاء الثعابين و يخرجون من فمها لكي يشربون و بدأت الثعابين تخرج من فمها و يسألها ذلك الرجل إذا ماكان قد إنتهوا، ثم قالت لهم حتى يصل عددهم سبعة، ثم طلب من ذلك الرجل أن لا يرميهم بل يقتلهم و يتركهم جانبا و عندما إنتهوا نزلت تلك المرأة المسكينة، و قالت لذلك الرجل بابا الشيخ أزمني، أعطي لها اللحم و العسل حتى شفيت.

و تزوجها ذلك الرجل و تلك الثعابين قامت بتيبيسهم و ملحتهم و تركتهم جانبا . يوم ما و تعود إليهم، عاشت تلك المرأة مع زوجها حتى أصبحت حامل ورزقها الله بطفل و عندما كبر ذلك الطفل، و في يوم من الأيام قالت الأم لإبنها عندما يأتي أبوك إبكي أمامه حتى يقول لك ما تريد، وقل له أنني أريد أن أذهب إلى دار خالي، و قال له أبوه عند خالك ياابني لأن أمك اتيت بها من الغابة، ثم قال له أبوه إذا كان عندك أخوالك إذهب إليهم أنا فرحان بيهم، و عندما ذهبوا إلى دار خاله قالت له أمه في الطريق عندما تصل إلى الدار إبكي و قل لي أحكي أسطورة، عندما وصل المرأة إلى دار أخيها و قفت أمام باب الدار مثل طلابة تطلب رزق و صدقة . و أعطت لها إمرأة أخيها الأكل و طلبت منها أن تذهب لأن زوجها صعب حتى وصل زوجها،و رآها و قال لها أدخلي و إذا أردت أن ترقدي فالدار دارك. و لكن هو لم يكن يعرف أنها أخته، و عندما طاح الليل بدأ الطفل يبكي، وقال له خاله ماذا بك يا إبني قال الطفل أريد أن تحكي لنا أمي أسطورة، ثم قال لها الرجل إحكي له أسطورة هو مسكين صغير، ثم بدأت المرأة تحكي أسطورة حياتها، حتى إكتشف ذلك الرجل الحقيقة و تعرف على أخته و بدأت الأرض تنفتح و تبلعهم هو و إمرأته، و لكن هو لم تتركه أخته يبتلع، و أخرجته أما إمرأة

أخيها دستها حتى دخلت و بلعتها الأرض و ندم أخيها على ما فعله بها و طلب منها السماح و رجع يذهب إلى بيت أخته و هي تأتي إلى بيت أخيها، و يعيشون في هناء و رخاء مع إمرأة أخرى تزوج بها مرة ثانية.

موضوع الأسطورة : أسطورة سيدي موسى بوقبرين.

الموقع الجغرافي : عيـــن الدفـــلى.

هي أسطورة ليست بعيدة الزمن جد معروفة في منطقة عين الدفلى (المنطقة الغربية)، يقال أن محتوى هذه الأسطورة هو رجل تقي، صالح، زاهد، يعمل ويمشي بنية صادقة خاصة لا يؤذي و لا يضر غيره، لديه كما يردد دابة حمارة يركبها و هذه الحمارة في الأصل هي من الجن و ليس من أصل الحيوان، يمتطيها أينما ذهب.

و من بين العجائب أن هذا الرجل سيدي موسى. كان يتصور و يخيل للنـاس في صورة مختلفـة (شيخ، كهل، متسول،...) حتى لا يعرفه العامة.

و يقال أنه ذات مرة و هو ممتط حمارته صادف مجموعة من الفتية مادون العشرين و لمعرفتنا بطيش الشباب أخذوا يستهزئون به حيث طلبوا منه :

" أن يرقص أو يغني ".

أكيد رفض ذلك و يتوسل إليهم أن يتركوه و رد عليهم :

" مأأنا براقص أو مغني ".

لكن بدون جدوى فالفتية لم يدعوه لحال سبيله، و إذا به يدعي عليهم بدعاء سخط، حيث يقال أنهم أخذوا يتشاجرون فيما بينهم و يضرب بعضهم البعض الآخر لحد أن وصل شجارهم للقتال حتى أصبح دمهم كالسيل، و المكان الذي جرى فيه دم الفتية أصبح وادا معروفا الآن، تجلب منه مادة (النغرة) التي تستعمل في تزيين الأدوات الطينية لتدهن بها في آخر مرحلة لصنع هذه الأدوات و ذلك حتى لا تتكسر و بالتالي فهي مادة محافظة على نعومة و سلامة هذه الأدوات و الأواني، و يرجع سكان هذه الناحية أصل هذه المادة النغرة إلى دم هؤلاء الفتية الذين تشاجروا فيما بينهم، هذا فيما يخص تسميته بسيدي موسى.

يبقى الأهم و هو تسميته ب: بوقبرين.

يقال و هذا من أغرب ميزاته أنه كان لديه زوجتان و كلتا الزوجتين أنجبت له أولادا الأولى تسكن ببوراشد. و الثانية بجبل قطارة (الريف).

أثناء موته ووضعه في الكفن أخذ أولاده في شجار دار حول مكان دفن أبيهما فأولاد الزوجة الأولى يريدون دفنه في بوراشد (المدينة)، و أولاد الثانية يودون دفنه بجبل قطارة .

و على هذا الشجار نطق سيدي موسى و هو في كفنه قائلا لأولاده:

"روحوا أحفروا القبر في الغابة و احفروا في المدينة، وين ما رحتوا تصيبوني".

و هكذا حل المشكل بينهما إلى الأبد و هذا حسب الأسطورة. فأولاد الأولى وجدوه و دفنوه في بوراشد و أولاد الثانية وجدوه و دفنوه في جبل قطارة.

هكذا بقيت الأسطورة متنقلة عبر ألسنة الأجيال و أصبح لسيدي موسى ضريحين يذهب الناس لزيارتهما قصد الشفاء من بعض الأمراض، و بقي سيدي موسى الرجل الصالح وليا من الأولياء الصالحين و هو كما يقال الجد الأكبر لمعظم العروش في تلك المنطقة لحد الآن.

و مازال عروش هذه الناحية يستبركون بهذا الولي الصالح فالعروس لابد أن تدخل إلى ضريح سيدي موسى قبل أن تدخل بيت الزوجية لتستبرك ببركاته.

و تذهب النسوة ممن تأخر حملهن إليه رجاء أن يهبهن الله عن طريق الولي الصالح الخلف، و كذلك المرض المستعصي، و لحالات الأمراض النفسية و العصبية، و أبناء سيدي موسى ممن بقي من العروش المحيطة بالضريح لا تزال تملكهم النزعة الدينية بحيث لم ينلهم التطور الحاصل الآن، فالرجل مازال يضع الشملة على رأسه و نساؤهم لازالت تحتفظ بغطاء الرأس كالسابق و لا تصبغن شعورهن لحد الآن.

كما لا يزال أهالي عرش سيدي موسى يقيمون احتفالين اثنين أحدهما يسمى (الطعم)، و الطعم يقام في ضريحين حيث يطعمون في بوراشد ثم يصعدون للغابة لإقامة الطعم في الضريح الثاني و يتمثل هذا الطعم في ذبحهم الذبائح و يطعمون بها الزوار.

و الإحتفال يسمى (الركب) يقيمون فيه الإحتفالات و المهرجانات الكبيرة ويحصل فيه الفرح و الفرجة الكثيرة.

موضوع الأسطورة : عشبة خضـــار

الموقع الجغرافي : البيض الهضاب العليا الغربية عام 1989 .
الـــــراوي: دقة بورقبة .
خارفتك امخارفة الشيطان على الأوطان.

كان لأحد الرجال بنت، توفيت أمها و هي صغيرة، فتزوج أبوها ثانية. فأنجبت له امرأته الثانية بنات. ذات يوم اتفقت الشقيقات مع أمهن على التخلص من أختهن اليتيمة لأنهن كن يكرهنها.

خرجت المسكينة معهن إلى مكان بعيد، به سدرة كبيرة. جلسن عندها، و بدأت احداهن تضفر جدائل شعر البنت اليتيمة، و كانت تسرح لها شعرها، ثم تعقده في ضفائر. ارتخت البنت، و غلبها النعاس، فنامت عندئذ قمن بربط خصلات شعرها بجذع السـدرة، و هرعن عائدات إلى خيمتهن. كانت الشمس تقترب من الغروب. وعندما اختفت و أقبل الظلام استيقظت البنت اليتيمة من غفوتها، فأصابها الهلع، وتحركت فآلمها رأسها و وجدت نفسها مربوطة في السدرة و وحيدة... استغاثت فلم يسمع صوتها...مر بها ذئب،

فقالت له :

" بابا الذيب ... سلكني من راسي... أعطيك وحده من خراصي ".

فلم يفعل، و مر بها غراب،

فقالت:

" يا الغراب... سلكني من راسي أعطيك واحده من خراصي ".

فلم يفعل، و مرت أرنب، قبلت أن تساعدها، و أخذت تفك رباطها و هي تقول:

" بشفيراتي... بظفيراتي... نسلك بنت الناس و ندير خراص ".

و هكذا حصلت الأرنب على خرص و سرقت من البنت الخرص الثاني، و لهذا نرى اليوم على ذنب كل أرنب نقطة بيضاء ! . إنها أمارة الخرص المسروق !.

أخذت البنت و كان إسمها " عشبة خضار " تمشي و تمشي. تدخل بلدا وتخرج من بلاد... و فجأة رأت نارا،

فقالت لها:

" يا نار... إن كنت نار أمي و أبي، اقتربي... اقتربي، و إن كنت نار الغولة والغول، ابتعدي... ابتعدي ". و إذا بالنار تبتعد، ثم تبتعد !.

ظلت عشبة خضار تكرر قولها و النار تبتعد، غير أنها في إحدى المـــرات أخطـأت و قالت:

"يا نار... إذا كنت نار أبي و أمي ابتعدي... ابتعدي، و إن كنت نار الغولة والغول اقتربي...اقتربي ".

و ما أن تلفظت بذلك حتى شرعت النار في الإقتراب منها !.

في بلاد عشبة خضار أجدبت الأرض منذ ان رحلت عنها البنت اليتيمة، و أصبح الناس يرددون:

" ملي راحت عشبة خضار ما صبت أمطار، مالقات الناقة باه تربي الأحوار !".

اقتربت النار من عشبة خضار أكثر فأكثر إلى أن اختطفتها و رمت بها داخل دار الغولة. كانت الغولة تهيئ الكسكس و ثدياها يتدليان على كتفيها، فاندفعت عشبة خضار و ارتمت عليهما و رضعت منهما. كانت جائعة و عطشى، استدارت إليها الغولة قائلة:

" لولا أنك رضعت من بزولة عيسى و موسى، لجعلت من لحمك لقمة و لنقيت بعظامك أسناني !".

ثم رمت بها في المطمورة لكي لا يلتهما الغول .

عندما عاد الغول تشمم المكان و قال :

" ريحة العسري و البسري ! ريحة العربي دخل الدار ! وينك يا احمد يا كبيدي !.

قال ابن الغول لأبيه :

" تحت الطبق !. تحت القصعة !.

تدخلت الغولة، ورجت الغول أن يعاهدها على ألا يؤذي البنت المختبئة... و لما عاهدها أخرجتها من المطمورة ، و اتخذت منها خادما تحرس البيت و تربي الولد ابن الغول. كانت عشبة خضار تخرج بولد الغول إلى الخلاء، و عندما يمر بهما الرعاة يسوقون مواشيهم و أغنامهم تطلب منهم أن يمنحوها واحدة منها لكي تطعم ابن الغول، غير أن الرعاة كانوا يمتنعون لأن الشياه ملكا لهم.

و مر راع يعرف والد عشبة خضار، فتعرف عليها، فأمرها بأن ترمي بالغويل على الصخر أرضا، فرمته بقوة، عند ذاك تهشم دماغه و طار مخه و سقط في حجر الغولة، فرمت به في فمها و التهمته بنهم قائلة : " إنهم الرعاة يتقاذفون الجبن فيما بينهم !

صحبت عشبة خضار الراعي إلى بيت أبيها، و كان يرعى شياهه، و ما أن اقتربت من بيت أبيها حتى هطلت الأمطار و نبتت الأعشاب و اخضر ورق

الأشجار، و قال الأب إنها علامات قدوم ابنتي، و تقدم الراعي نحو الأب مطالبا بمكافأة.

فقال له الأب:

" ما دمت قد أحضرت ابنتي، لك نصف ما عندي من خيل و غنم ".

و فرح الوالد ببنته. أما الغولة فقد خرجت تبحث عن ولدها إلى أن وجدته ميتا مرميا على الأرض.

عندما أخبرت الغول و خرجا معا يبحثان عن عشبة خضار، و عندما علم أهل عشبة خضار بذلك حفروا مطمورة و حموها بالنار ثم غطوها بالأعشاب، و عندما مر بها الغولان سقطا فيها. و قبل أن تموت الغولة توعدت عشبة خضار بالهلاك قائلة:

" حتى ولو يبقى مني عظم... سوف يهلك..."

ارتحل الأب عن ديار عرشه مع ابنته عشبة خضار لكي لا يتحقق وعد الغولة، ومر زمان و زمان و عاد الأب مرفوقا بابنته إلى ديار أهله، و عندما كانت عشبة خضار تمر بالمكان الذي احترقت فيه الغولة مع صاحبتها تحكي لهن ما جرى لها، و بينما كانت تقلب الرماد، و إذا بشضية من عظم الغولة تصيبها في عينها، ومنذ ذلك الوقت و الناس يرددون المثل القائل:

" العود لي تحقره يعميك ".

موضوع الأسطورة : الشعانبة

يقال أن أصل الشعانبة و التي أصل معناها هو اش عنبة و التي مفادها هو اذهبي عنبة، و عنبة هي كلبة من السلوقي كانت ترافق ثلاثة أشخاص (فتاة و أخوين) الذين نجوا من الهلاك و قد كانوا ضمن المجموعة التي سطت على زاوية سيدي الشيخ، حين مروا بهم، و أن هؤلاء الثلاثة ظلوا تائهين لبعض الوقت، ولم يكن لهم من قوت سوى ما تصطاده لهم كلبتهم عنبة التي كانت الفتاة في كل مرة تجري خلفها منادية (إش عنبة).

موضوع الأسطورة : الشعانبـــة

أنها شعاع نبأ، و المقصود بها شعاعا ظهر و بان، و تفسير ذلك أن الشعانبة في سالف الزمان تعودوا ان يبقوا النار مشتعلة في مكان مرتفع. قصدهم من ذلك الدلالة على مكان تواجدهم، لعل تائها في الصحراء أو عابر سبيل أو وافدا إليهم يشق طريقه، يسيـر و بطمأنينة ليبلغهم ليحيطوه بالحفاوة و الكرم و حسن الضيافة...

موضوع الأسطورة : بنـــت الخالــص.

وقعت أحداثها في بريزينة **BRESINA** بلدية توجد في دائرة بوحلام ولاية البيض. كان ملك يدعى نيقرو NEGRO يحكم منطقة من مناطق تلمسان، و كان يريد اجتياح الهضاب العليا أين تعيش الملكة بنت الخاص " بريزنة " حين كانت معروفة بشجاعتها .

فكر نيقرو عزلها و هذا بحصار عليها حتى تنتهي مؤونتها خاصة الماء المخزون وبذلك يقتلها و يقتل شعبها. لما اكتشفت المكيدة المدبرة لها من قبل عدوها أعطت أمرا لكل النساء بإخراج الصوف و غسلها و نشرها في الساحات باستعمال الماء المخزون.

لما رأى نيقرو ما فعلته ضنّ أن لها من الماء ما يكفي لمدة طويلة . و بذلك تخلى عن فكرته و تراجع عنها. و منذ ذلك الوقت و بعد وفاتها بنى لها السكان قبة أصبح الناس يترددون عليها و يقيمون الوعدات (زردة).

موضوع الأسطورة : سيدي مدمد بلقاسم (الهامل)

كان سيدي محمد بلقاسم تائها في ضواحي بوسعادة ولا يعرف أين يتجه، فجأة ظهر له ملك فسأله عن وجهته رد عليه سيدي محمد بلقاسم "إني هامل" قال له الملك امكث هنا و استقر، إن هذا هو مكانك.

فاستقر في تلك المنطقة و أول ما قام به هو بناء مسجد، و من ثم بدأت تتوسع تلك المنطقة أين تقع حاليا بلدية الهامل قرب مدينة بوسعادة.

موضوع الأسطورة : الثعبـــان

كانت هناك امراة تعيش مع أبنائها بطريقة عادية في بيت متواضع. و ذات يوم خرجت هذه المرأة في الليل إلى فناء بيتها لإحضار الماء فبها ترى شيئا في وسط الفناء. فخافت و هربت إلى جارتها لتريا ذلك الشيء و للتأكد منه فبهما تجدانه ثعبانا كبيرا يكسوه شعر أصفر في شكل كعكة. لم يهاجمها. فدخلت المرأة إلى بيتها و أحضرت له إناء من الحليب و عادت و دخلت إلى البيت لتكمل نومها. و مع أذان الفجر خرجت لترى ما جرى في فنائها فوجدت الإناء ممتلئا بالنقود الذهبية. ولم تجد للثعبان أثرا فحملت الإناء و أخفته و حكت لجارتها ما جرى.

و في اليوم الموالي رأت في منامها ذلك الثعبان، و قال لها أن تذبح كبشا في مكانه بمعنى ان تسيل الدم في المكان الذي كان فيه، و أن لا تخبر أحدا بما جرى معها، وكانت أيام الحادثة قريبة من عيد الأضحى فاغتنمت المرأة فرصة العيد بذبح الكبش في مكان الثعبان، تلبية لما طلبه منها و في نفس الوقت تضحية للعيد. و بعد مرور عدة أيام ذهبت لرؤية نقودها الذهبية فوجدتها مجرد قطع حديدية لا قيمة لها فأصيبت بإغماء و بعد ذلك اصيبت بمرض أوقعها في الفراش انفخ بطنها حتى ماتت، و ذلك لأنها لم تلبّ رغبته بمعنى الكلمة.

موضوع الأسطـورة : عبد الرحمان الثعالبي.

الموقع الجغرافـي : القصبة.

يقال أنه في مكان يسمى حاليا القصبة السفلى، و بالضبط في سيدي عبد الرحمن أي في المقبرة. كانت توجد عجوزة و لما توفيت دفنت هي و ابنها في تلك المقبرة.

بعد ذلك كانت هنالك ثعلبة تذهب إلى تلك المقبرة و بصورة دائمة، فلاحظ شيوخ المنطقة تردد الثعلبة على تلك المقبرة فقرروا مراقبتها، و هذا لاندهاشهم بذلك الأمر.

فتبيّن لهم أن تلك الثعلبة كانت تذهب و تحفر القبر على العجوز و إبنها وكانت ترضع الإبن بإستمرار لذلك سميت المقبرة بسيدي عبد الرحمان الثعالبي.

موضوع الأسطـورة : يـما قورايـة.

الموقع الجغرافـي : بجايـــة.

يقال أنه في أحد الأيام و في منطقة "بجاية"، كانت امراة اسمها قوراية، وكانت هذه الأخيرة معروفة بقوة شخصيتها و قوتها و شجاعتها، و كان في هذه المدينة زعيم يرأسها و هذا الأخير لا يحب هذه المرأة لأنها كانت تحمل نفس شخصية الرجال وكانت تحب أن تفرض رأيها على الجميع و خاصة منهم الرجال.

و في أحد الأيام أمر زعيم القبيلة حراسه بالإتيان بقوراية، و حبسها في قفص بحيث لا تخرج منه ففعلا أتى الحراس بها و حبسوها في القفص.

و بعد مرور مدة من الزمن، سطا على القبيلة مجموعة من قطاع الطرق، حيث نهبوا و سلبوا أملاك القرية و نهكوا أعراض نسائها، في حين أن يما قوراية كانت في القفص.

و بعد سماعها بالخبر طلبت من الحراس أن يطلقوا سراحها فلم يفعلوا، و لكن بعد تفاقم الوضع على القرية و بعد إلحاح قوراية فتحوا لها القفص. لأنها وعدتهم بإخراج اللصوص من القرية.

فذهبت يما قوراية مباشرة إلى زعيم القرية و أشارت إليه بأن يعطيها كنزه مقابل إخراج قطاع الطرق من القرية. فأعطاها الكنز و بدأت تمشي في أنحاء القرية و تلقي بالذهب وراءها فتبعها قطاع الطرق، و أخذوا يلتقطون الذهب الذي ألقته قوراية.

فتوجهت قوراية مباشرة إلى البحر و مشت في مياهه دون أن تتوقف عن إلقاء الذهب على الأرض و استمر اللصوص بملاحقتها، و لما غطسوا في البحر هلكوا جميعا، أي غرقوا، لكنها نجت لأنها تحسن السباحة على عكس اللصوص، فتخلصت منهم و تخلص سكان القرية منهم.

فأصبحت يما قوراية حديث العام و الخاص و أصبح يضـرب بـها المثـل، وأصبحت أيضا محبوبة لدى الجميع و خصوصا زعيم القبيلة الذي أصبح يقدرها.

فقررت يما قوراية أن تحرس القرية ليلا نهارا، و هي مستلقية على الأرض لا تنام، إلى أن وافتها المنية و هي على حالة استلقائها. فدفنت يما قوراية و عم الحزن على القرية.

فما زال مكانها و إلى يومنا هذا على حاله أي على الحالة التي توفيت عليها. حيث أصبح مكانها تمثالا لها لما كانت مستلقية، و لهذا إذا زرنا بجاية شاهدنا يما قوراية و هي مستلقية على يدها، حيث لا يزال سكانها إلى يومنا هذا يزورون مكان يما قورايـــة و يكررون قصتها كلما زاروها.

موضوع الأسطورة : مـــامـــا بينـــت.

الموقع الجغرافـي : الشلــف.

إذا كانت مدينة الشلف تلك الولاية التي تقع على بعد 209 كلم غرب العاصمة، تطل على البحر المتوسط شمالا، مما جعلها نقطة عبور لكثير من الحضارات التي تعاقبت عبر الأزمنة، و لعل من بينها ما يخص مدينة تنس الساحلية و بالضبط منطقة بني حواء، التي تقع شرق تنس و محاذية لولاية تيبازة على حدود مع منطقة الداموس و هنا نجد أسطورة MAMA BINET ماما بينت.

و المقصود بماما بينت هو "يمات البنات"، و هذه الأسطورة تتعلق بمصير البنات الداعيات المدينيات اللواتي كن في سفينة تجوب عرض البحر الأبيض المتوسط، ونظرا لسوء الأحوال غيرت السفينة مسارها، لتغرق قرب السواحل الجزائرية، بالضبط قرب منطقة بني حواء، و قد شاءت الأقدار أن تنتشر هاته النسوة في المنطقة.

و كان مكان إحداهن في بني حواء تزوجت بأحد الصيادين و انجبت منه و تعاقبت الأجيال بعدها، و قد حملت هذه الأجيال سمات MAMA BINET من شعــر أشقر و أعين زرقاء و قامة طويلة.

غير أن مما بينت توفيت و دفنت في أعالي أحد الجبال و كتب بعدها تاريخ دخولها المدينة و يوم وفاتها.
و يقال إن الثانية قد تواجدت في منطقة تنس و تدعى بـ "لالاة عزيزة"، و لها مكانة و تاريخ في المنطقة.

موضوع الأسطورة : مـــامـا بيغـت.

الموقع الجغرافي :شرشـــال.
و في رواية أخرى لنفس الأسطورة يقال، إنه في شواطئ مدية شرشال، إصطدمت إحدى السفن الرومانية بهذه الشواطئ، حين هاج البحر بها و يلطمها بأحد شواطئ مدينة شرشال.
و عندما نجا راكبوها المتمثلون في الربان و زوجته، رجال و نساء، أطفال، فاعتمدت يما بيناة زوجة الربان أنها في الأندلس، و عندما جاء رجل من مدينة شرشـــال و التقى بهم لم يستطع التواصل معم إذ أنه لم يفهم لغتهم و لم يفهموا لغته.
و مرت عليهم أيام نفذت فيها مؤونتهم ولم يعرفوا من أين يتزودوا بها. فتفطنت يما بيناة لوجود أناس يسكنون في وسط المدينة بعيدا عن الشاطئ، فأرادت التعامل معهم. فبدأت التعامل معهم بالإشارات و استطاعت أن تجمع بين قومها و بين سكان المدينة. بحيث تعلمت طهي الخبز، و طهي الطعام... إلخ.
و نظرا لطيبة قلبها و حبها للناس، أصبح سكان المدينة يحبون يما بيناة و تعلقوا بها نساء و أطفالا.
و بعد مرور وقت طويل استطاع ربان السفينة إصلاح سفينته، و أراد العودة مع أهله إلى بلده. فذهب من كان معه و حتى من سكان المدينة حيث أثر تعاملهم مع أهل المدينة تزوجوا فيما بينهم. و عند إقلاعهم قررت يما بيناة البقاء في الجزائر وقرر أولادها البقاء معها.
و بقيت في الجزائر تتعامل مع سكانها الذين أحبوها و جعلوها بمثابة ولية لهم بحيث كانت عند الشاطئ تودع أصحاب السفينة و دموعها على خديها، خرجت من قاع البحر عروس البحر تحدثت معها و طمأنتها.
و في يوم من الأيام تعرضت شرشال لمرض مزمن. تألم سكانه له و تألمت معهم يما بيناة. لتي لم تكف يوم عن مساعدة الناس بما استطاعت.

و في إحدى المرات عندما كانت على الشاطئ خرجت إليها عروس البحر و هي تحمل بين يديها رملا و أعطته ل "يما بيناة" كدواء لأهل المدينة.
بحيث قام أهل المدينة كل واحد يلحس من تلك الرمال التي كانت بيد يما بينـــاة، و في وقت قصير شفي الناس و بذلك رفعت مكانتها بين أهل المدينة و أصبح يأخذ برأيها و يعتبرونها حكيمة عصرها.
لكنها و عندما كبرت قررت أن ترحل إلى مكان يكون بعيدا تقريبا عن شرشال، لكن سرعان ما لحق بها أهل المدينة.
و ما زال إلى يومنا هذا حب الناس ل يما بيناة و أصبح ضريحها بمثابة ضريـح ولي صالح تزوروها البنات العانسات، النسـاء العقيمات و ذلك إلتماسا ببركتها.

موضوع الأسطـورة : عـرف سيـدي معمـر.

الموقع الجغرافـي : تنـس بولايـة الشلـــف.
هناك قبيلة تسمى قبيلة "أولاد عرف سيدي معمر" "بتنس" ولاية الشلف، إذ أراد أحد أفرادهم الزواج فإن مهر العروس يكون " 20 سنتيم" وهو مهر قليل ولكنه في نظرهم كاف وهم يستدلون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
" إلتمس و لو خاتما من حديد ".
و هذه العادة أساسية و إن لم تتحقق فإن هذا الزواج لا يتحقق و يتفرق الزوجان إما بالطلاق أو بالإختلاف فقط.
و في السنين الأخيرة أصبح هذا المهـر 400 دج رغـم وقتـنا هــذا و الغلاء الذي نحن فيه.
و كذلك يأخذون العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها حافية ظنا منهم أنها لو ذهبتت بالحذاء سترجع إلى بيت أبيها أي أنها لن تستقر في بيتها. و هذه العادة تركها الجد الأكبر و هو "سيــدي معمــر".

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمر.

الموقع الجغرافي : الغرب الجزائري.

و في رواية أخرى لنفس الأسطورة يقال أن "سيدي معمر" هو أحد الأولياء الصالحين كان رجلا تقيا مثالا يقتدى به، بعد أن ذاع صيته خاصة في الغرب الجزائري.

فقد كان كل ما يصدر عنه من أقوال و أفعال تطبق من قبل الناس بحذافيرها، و من أبرز ذلك عادات الأعراس، حيث كانت العروس تخرج من بيتها حافية القدمين، و يوضع على رأسها منديلا أحضر مع شمعتين مشتعلتين، إضافة إلى ذلك فإن أهل العريس لا يقدمون المهر إلى العروس إلا بعد الزواج.

هذا ما أدي بهم إلى تقديسه، حيث أصبح الولي الصالح، فأقيم له بعد موته ضريح له يأتي إليه الناس بمختلف فئاتهم و أعمارهم من كل مكان، حتى أصبحوا يتضرعون إليه بالأدعية و يطلبون رضاه .

كما تقام له الولائم تقربا منه عله يحل لهم مشاكلهم و يحقق لهم توسلاتهم، ويخفف عنهم. فقد كان كل من يخالف تعاليمه في نظرهم يبتلى بمصيبة حتى و إن كان بمجرد الصدفة فيقال : " فلان خرجت فيه دعوة سيدي معمر ".

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمر.

الموقع الجغرافي : الغرب الجزائري.

و نجد أيضا في نفس الأسطورة ما يقال أن الولي الصالح سيدي معمر له تأثير واضح في أوساط الأسر الجزائرية خاصة في الغرب الجزائري، و يظهر ذلك في ولائهم و حرصهم الشديد على تطبيق التقاليد المتعارف عليها و التي أوصى بها هذا الولي الصالح. حيث قيل إنه كان يتبعها و يطبقها شخصيا.

فمعظم أهل الغرب الجزائري يعتبرون أنفسهم أبناء و بنات لهذا الولي الصالح، و إذا ما شعروا أن أحدهم يحيد عن هذه القيم يقولون بلهجة مليئة بالخوف: " احنا مسلمين ومكتفين "، و نجد أن هذه القيم تظهر كثيرا في مناسبات الزواج خاصة.

و إذا أردنا أن نعرف ما إذا كان شخص ما من أبناء سيدي معمر أم لا ؟ ما علينا إلا أن نسأله عن طريقة احتفالهم بأعراسهم، و عن المهر الذي يقدم للعروس، لأن هذه المنطقة لديها طريقة خاصة جدا تختلف عن باقي المناطق الأخرى.

و الشائع لديهم كذلك أنه إذا ما حدث و لم تحترم هذه الطريقة في الإحتفال فإن اللعنة تحل على ذلك الشخص و ينقلب الأمر عليه و يحدث له ما لم يكن في الحسبان، فقد يصاب بمرض مزمن يلازمه، أو يقع له حادث ما، أو حتى يموت.

و إذا لم يحدث له هذا مباشرة تظهر تلك الآثار على أبنائه مستقبلا، حين يولدون فيمكن أن يولدوا معوقين أو ناقصي النمو الجسمي، أو فاقدي أحد الحواس الخمس.

و تتمثل هذه القيم في كون أن مهر العروس يتكون من قنطار سميد و 1 كلغ من السمن، و كبش و مقدار مالي قدره قديما " ربعة دورو "، و لا يزيد عن ذلك. أم في الوقت الحالي و نظرا لعدم توفر هذا المقدار المالي عوض بنا يسمى "لويزة " ذهبية.

كما أن أهل العروسة لا يأكلون و لا يقبلون شيئا من أهل العريس طوال فترة الخطوبة حتى إنقضاء ليلة العرس.

أما فيما يخص لباس العروس فهو عبارة عن لباس خاص أبيض يسمى الملحفة و برنوس أبيض، كما لا توجد تعدد في اللباس أو البدلات ، كما أن العروس تخرج من بيت الأب حافية القدمين، أي بدون حذاء، وتبقى حتى تصل لبيت زوجها.

موضوع الأسطورة : عـرف سيـدي معمــر.

الموقع الجغرافـي : عيـن الدفلــي.

الراوي : الجدة.

و في رواية أخرى أيضا أن هذا الولي الصالح اسمه " أمعمر، الملقب بـ: سيدي معمر، و كأن له حاشية من الخدم منهم : سيدي سالم، و سيدي عبد العزيز. ومع الوقت انتسبت مجموعة من الناس إلى ، سيدي معمر و أخرى إلى سيدي عبد العزيز و أخرى إلى سيد سالم، إلا أن الطائفة التي انتسبت إلى سيد امعمر كانت تدعي أنها من أشرف الناس.

و أسيادهم لذلك كانت و لا تزال تمتنع من تزويج بناتها لأي كان خشية من غضب سيدي امعمر، حيث يقال إن البنت إذا كانت من أصل سيدي امعمر

وتزوجت من شخص له جدّ أقل مرتبة من جدها عاشت حياة زوجية تعيسة تصل في كثير من الأحيان إلى الطلاق .

و قد اتخذت طائفة سيدي معمر مجموعة من العادات التي تميز بها عن غيرهم خاصة يوم الزفاف و يمكن أن نحدد هذه العادات حسب تسلسلها كالتالي :

حيث أن الفتاة من أصل سيدي امعمر يجب أن لا تكون قد أكلت شيئا مع الشخص الذي سيصبح زوجها. و لا تأخذ منه شيئا كاللباس أو باقي الحاجيات الضرورية. و في يوم إعلان الخطبة نجد أن الفتاة لا تأكل من الحلوى التي أحضرها الخطيب و هذا تفاديا للمشاكل في الحياة الزوجية .

و في يوم تحديد المهر نجد أن الفتاة لا تأخذ حقها كما نصت عليه الشريعة، وإنما يقدم لأهلها 20 سنتيم. كمهر لها. و باقي الحاجيات من لباس و ذهب وغيرها من اللوازم تجدها في بيت الزوجية المستقبلية حتى تعيش على أحسن حال معه.

أما اليوم الذي سيسبق يوم الزفاف تؤخذ الفتاة المخطوبة أي العروسة إلى مقر سيدي امعمر ، تطوف عليه سبع مرات و تشعل شمعة حتى تكون رمزا لحياة زوجية سعيدة ، و تعلق عند مدخل سيدي امعمر إزارا أحمر، ثم تعود إلى البيت لتضع الحنة في كفيها و رجليها مع غناء بعض الأغاني الخاصة بسيدي امعمر.

و في اليوم الذي تزف فيه إلى بيت زوجها تلبس برنوسا أبيض و تضع خمارا أحمر على خصرها و حاشية حمراء على جبينها، ثم تخرج من بيت والدها حافية القدمين لتؤخذ إلى بيت زوجها.

موضوع الأسطورة : نحـــــيـــرة.

الموقع الجغرافي : الجامعـــــة .

الــــــراوي: صديقة .

الســن: 24 سنة.

روي أنه كان في قديم الزمان امرأة تعيش في مدينة، لهذه المرأة سبعة ذكور وبنت جميلة جدا بيضاء البشرة ذات شعر طويل أصفر، تفتن كل من رآها اسمها "نحيرة "، و ذات مرة ذهب أخوها يشرب حصانه من الحنفية في أعلى الجبل فإذا به يجد شعرة طويلة صفراء فأعجبته و حملها و حلف على أن يتزوج من صاحبة هذه الشعرة، حتى ولو كانت أخته نحيرة و شرع في البحث عن صاحبة الشعرة وبدأ

يقيسها على كل بنات الملكة و صارح الابن أمه على ما يريد القيام به و حكى لها قصته، و أنه أقسم على أن تكون صاحبة الشعرة زوجته حتى لو كانت نحيرة، و ما إن سمعت الأم الخبر حتى بدأت تبكي و تتألم و أخبرته أن ما يريد القيام به حرام لكنه لا يأبه لما قالته أمه و شرع بتحضير الطعام و شراء الكباش و حضر تحضيرا للزفاف و هذا كله دون علم أخته.

و في ذات يوم ذهبت نحيرة للحنفية في أعلى الجبل لتملأ الماء و بينما هي تمشي حتى جاءها الغراب و قال لها أعطيني أشرب أخبرك بمن سيتزوج أخوك فأعطت له نحيرة فرد عليها الغراب بك يا نحيرة و ما إن سمعت نحيرة هذا الخبر حتى شتمته بأقبح الصفات ولم تؤمنه و اكملت طريقها و بينما كانت نحيرة تطحن القمح فجاءتها كلبة طالبة منها قليلا من القمح و ستخبرها مع من سيتزوج أخوها. وقالت نفس كلام الغراب و ما إن سمعت نحيرة هذا الخبر حتى غضبت و ضربت الكلبة وصارت تجري تجري، و تطلب من الله أن تنفتح الجبال فيما بينها وتدخل ما بين الجبال، و في لمحة البصر انفتح جبلان و دخلت نحيرة فرآها أخوها من بعيد و جاءها يتوسل أن تخرج فقط يدها حتى يخرجها، و أخذ يردد عليها كيف تدفنين نفسك يا بنت العز و الدلال إلا أن نحيرة ردت عليه و قالت أن الدفن أو السجن أرحم من أن أكون زوجتك. فأعطته يدها فأخذ أخوها يجذب. يجذب بقوة حتى قطع يد أخته و أخذها إلى المنزل و خبأها كتذكار أخته و ما إن ذهب أخو نحيرة حتى خرجت نحيرة من بين الجبال، و أخذت تجري و تجري فوجدها رجل عرف أنها غريبة فتزوجها. و أراد سترها إلا أنها كانت تخبئ دائما ذرعها بين ملابسها لأن كفها مقطعة، أما زوجة هذا الرجل الأولى فقد كادت تموت من الغيرة. و أخذت تتكلم عن نحيرة بالسوء. و قالت لزوجها أن هذه الفتاة التي تزوجها دون يد أي معاقة، و إن لم تؤمنني اشر لنا الصوف تغسلها في الواد و هنالك سوف تراها. وحين اشترى لها أخذت الزوجة الأولى تغسل و تغني. أما الزوجة الثانية فكانت تغسل بيد واحدة و تبكي لما جرى بها، و فجأة أتت إليها حمامة وقالت لها أعطيني قليلا من الصوف كي أبني عشا لأبنائي و سوف آتي لك بيدك فأعطتها نحيرة قليلا من الصوف، و في رمشة عين أحضرت الحمامة لنحيرة يدها. و بصقت عليها حتى ألصقتها لها، و من هنا راحت نحيرة فرحانة مسرورة وعاشت مع زوجها في سعادة ،و بعدها طلقت ضرتها التي ظن زوجها أنها كذبت عليه واتهمت نحيرة بالإعاقة.

موضوع الأسطورة : حيـــزيـــة.

الموقع الجغرافـي : بسكـــرة.

هي بنت ولدت بمدينة بسكرة ترعرعت في أسرة محافظة، فهذه البنت من ضحايا النهر الساكن غير أنه يجرف كل من يشرب منه، فقد أحبت ابن عمها سعيدا، و كان هذا شعورا متبادلا من كلا الطرفين .

غير أنه كان حلما حكم له يوما بالموت، فأسرة حيزية لم تقبل أمر زواج ابنتهم بابن عمها رغم إلحاح سعيد، و كان سبب ذلك عدم التفاهم بين الأسـرتين رغم أنهما من عائلة واحدة.

و هذا الأمر سبب حالة نفسية متوترة لدى حيزية، فقد إمتنعت عن الكلام وخاصة مع أبيها الذي إزداد غضبه عليها لمعارضتها لقراره. أما أمها فكانت أيضا ضحية لأبيها. لذلك لم يكن بوسعها فعل أي شيء و هي ترى ابنتها في هذا الوضع المزري.

و مما زاد قلق سعيد جراء فقدان ابنة عمه ، هو تقدم أحد أغنياء القبائل الصحراوية المعروفة برقي الشأن و سدادة الرأي و بلاغة الشعر، مما أثار رغبة الأب بزواج ابنته له غير أن قرار حيزية لم يتغير فهي ترى نفسها ملكا لابن عمها، و لا يسمح لأي أحد آخر بالتقدم لخطبتها.

و بعد أشهر سافر أبو حيزية برفقتها و زوجته إلى صحراء بعيدة خوفا من هروب ابنته، و خوفا أن يلحقه العار. بعد سماع سعيد الخبر شعر بحزن كبير، ظنا منه أنه لن يرى ابنتة عمه ثانية.

مكثت حيزية بتلك المنطقة أشهرا عديدة تعاني من ألم الفراق و جبروت أبيها، مما سبب لها مرضا لازمها بقية حياتها، و كان لهذا الحدث الأليم أثر عميق في قلب كل من أحب حيزية، جاعلين من أبيها رجلا شريرا و متجبرا ، هذا ما أدى بأبيها إلى إتخاذ قرار العودة و هو محبط و معه زوجته و ابنته حيزية . والتي كانت على حافة الموت.

و رجوع حيزية كان على أمل رؤية سعيد قبل أن تموت، غير أن أملها لم يتحقق فماتت حيزية و كانت تلك صدمة كبيرة لسعيد خاصة و أنه قد لاحظ تغير و جهة نظر عمه له . و هكذا تموت حيزية و تترك فراغا شاسعا في حياة ابن عمها الذي لم يرض بالبقاء على قيد الحياة بدون من أحبها.

موضوع الأسطورة : زاويـة الشيـخ سليمـان.

الموقع الجغرافـي : غرداية.

كان سليمان رجلا من ضواحي ولاية غرداية، تقيا مقيما للعبادات متجنبا للمنكرات، متوسط الحال يقتات من تجارته البسيطة، له زوجة و ابن .

في أحد الأيام تراجعت تجارة سليمان مما حتم عليه التنقل من بلد إلى آخر وذلك قصد تطوير تجارته، و خوفا على زوجته وولده، قرر اصطحابهما معه في تجارتـــه و أثناء سيرهم الطويل و في وسط النهار إذا بهم يلتقون بتاجر غني عائد من تجارته، فتقرب منه سليمان ليسأله عن أحوال التجارة.

فإذا بالتاجر و لدى رؤيته لزوجة سليمان يتفاخر بتجارته و ذلك لإغرائها بالمـال، و أثناء انهماك سليمان بين قضاء حاجاته تمكن التاجر من خداع زوجته لتجد نفسهاموافقة على اقتراحه، فطلبت من سليمان الذهاب مع التاجر و لكنه قابل هذا الطلب بالرفض، و بعدما أقنع بعدم جدوى إقناعه لها، قرر تركها ليواصل سيره رفقه ولده فقط، و بعد مدة أخرى من السير صادفه في طريق الواد الذي كان عميقا نوعا ما، فاجتاز الواد حاملا بين ذراعيه ابنه، و لما وصل إلى منتصف الواد تعثر سليمان فسقط منه ابنه و لكنهما لم يغرقا و بقي على قيد الحياة، و لدى استفاقة سليمان وجد نفسه على ضفة الواد فلم يجد ابنه امامه.

ولكن سليمان لم ييأس من قضاء الله و قدره مما ساعده وزاده قوة على مواصلة سيره ليصادف إحدى القرى التي توجد الآن بإحدى ضواحي ولاية النعامة، فاقترب منـــها و أعجب باهلها فقرر العيش بها، حيث أصبح يزاول مهنة تعليم القرآن الكريم للصغار، بعد أن انزوى إلى إحدى الزوايا، و بعد مرور سنين، جاء إليه تاجر وكان هو الذي اخذ منه زوجته إلا انه لم يعرفه، طلب منه أن يكلف احد تلاميذته بالقيام على بيته وزوجته، أثناء غيابه، فوافق على طلبه و شاءت الأقدار مرة ثانية أن يكون بين تلامذته ابنه الذي ضاع منه في الواد، حيث وجده أحد سكان القرية وقرر تبنيه، و تعليمه القرآن الكريم ليكلف التلميذ (أي ولد) بالقيام على زوجة التاجر (أي أمه).

و في أحد الأيام و أثناء قيامه على خذمتها، سألته الزوجة عن والديه، فروى لها قصته حتى وصوله إليها ، و بينما هو يحكي لها قصته كانت أمه تبكي حزنا على خطئها ،و عندما سألها اعترفت له بأنها أمه و طلبت منه أن يسامحها. ليعود إلى

شيخ الزاوية فرحا مبشرا إياه بوجود أمه. و لما روى له ما حدث كانت دهشة سليمان كبيرة حيث فوجئ بهذا الخبر، و هو يحمد الله و يشكره على إبقائه ابنه وزوجته .

وبعد أيام من ذلك وصل خبر وفاة التاجر ليعود سليمان إلى زوجته و ابنه وواصل سليمان تعليم القرآن و بعد وفاته أطلق على هذه الزاوية زاوية الشيخ سليمان و هي تقع الآن بضواحي ولاية النعامة.

موضوع الأسطورة: نجمة و سر العجوز الغامضة.

ها هي نجمة تلك الفتاة الريفية المتحفظة العطوفة ، التي يحن قلبها حتى على تلك النملة الصغيرة الحجم، تنهض باكرة كعادتها لتصلي الفجر ثم تقوم بأعمالها المنزلية كي تنصرف بعد ذلك إلى مزرعتها الصغيرة التي منها تتحصل نجمة على قوت عيشهــا. لكي تنفق على والدها المريض الممدود على الفراش و إخوتها السبعة الذين تركتهم أمها أمانة لها بعد موتها، و هكذا و جدت نجمة نفسها مسؤولة عن عائلة و هي لا تبلغ من العمر سوى ثمانية عشر عاما. و لكن رغم صغر سنها إلا أنها ترهق نفسها من أجل سعادة أفراد عائلتها، و توفير لهم كل ما يلزمهم من مأكل ومشرب و ملبس، و غيرها من متطلبات الحياة. فهي تنصرف إلى المزرعة في الصباح الباكر، و تعود بعد ذلك إلى منزلها لكي تقدم الغذاء لعائلتها و تنصرف مرة ثانية إلى المزرعة لمواصلــة عملهــا، و لاتعود إلا بعد المغرب مرهقة من عمل النهار الشاق لتصلي ثم تقدم العشاء.

و بعد صلاة العشاء تخلد نجمة للنوم لتأخذ بعض الراحة، و في صباح اليوم الثاني تنهض نجمة بقلبها المتفتح ووجهها المشرق، بتلك البسمة التي لا تفارق شفتيها. و هي كلها نشاط و حيوية لتستقبل يوم الربيع الذي كسى الطبيعة ثوبا جديدا زاهيا بكل أنواع الأزهار و الورود الجميلة و حتى تلك العصافير فشاركت فرحة نجمة بأول يوم للربيع. فتراها تارة تزقزق فوق الأشجار محدثة نغمة موسيقية جميلة. و تارة أخرى تراها تحضر العشب لتبني أعشاشها في أعلى الأشجار. و كل هذا زاد فرحة نجمة و بعد أن إستمتعت بهذا المنظر الطبيعي الخلاب. اختارت بعدها أجمل الورود و قطفتها و عادت إلى منزلها لتشارك أفراد عائلتها هذه الفرحة و بالأخص أبيها المريض الذي لا يفارق الفراش.

فلقد فضلت نجمة أن توقظ والدها بنفسها من النوم لتقدم له تلك الباقة التي اختارتها له من آلاف الزهور، كي تجعله يحس ولو للحظة بطعم الحياة التي فقدها منذ أن أصيب بذلك المرض، بمجرد أن دخلت نجمة لغرفة والدها لكي تفاجئه بهديتها تلك لكن المفاجأة التي و جدتها كانت أكبر بكثير، فقد صدمت نجمة بوفاة والدها و تحولت فرحتها إلى بكاء و حزن.

وبعد مرور عدة أيام من وفاة والدها عادت نجمة إلى نشاطها المعتاد، فتوجهت في الصباح الباكر إلى المزرعة بثوبها الأسود، لكي تتمكن ولو من شراء حاجيات لإخوتها، لكن المصائب ظلت تصاحبها فوجدت عمها المستبد قد استحوذ على مزرعتها الصغيرة مستغلا ظروفها لأنها وحيدة، ولأن إخوتها كلهم صغار و لا يستطيعون الدفاع عن حقهم و ردع عمهم، فعادت نجمة من المزرعة و هي تبكي وتدعو الله أن يساعدها فيما أصابها، فوجدت نفسها وحيدة لا تعرف من أين تطعم إخوتها الذين أصبحوا يعانون من الجوع و الفقر.

و لكن بعد هذا كله فكرت نجمة فجأة في واد الملتقى و هو ذلك الواد الذي تجتمع فيه كل نساء القرية ليغسلن ملابسهن، فقررت نجمة مساعدتهن في الغسل مقابل أجرة حتى تتمكن على أقل أن تحضر الخبز لعائلتها التي كادت أن تموت من شدة الجوع، و أثناء عملها بالواد التقت بعجوز قبيحة الوجه بارزة العينين، ذات شعر أبيض فكانت هذه العجوز تنفر منها نساء القرية نظرا لمنظرها الشرير، فكانوا يعتبرونها ساحرة و مشعوذة شريرة، وكانت نجمة تخافها أيضا نظرا للأقاويل التي سمعتها من نساء القرية حولها، ولكن نجمة كانت تحس بطيبة هذه العجوز.

و في أحد الأيام و بينما كانت نجمة منهمكة في الغسيل حتى رأت العجوز مغمى عليها و سقطت أمام الواد فسارعت إليها محاولة مساعدتها فلم تستطع، فطلبت من النساء أن يساعدنها فلم تستجب ولو واحدة منهن، فحملتها لوحدها و سألت عن منزلها فوجدته كوخا وسط الغابة المجاورة لمنزلها، فوضعتها على سريرها وعندما إستيقظت العجوز وجدت نفسها ممددة على السرير و نجمة نائمة فوق الكرسي أمامها من شدة التعب، فاقتربت منها فاستيقظت و خافت نجمة من العجوز وظنت أنها ستصيبها بسوء، فطمأنتها وقالت لها أنها كانت امرأة متزوجة في مدينة كبيرة وأن لها أولاد و بنات وكانت سيدة غنية جدا، و لكنها عندما قررت أن تعرف إذا ماكان أولادها يحبونها أم يحبون مالها، فأخبرتهم بأنها أفلست وأصبحت فقيرة، فتخلى عنها كل أولادها ولم يسألوا عنها و تركوها كلهم.

و منذ ذلك اليوم اعتبرت العجوز أن كل الناس يحبون المال و مصالحهم فقط ففقدت ثقتها بالجميع وقررت أن تعزل نفسها في ذلك الكوخ حتى تموت وحيدة. لكنها أخيرا و جدت من يفك عزلتها وهي نجمة فعادت الفرحة و الحياة إليها وبعد

علمها بحالة نجمة الإجتماعية، قررت مساعدتها و مساعدة كل محتاج في البلدة، وقررت العيش مع عائلتها و أصبحت بمثابة الأم لها التي حرمت منها نجمة منذ طفولتها ، و استطاعت نجمة بطيبتها و رأفتها أن تكشف سر العجوز الغامضة وجعلت أهل القرية يغيرون نظرتهم حولها.

موضوع الأسطورة: غيرة زوجـة الأخويـن.

الموقع الجغرافي : سيدي غنيف.

الراوي : الجدة.

السن : 60 سنة

كان يسكن في بيت أخوان و أخت وحيدة لهما، و عندما تزوجا بقيت الأخت لوحدها في البيت تقوم بالأشغال المنزلية. و كانت البنت محبوبة من طرف أخويـها، و هذا أثار غيرة زوجتي أخويها و أرادتا التخلص منها بأي طريقة.

و في يوم من الأيام عثرت إحدى الزوجتين على بيضة ثعبان، فقامت بوضعها في الطعام. و من ثمة طلبت من البنت أن تأكلها بحجة حبها لزوجها. و قامت البنت ببلع البيضة، و بعد أيام من بلعها للبيضة، فقست البيضة في بطنها وبدأ الثعبان يكبر حتى أصبح بطنها كبيرا، و هذا الأمر زرع الشك في نفس أخويها.

بعد إخبار الزوجتين للأخوين بأنها أختهما حامل. فقاما بطردها من البيت. فذهبت تبحث عن مأوى لها فلم تجد، حتى إلتقى بها رجل و هي تبكي فسألها عن السبب، فحكت له قصتها، فأخذها معه إلى منزله.

و بعدها ذهب إلى حكيم القرية ليستشيره فيما سيفعلـه، فطلـب منه الحكيم إطعامها لحم " قديد" أي مملح بكميات كبيرة دون أن تشرب الماء و أن يربطها من رجليها للأعلى ورأسها للأسفل، ويبقى فمها مفتوحا و يضع تحت رأسها وعاء كبيرا به ماء حتى إذا خرج الثعبان يسقط بداخل الوعاء و بهذا يقتله، فطبق الرجل ما قاله الحكيم.

و في الآخير قتل الثعبان، و تزوج الرجل بالفتاة و أنجبا أولادا. ولكنها لم تزر أخويها لأنها وعدت نفسها بذلك.

ولكن مع مرور مدة من الزمن و بإشتياقها لهما، طلبت من زوجها أن يأخذها لزيارتهما فكان لها ذلك فأخذها و أولادها لزيارة الأخوين. في البداية استقبلوا كغرباء أو ضيوف، وطلبت الأم من أولادها أن يلحوا عليها أن تحكي لهم حكاية يناموا.

ففعل الأولاد ماطلبت منهم أمهم، و بشروع الأم في الحكاية بدأت الأرض تبلع زوجتي الأخوين حتى أنتهت أحداث الحكاية التي كانت ترويها الأم، وبهذا فهم الأخوان مغزى ماحدث للزوجتين و مغزى الحكاية، ندم الأخوان على ما فعلاه مع أختيهما و طلبا منها السماح و العفو فكان لهما ذلك إذ عفت عنهما أختهما.

وهجر الأخوان البيت لبيت آخر لأنه أصبح موحشا بسبب موت الزوجتين الشريرتين فيه و أصبح لا أحد يقترب منه.

موضوع الأسطورة: الغولــة..

في مكان مهجور كان يعيش الغول، حيث انه كان يسبب القلق و الخوف لجميع الناس، و في أحد الأيام ذهبت امرأتان لجمع المحصول الزراعي، و إذا بالغول يقف أمامهما و يخبرهما عن رغبته في فعل الخير، فساعدهما قليلا، ثم طلب منهما الحضور إلى بيته.

فقامتا بتصديقه، و الذهاب إليه فقام بطهي الحمار الذي أحضرتاه معهما، ثم قدمه لهما، فكانت إحداهما ذكية حيث كانت تخفي الطعام و الأخرى غبية فلقد أكلت كل ما في الصحون و عند الانتهاء من أكله، قال لهما: أريد أن ترجعا لي كل ما أكلتما.

فالغبية قام بقتلها نظرا لعدم استطاعتها أن ترد له ما أخذته. أما الذكية فردت له طعامه، لذلك أعطى لها مدة من الزمن كي تستعد لمقتلها.

ولكن نظرا لدهائها أخذت تسأله عن وقت نومه فأخبرها بأنه ينام في منتصف الليل و عندما سمعت لكل الكائنات التي أكلها و التي تحدث أصواتا في بطنه. إغتنمت الفرصة عند حلول الليل و سماعها صياح الديك، و نباح الكلاب. عواء الذئاب و غيرها من الكائنات التي أكلها، قامت بالهروب مباشرة.

موضوع الأسطورة: لالـة تونـس.

الموقع الجغرافي : البـويـرة.
الراوي : الجدة.

هي امرأة أتت من تونس إلى الجزائر و استقرت بالتحديد في ولاية البويرة ببلدية الأخضرية في إحدى قراها. حيث أنها كانت عرافة و الناس يقصدونها من كل مكان بحكم أنها تداوي بعض الأمراض و تقرأ الطالع.

كان الناس يصدقون كل ما تقول لهم بحجة أن ذلك الكلام صحيح و يتحقق، وأنهم يشفون من الأمراض التي كانوا يعانون منها سواء كانت هذه الأمراض " مسا " من الجن أو سحرا أو عينا، و عندما أشرفت على الموت طلبت من الأشخاص المقربين منه بأن يقوموا بدفنها في المكان الذي كانت تسكن و تعمل فيه، و عندما توفيت حققوا لها ما طلبت و دفنوها بمقر سكناها.

إلا أن موتها لم يمنع من توافد الناس عليها و زيارة قبرها، لكي يشفوا من أمراضهم و تحقيق مطالبهم.

ويقال أيضا أن الناس في حالة عدم نزول المطر، كانوا يقومون بالذبح و تحضير الكسكس و طهيه، أي ما يسمى بالعاميـة " الوعـدة "، " وعدة لالة تونس "، حتى يسقط المطر و لازالت هذه العادات تقام ليومنا هذا.

موضوع الأسطورة: القـليعـة و سيدي علي المبارك.

الموقع الجغرافي : القليعة.

وصل سيد علي المبارك إلى منطقة قليعة (المدينة القديمة) و هذا في أواخر القرن العاشر، و كان قد جاء من منطقة تسمى سوس الأقصى (أقصى سوس) في جنوب مراكش. غادر المنطقة مرافقا أباه و أمه إلى مكة، و عند وصولهم إلى زاوية سيدي علي المبارك بن علي، و التي تقع قرب Orléansville، أقاموا بها أيام قليلة ليستريحوا، و لما لاحظ الشيخ سيد علي المبارك بن علي أفكار و عقلية الشاب، طلب من أبيه أن لا يغادروا المنطقة.

بقيت عائلة المبارك في المنطقة سنين طويلة، و بعد إنهاء دراسته. لاحظ أستاذه أنه باستطاعته مغادرة المنطقة مع والديه، و بعد أن تبرع لهم بثلاثة مساعدين (سليمان، سالم، بلقاسم) و بمجرد وصولهم إلى عين السلطان سكن الشيخ سيد على المبارك بن علي، و أخذ يطلب من مساعديه الثلاثة بأن يبنوا مقرا لطلابه وأحفادهم حتى يبقوا دائما في ذلك المكان و كونوا ثلاث أسماء المسمون: سليمان أولاد سالم. أولاد بلقاسم كونوا قبيلة هاشم.

و بعدها ذهب سيد على المبارك و عائلته إلى مكة لتأدية فريضة الحج، و عند وصولهم إلى منطقة تسمى بوسماعيل و التي تقع على بعد سبعة كيلومتر من القليعة و التي تقع بها حاليا منطقة تسمى CASTIGLIOV تم إستقبالهم من طرف تركي، و الذي كان يملك كل الأراضي إضافة إلى أنه أعطى اسمه إلى تلك المنطقة BOUSMAIL، و هذا الأخير استخدم سيدعلى المبارك لمدة قصيرة و هذا لما يتميز به من معجزات وأعطى له اسم حانوس إضافة إلى كل الممتلكات.

و ذهب بعدها إلى الجزائر أين الأتراك كانوا منقسمين إلى قسمين متعادلين إلاّ أنه كان غير قابل على ترسيم الباشا و عند تدخله وجد نفسه باشا. بعد توريثه في نعمة بوعبد الله حسين باشا.

في سنة 1020 وصل سيدي على المبارك تصريح من طرف الدولة ينص على مساعدة الطلبة و الفقراء و القائمين على تلك الزاوية. فمسجد علي المبارك تحول إلى مستشفى عند دخول الفرنسيين إلى مدينة القليعة و بجواره نجد هرم سيد علي المبارك أين وضع فوقه قبة عند وصوله من بوسماعيل. ووجد أمامه حوشا يقع على الجنوب الشرقي للمدينة الحالية.

عرف سيدي على المبارك بالرجل الصالح الذي يأتي إليه الناس من كل منطقة وكان تلاميذه يتبعون دروسه. توفي سيدي على المبارك ولم يستطع تكملة حجه أما أمه فقد توفيت قبله في الحديقة أمام الينبوع الذي يحمل اسمها " عين لالة روبا".

موضوع الأسطورة: العوايــة.

وهي عبارة عن مرض يصيب الأطفال فيجعلهم يصيحون بدون توقف. فيلجأ الأهالي في هذه الحالة إلى شجرة على شكل جسر و يمررون من خلاله أطفالهم سبع مرات. و هذا هو عدد الطواقي الذي يعتقد الأهالي أنه يجلب الشفاء إليهم

ولأطفالهم، و من ذلك بعض الأشجار التي يهابها الأهالي و يرفضون قطعها لإعتقادهم أنها تجلب لهم الضرر إذا قطعت، و لقد وقعت عدة حوادث من هذا النوع خاصة في منطقة القبائل حين إقامة مشاريع الطرق، و إضطرار المؤسسات المنجزة للمشروع إلى قطع الأشجار المعنية، فوجدوا مقاومة فعلية و عنيفة في بعض الأحيان من الأهالي .

موضوع الأسطورة: بوغنجـــة ... أسطورة المطر.

تعتبر هذه العادة و التي مازالت تطبق في الأوساط الشعبية الجزائرية و خاصة الأوساط الريفية، حيث يعبر الأهالي من خلالها عن طقوس إجتماعية يرمون من خلالها إلى جلب المطر، حيث يقومون بالتجمع في ساحة القرية أو أحد الأماكن العمومية، حاملين تمثالا مصنوعا من القماش و ماشين في موكب جماهيري بهيج مرددين بعض العبارات المخصصة لذلك، و تقول الأغنية :

"بوغنجة دار العقاش ياربي قوي الرشراش، و الجلبانة عطشانة و أسقيها يامولانا، و الفول نور و أصفار و أسقيه يا بو لنوار".و يكرر هذا عدة مرات و كلها عبارات ينتظر الأهالي بعد ترديدها نزول المطر بعد طول انتظار حتى تسقي حقولهم فتنمو غلالهم و تمكنهم من العيش في سلام.

موضوع الأسطورة : سماع الندى.

الموقع الجغرافي : بوسماعيل.

الراوي : الخالة .

هي أسرة تتكون من زوج و زوجة و رضيع لهما، و في يوم من الأيام ذهب الزوج لشراء التين، و بينما هو في طريق العودة إلى البيت أخذ يأكل التين حبة بعد الأخرى لم ينتبه إلى أن بقيت له حبتان، فأخذ يحدث نفسه قائلا: آكل واحدة و أترك الأخرى لزوجتي، و قام بذلك فعلا ثم ما لبث أن أكل نصف حبة و ترك النصف الآخر الذي أوقعه في شق متواجد بالأرض، و بعد محاولة إخراجه زاد دخولا في الأعماق و في هاته الأثناء رأته الغولة فقالت له: يا إبن أخي عما تبحث.

فأجابها: إني أبحث عن التين.

فردت عليه: هل تبحث عن بعض التين فقط، و أنا أملك بستانا مليئ بالتين.
ثم قالت له: يا ابن أخي لما لم تأت بأسرتك للعيش معي.
فقال لها: ليست لدي عمة.
فأقنعته بأنها كذلك لأنه كان أبله فذهب إلى زوجته و أخبرها بالأمر.
فقالت له زوجته: من أين لك بعمة و أنت مقطوع من شجرة.

فأصر على رأيه و هددهـا بالطـلاق، لكنه أقنعهـا بذلك فذهبا إلى العمة المزعومة (الغولة)، حيث ألحت عليهما هذه الأخيرة بدعوتهما للعيش معها فلبيا الدعوة و مكثا معها، فصار الرجل يعمل على حرث الأرض و فلاحتها، و كانت الزوجة تقوم بالأعمال المنزلية، من بين هاتــه الأشغال رعاية الرضيع الذي كانت تغير له حفاظاته وقت الغذاء، و تضعه في المهد لتذهب بالغذاء لزوجها مستغلة وقت نوم مولودها.

حيث كانت الغولة تستغل غياب الأم لتبلع ولدها و عند شعورها بعودة الأم تعيـد إخراجه، و لما عادت الأم وجدت ابنها مبللا بريق الغولة. و هي تجهل سبب تبلله فلم يكن برائحة بول أو شيء كهذا، و إنما كان شيئ آخــر غيـر معروف، وحدث ذلك مرارا و تكرارا، فكلما غابت الأم أعادت الغولة فعلتها مرة أخرى، ولاحظت الأم نفس الشئ كلما فارقت رضيعها، و هذا ما أدى بالأم إلى أن تشك في الأمر. فكانت تدعي الذهاب لزوجها بالغذاء ككل مرة لتراقب ما الذي يحدث لرضيعها إلى أن إكتشفت أمر الغولة وكان ذلك صدمة شديدة للزوجة وأكد لها شكوكها الأولية .

وفي اليوم التالي ادعت للمرة الثانية الذهاب لزوجها إلا أن ذهابها هاته المرة لم يكن كالعادة أي لوحدها وإنما أخذت رضيعها معها في سلة الغذاء بدل الأكل الذي تنقله لزوحها في كل مرة ودست خشبة ثياب رضيعها في المهد. وذهبت مهرولة إلى زوجها لتخبره بحقيقة عمته بأنها ليست إلا مجرد غولة فلم يصدقها زوجها الأبله وبعد محاولتها لإقناعه بالهروب التي باءت بالفشل أخذت رضيعها وفرت هاربة تاركة زوجها الغبي في سباته قبل أن تكتشف الغولة أمرها .

وعندما ذهبت الغولة لتقوم ببلع الرضيع كالعادة إكتشفت أنه سوى خشبة، ومنه استنتجت بأن الأم قد تفطنت للأمر فأسرعت باللحاق بها في البستان فلم تجد سوى الزوج الغبي الذي سألته من أين أبدأك أمن رأسك الذي لم يسمع كلام زوجته أم من قدميك اللتين أتت بك إليّ ثم أكلته.

وسارعت باقتفاء آثار الزوجة لكي تأكلها هي الأخرى ورضيعها ولم تلحق بها حتى وصلت إلى الواد العميق الذي يصعب العبور منه، حيث أن الزوجة قالت كلمات عجيبة مكنتها من عبوره ألا وهي: "يا واد فض فض" لكي لاتلحق بها

الغولة . فأخذت الغولة تستعطفها لتعلمها سر كلمة العبور فأجابتها الزوجة بان السر هو قول :"ياواد فض فض " وعند قول الغولة لهاته الكلمات زاد الواد فيضا وإعاقة لها على عبورها. وحينها إكتشفت أن السر هو قول عكس ذلك.

وفعلا تمكنت من عبوره ففرت المرأة هاربة ولم تجد من مفر سوى ثعبان أراد مساعدتها بشرط أن تقبل الزواج منه فقبلت شرطه فقام الثعبان بإنقاذها وأوفت هي بوعدها إذ تزوجته وأنجبت منه ابا سمياه " سماع الندى " الذي كان يتميز بالذكاء والفطنة وقوة السمع عكس أخيه.

فتوالت الأيام ومرت السنون وكبر الولدان وفي يوم من الأيام حاول الثعبان إقناع زوجته بقتل ابنها الأكبر الذي كان يتميز بالغباء والسذاجة. فسمعها الابن الثاني سماع الندى إذ سار يراقبها في تصرفاتها خوفا من تنفيد الفكرة وفي كل محاولة لقتلته كان ينقذه بحيلة من حيلة.

وتعاقبت السنون فتوفيت الأم وبعد فترة قصيرة من رحيلها توفي الأب فلم يبق سوى الأخوين اللذين قررا البحث عن عمل للعيش منه. وأثناء سيرهما وصلا إلى مفترق الطرق فاحتارا أي طريق يسلكانه. إلى أن لجأ سماع الندى إلى حل معقول ألا وهو أخذ عصاه وعصا أخيه ليقوم برميهما إلى أعلى في السماء وعند وقعوهما كل واحد يتبع إتجاه عصاه. فقدم سماع الندى مجموعة من النصائح والإرشادات لأخيه. كونه أبله وساذج فنصحه بألا يعمل عند أي رجل عيناه زرقاوان.

فذهب كل في طريقه." فسماع الندى" وجد رجلا طيبا شغله عنده في حين أن "سماع الهم" إلتقى رجلا ذو عينين زرقاوين إذ طلب منه هذا الأخير العمل عنده فرفض. وسأله عن سبب الرفض فأجابه بأن أخاه نصحه بأن لايعمل عند أي رجل عيناه زرقاوان، فذهب ذلك الرجل ليطلب منه ذلك مرة أخرى. فقبل سماع الهم لغبائه ظنا منه أن عيناه سوداوين فعمل عنده. حيث كان يكلفه بأعمال شاقة مكلفة ومتبعة مثال ذلك حمل أمه العجوز على ظهره أثناء قيامه بمهمة الحمل. ضف لذلك ضرورة إتيانه كل يوم بحمامة لكل فرد من أفراد العائلة.

وفي أحد الأيام وبينما هو يرعى الغنم اختلطت أغنامه مع أغنام أخرى فطلب من الراعي الآخر إرجاعها له. مما جعلهما يتشاجران على أن انتهى به الأمر بضرب الراعي لسماع الهم. و لكنه لم ير بانه أخوه سماع الندى. فبمجرد رؤيته له قام بمعانقة أخيه سماع الهم. و قال له: أنا آسف ياأخي لم أعرفك. وسأله عن حاله ومعاملة العائلة التي يعمل عندها فأخبره بكل تفاصيل عمله اليومية فاقترح سماع الندى على أخيه تبادل العمل حيث أخذ سماع الندى مكان أخيه لينتقم من العائلة فردا فردا. حيث جعل العجوز تحمله بدلا أن يحملها هو وأخذ أفراد العائلة

جزاءهم و هذا ما أودى بحياتهم وهكذا كانت نهاية هاته العائلة الشريرة. و بعدها التحق سماع الندى بأخيه سماع الهم ليعيشا حياة سعيدة لدى العائلة الكريمة.

موضوع الأسطورة: قبـر الروميـة.

الموقع الجغرافي : القليعة

يقال إن كنوزا عظيمة كانت مدفونة في هَذا الضريح . وأن جنية تدعى "هلولة" كانت تحرسها .

و يقال أيضا إن هناك رقى سحرية تمكن من الحصول على ثروة كبيرة. كما أن راعيا لاحظ أن إحدى بقراته كانت تغيب كل ليلة، ثم ترجع في الصباح وتلتحق برفيقتها فعزم ذات يوم على إتباعها، فلما انصرفت في المساء، رآها تتوجه نحـو الضريـح، وتدخله من باب ثم أغلق الباب فورا بعد دخولها. وفي اليوم التالي تعلق بذيل البقرة، فتمكن من الدخول معها، ولما خرجت من الضريح في الصباح خرج بنفس الطريقة، بعد أن أخذ معه كثيرا من الذهب، وأصبح أغنى رجل في الناحية (المنطقة).

ووصلت هذه أحداث هذه الحادثة إلى مسامع الأتراك الحاكمين للبلاد آنذاك، حيث أقدم الباشا صالح رايس عام 1555 على تدميرهذا الضريـح العتيق عساه يجد في أنقاضه، الكنوز التي كان يتحدث عنها الخاص والعام. واستعمل المدفع لذلك، فلم يصل إلى أكثر من إلحاق بعض الأضرار بالباب الوهمي بالجهة الشرقية .

وفي القرن الثامن عشر أمر الداي بابا محمد بإجراء "حفريات " أخرى بصدد البحث عن الكنوز ويحكى أن العمال، الذين إستخدمهم لذلك لم يستطيعوا متابعة عملهم إلى أن طردتهم براغيت كبيرة مثل الطيور، وتذكر مصادر أخرى أن أمنية الداي لم تتحقق وأن العمال لم يعودوا إلا بقطع الرصاص الذي يصل بين الحجارة .

موضوع الأسطورة: عيـن اشـرب و اهـرب.

الموقع الجغرافي : المديـة.

هي منطقة تقع عن بعد كيلومترات عن ولاية المدية وكانـت تسمـى "عين اشرب و اهرب"، و قد سميت بهذه التسمية لما كان يحدث فيها منذ القدم. حيث يقال أن

هذه المنطقة كانت بها عين أو ما يعرف بمنبع مائي، و قد كان كل مار بها يتوقف من أجل الإستسقاء بماءها العذب، لكن الذي كان يحدث في هذا المكان هو أن كل من يتوقف فيها و يطول توقفه فيها لا يرجع سالما أي أنه قد يقتل أو يختفي.

موضوع الأسطورة : الولــي الصالـح.

" سيدأحمد بن يوسف "

في زمن قديم و في مدينة تنس إدعى رجل أنه إمام فصلى بسكان المدينة مدة سبع (07) سنوات و لكن ظهر لهم بعد هذه المدة أنه يهودي فطردوه من المدينة.
بعد مدة من الزمن جاء سيد آخر و ادعى أنه ولي صالح فاتفق السكان أن يختبروا صدقه. فدعوه للعشاء و قد ذبحوا له قطا ووضعوه فوق الكسكس كأنه لحم خروف. لكن بمجرد أن وضع له قال الولي: " صب أحمد ما يأكل القط". عندها صدقوه بأنه ولي صالح.
أصبح هذا الولي يجوب مدن الجزائر فبدأ بمدينة المدية فخاطبها قائلا: "المدية يالمدية لو كنت ولية نتزوجك غير أنتية. يدخل الفقر مع الصباح و يخرج في المساء".
ثم مر بالعاصمة: فوقف و أمال طاقيته و يقال أنه سمع صوت ولي آخر يدعي عبد الرحمان قال له: " أنا هنا لقد أملت مدينتي إلى البحر ـ أي العاصمة ـ " فعدل سيدأحمد بن يوسف طاقيته فرجعت العاصمة كما كانت و بإنحراف قليل.
ثم انتقل إلى الشلف و قال: " الشلف ياشلف الراي ما يتلف و الماء ما ينشف ".

موضوع الأسطورة : الجـازيـة

لقد أحبت الجازية ابن عمها أبو زيد الهلالي لدرجة كبيرة، و هو أيضا كان يبادلها نفس الشعور، إلا أن العائلتين كانتا على خصام و بلغت العداوة بينهما حدا كبيرا، مما جعل حبهما مستحيلا، وما زاده إستحالة هو التعصب الذي كان قائما آنذاك، و لما أثقلت الهموم و المآسي كاهل الجازية و قلبها الذي ينبض حبا لابن عمها، و بعد تأكدها بأن الأقدار لن تجمع قلبيهما، فقدت رغبتها في العيش وكرهت الحياة بعيدا عمن تحب، فقررت الإنتحار فتوجهت إلى غابة موحشة ورمت بنفسها

على نبات الصبار الذي لا ترحم أشواكه السامــة حيوانـا ولا إنسانـا، فسقطت جثة هامدة، التفتت حولها الذئاب و التهمتها، فحدث هنا ما سمي بتناسخ الأرواح إذ انتقل جمال العينين للذئاب التي التهمتها، و كذلك عذوبة الصوت، فالجازية كانت تتمتـع بعينيــن ينبهر الناظر بهما ، و كذلك صوتها الطروب فعواء الذئاب في ظلمات الليل إنما هو مناجاة لروح الجازية التي تهيم في أرجاء تلك الغابة.

موضوع الأسطورة: الخروف و مسعود.

هو طفل يتيم الأبوين ثقيل الفهم، تكفل به عمه، الذي كان متزوجا و له إبن يدعى مسعودا، أما عن عمله فقد كان راعي صاحب أرض.

فذات يوم ولدت له إحدى النعاج خروفا صغيرا، أعطاه لابنه مسعود فكانوا كلما يتحدثون عن هذا الخروف يقولون خروف مسعود، حتى ارتبط اسم مسعود بالخروف.

في أحد الأيام بينما كانت الأسرة مجتمعة أتى إليهم ضيوف، و كما جرت العادة أراد العم أن يقوم بواجب الضيافة، فأرسل الفتى إلى زوجته، و قال له: قل لعمتك أن تذبح مسعودا قاصدا بذلك – خروف مسعود – .

لكن بما أن الفتى ثقيل الفهم، ذهب إلى زوجة عمه و قال لها: يقول لك عمي اذبحي ابنه مسعودا، لنقوم بواجب الضيافة.

فإحتارت زوجته و قالت : لما لا نذبح الخروف ! .

فرد الفتى قائلا: أتعصين أمر عمي، ألم يقل لك إذبحي مسعودا.

لكن الأم لم يطاوعها قلبها أن تضحي بابنها الوحيد، فرفضت، بعدها ذهــب الولد لعمه و قال: إن العمة ترفض إكرام ضيفنا.

فثار غضب العم، و قال: اذهب إليها و قل لها إن لم تذبحي مسعودا، ذبحته أنا.

فذهب الفتى و أعاد عليها ما قاله عمه، فذبحت الأم ابنها مسعودا، و لكنها تألمت كثيرا، بعدها قامت بطبخ لحمه و قدمته للضيوف، أحس الضيوف أن طعم اللحم غريب و شكله أيضا.

فسألوا العم: ما ذبحت لنا؟

فرد العم: ذبحت خروفا لأن لحمه أطرى و أطيب، لكنهم إستغربوا طعمه.

و بعد رحيل الضيوف وجد العم زوجته حزينة و غاضبة منه، فقال لها: ما دهاكي يا امرأة، لماذا أنت بهذه الحال؟

قالت: و كيف تظن أن تكون امراة ذبحت ابنها الوحيد؟

و كرر العم قولها و هو مستغرب: ذبحت ابنها الوحيد، ماذا تقصدين؟

قالت: قد قلت عليك الأنعام حتى ضحيت بابنك لأجل ضيوفك.

قال: أتقصدين أن ذاك لحم ابني مسعود؟ ماذا فعلت يا إمرأة، هل أنت مجنونة؟

قالت: نعم مجنونة، لأنني نفذت طلبك خائفة من أن ألقى نفس المصير.

قال: نفذت طلبي ! ومتى طلبت أنا هذا؟

قالت: لما أرسلت إليّ ابن أخيك.

فصرخ العم، و أجهش بالبكاء، ماذا أفعل بهذا الفتى البليد، لقد حرمني من ابني الوحيد؟ كيف أتخلص منه؟

فأشارت عليه زوجته أن يأخذ ابن أخيه إلى الغابة ليحتطبا، و من ثم يربطه إلى جذع شجرة و يتركه هناك ، فوافق العم على اقتراح زوجته.

وما أشرق الصباح حتى ذهب العم و ابن أخيه و نفذ ما اقترحت عليـه زوجته، و رجع بعدها إلى المنزل. و هو سعيد لأنه إرتاح من ابن أخيه البليد.

أما الفتى المسكين بدأ يتملكه الخوف و هو مربوط إلى جذع الشجرة لايستطيع الحركة، و مالبث حتى مر عليه تاجر يهودي يمتطي حصانا، و يجر وراءه بغلتين محملتين بالأقمشة و الحلي و غير ذلك من الحاجيات.

فسأل التاجر الفتى: يا فتى من الذي أتى بك إلى هذا المكان الخطر؟ و ماذا فعلت حتى عاقبوك بهذا الشكل؟

فرد الفتى: أنا أعاقب ! أنا لم أفعل شيئا، و أنا لست معاقبا، و إنما أنا كنت رجلا طاعنا في السن مثلك ، فأتيت إلى هذه الشجرة المباركة، لأستعيد شبابي، و ما تراه الآن هو أنني أصبحت أصغر بكثير عما كنت عليه.

فاندهش التاجر و قال: حقا ما تقول؟

قال الفتى: نعم هل تريد تجريب ذلك؟

ففرح اليهودي و فك وثاق الفتى وربطه الفتى مكانه على جذع الشجرة و أحكم وثاقه، و بعدها ركب الفتى على حصان التاجر، آخذا معه البغلتين وترك التاجـر يبكي و يتحسـر.

عاد الفتى إلى عمه لأنه المكان الوحيد الذي يعرفه، فلما اقترب من المنزل بدأ يصرخ و يقول:

" عمي الله يعميك لقد أتيت لأعينك "

سمع عمه الصراخ، فقال لزوجته: ماهذا الذي أسمعه. يخيل إليّ أنه صوت إبن أخي، فخرج مسرعا هو و زوجته، فوجد الفتى مقبلا فوق الحصان و معه البغلتان، فاندهش العم و قال: من أين أتيت؟ و من أين لك هذا؟

فرد الفتى: أتيت يا عمي إليك لأساعدك و أعينك، فلقد صرنا أغنياء، و فرح العم و طلب من إبن أخيه أن يذهب للعاملين في الحقل، ليقول لهم أن يكفوا عن الحصاد، ليرتاحوا، و أن يدعوهم للغذاء.

فذهب الفتى للعمال وقال لهم: إن عمي يقول لكم إحرقوا كل الحقل و تعالوا للغذاء.

احتار العمال و قالوا: كيف نحرق الحقل بعدما حرثناه و نبت الزرع، و جف القمح؟

قال الفتى: هذه أوامر عمي إن عمي لايحتاج للقمح، قد صرنا أغنياء.

فأشعل العمال النار في الزرع حتى بدأت ألسنة النار تتصاعد. و انتشر الدخان، فخرج العم مسرعا من منزله إلى الحقل، الذي أصبح كله أسود كالرماد بعدما كان أصفر كالذهب.

فبدأ يصرخ و يقول: من فعل هذا بحقلي؟

فقال له العمال: هذا بناء على أمرك.

فرد وقال لهم: أنا أمرت بهذا ! هل هناك إنسان عاقل يأمر بحرق حقله بعدما تعب في حرثه؟

قالوا: ابن أخيك هو من طلب منا حرقه لأنك صرت غنيا، و لاتحتاج إليه.

إنهار العم و اشتد غيضه، و قال: كيف لي أن أتخلص من هذا النحس، قتل إبني و أحرق حقلي. بماذ أبتليت يا ربي؟

بعدها اتفق العم وزوجته أن يرحلا ليلا من دون أن يحس بهما ابن أخيه. وفعلا بعدما أن تأكدا من نوم الفتى، أخذا أغراضهما ووضعاها في "شواري" و هي سعف مصنوعة من القصب " الدوم " ، ووضعاها على ظهر البغلة ، و بينما هما منشغلان في الإستعداد إذا بالفتى يخرج كل الأغراض من "الشواري" و جلس في مكانها متخفيا.

إنطلق العم و زوجته في جنح الليل معتقدين أن الفتى نائم في المنزل. و في الطريق أراد الفتى أن يقضي حاجته البيولوجية ، تملك نفسه قدر المستطاع. و لكن بعد لحظات رأى العم تدفق البول من " الشواري " فقال لزوجته : لقد إنفتحت قربة الماء، لماذا لم تحكمي غلقها ؟

فنزل من حصانه ليتفحص القربة حتى وجد إبن أخيه. فلم يقل شيئا، فواصل مسيره حتى وجدوا منحدرا ينتهي بواد سريع الجريان، فأشار إلى زوجته أن يتوقفوا

ليبيتوا الليل جانب المنحدر، و أمرها أن تبسط فراش إبن أخيه على حافة المنحدر، و في جوف الليل و بعد أن يتأكدا من نومه، يقوم هو بدفع زوجته و تقوم هي بدفع الفتى في الوادي. ففعلت مثلما أمرها زوجها.

لكن بعدما ناموا استبدل الفتى موقعه، و نام مكان زوجة عمه، و بعد أن إستفاق العم و من دون ان يتأكد من أن زوجته هي التي بجانبه، قام بدفع الفتى و قام الفتى بدوره بدفع زوجة عمه في الوادي.

فقال العم: " لقد إرتحنا من لقرع سيبطا "

فرد الفتى : " نعم يا عمي لقد إرتحنا من العجوز الظراطي ".

موضوع الأسطورة: غـردايـة.

يقال إنه في الماضي كانت فتاة اسمها داية تعيش في أسرة بسيطــة متواضعة، وكغيرها من الفتيات البالغات الراشدات وقعت دايــة في حب شاب من شباب قريتها، و بادلها الحب نفسه ومر زمن و هما يلتقيان بالسر، و بعدها تقدم الشــاب لخطبة الفتاة و لكن أهلها رفضوا طلبه نظرا لأنه فقير و لا يستطيع حتى دفع مهرها، و هذا بالرغم من إلحاح الشاب و محاولاته العديدة في إقناع والدها.

و لكن الحب الذي جمع داية و الشاب كان أقوى من أن يفترقا، و بأنهما كانا شابين في مقتبل العمر تقل خبرتهما في الحياة، ولا يهمهما سوى تحقيق و إشباع نزوتهما، فقد حدث ما لم يكن أحد يتوقعه، لقد فقدت الفتاة أعز ما تملكه، إنه الشرف، و كل هذا بهدف إقناع الوالد بالزواج، رغما عنه.

و شاع الخبر في القرية كلها كما أرادا، و سمع الوالد و لكن أثر الصدمة هاته أدى به إلى قتل الشاب دون وعي منه و طرد ابنته من كل القرية، و كل هذا كان بهدف إبعاد الفضيحة عن البيت الشريف.

وجدت داية نفسها في الغابة المكان الوحيد الذي تلجأ إليه فهي لم تعد تهتم لحياتها بعد كل ما جرى لها، و بعدها وجدت داية "غار" هكذا يسمونه أهل المنطقة، وقضت فيه بقية حياتها، تشبع غريزة الجوع و البرد بما كانت تجده في الغابة من ثمار الأشجار ووبر الحيوانات الضعيفة، التي كانت تحيط بها.

و هكذا عاشت حياة بدائية في وسط غابة كبيرة، شاع خبر وجودها فيها، وأصبح زوار قريتها يقصدونها و يستدلون منها عن الطريق و مقابل خدمتها لهم، كانوا

يقدمون لها الأكل و اللباس. و كانت الجملة الشائعة التي يرددونها "بإتجاه غار داية"، أي يتجهون إلى الغار و يستدلون عن طريق القرية من قبل الفتاة.

و هكذا أصبحت تلك القرية تسمى غرداية إلى يومنا هذا. أما ذلك الغار فقد توج من بين المعالم الأثرية الهامة المتواجدة في المنطقة.

موضوع الأسطورة: الطمــع.

الموقع الجغرافي: واد لاوي.

الراوي : الجـــارة.

السن: 42 سنــة.

يقال أنه كان هناك أخوان ورثا عن والدهما إرثا كبيرا. فإذا بالأخ الأكبر يسطو على جميع الممتلكات، ولم يترك له شيأ، فأصبح ذلك الأخ غنيا أما الآخر فقيرا. فهذا الأخير جد قنوع رغم أنه لا يستطيع تلبية كل حاجياته ورغباته، أما الآخر رغم أنه غني فهو بخيل و شحيح.

و في يوم من الأيام كان الفقير يمشــي فإذ به يصطدم بكهــف فقــال "افتحــي يا بــاب قليقلــة". ففتح الكهف و دخل فتعجب و إندهش لما رآه بداخله من جواهر، قبور و جفون أكل، و لكنه لم يأخذ كل شيء بل تذوق من كل قدر، و ملأ جيوبه بكمية متواضعة من الجواهر، فاتجه نحو باب الكهف و قال: "افتحي يا باب قليقلة" ففتحت و خرج فقال بعده: "اغلقـي يا بـاب قليقلـة".

و إذا بالفقير جد سعيد بهذا الكنز الذي تحصل عليه أو بالأحـرى الـذي رزق به، و عند وصوله لبيته تعجب أفراد أسرته فطلب من ابنته بإحضار المكيال من عند عمها الغني ليكيل كمية الجواهر التي أحضرها. فأعطاها إياه، لكن من شدة فضوليته وضع بداخله لبان.

فبعد إكتمال حاجة الفقير للمكيال أرجعه لأخيه فوجد بداخله لويزة. فراح مسرعا عند أخيه حائرا من أين اكتسب ذلك، فسأله على مصدر كنزه، فاضطر أخوه لإخباره مع ذكر شروط المهمة: بالأكل من كل قدر كمية صغيرة و من كل كيس ذهب حفنة قليلة بدون ترك آثار.

فهرع مسرعا إلى منزله و بدأ في تجهيز زاده و في الغد عند شروق الشمس غادر منزله متجها نحو الكهف و نفسه محملة بالطمع دون أن يفكر في عاقبة طمعه.

و عند وصوله ألقى بالعبارة " افتحي يا باب قليقلة " فإذا بالباب تنفتح، فدخل فاندهش لما رآه، و بدأ يملأ زاده من المال و هرع للأكل دون الأخذ بعين الإعتبار للشرط التي ذكرها له أخاه. و عندما إمتلأ زاده و بطنه قرر العودة، فكثرة طمعه نسي كلمة السر فبدل قول "افتحي يا باب قليقلة" قال "اغلقي يا باب قليقلة"، فلم تفتح إطلاقا و ظل هناك حتى حل به الليل.

و عادت الوحوش إلى أوكارها، أي إلى ذلك الكهف، فبمجرد دخولهم شموا رائحة إنسان فشكوا في الموتى الملقاة هناك، فكان من بين الوحوش أحدهم ذكيا فأخذ مقبض حديد و قام بتسخينه ثم بدأ يضعه فوق الجثث، حتى وصل إليه فإذا به يصرخ و إكتشف أمره فإنقضت عليه الوحوش فعلقت جثته على مدخل الكهف عبرة لمن سيحاول أن يفعل مثله.

و في نفس الوقت كانت الحيرة و القلق تغمر زوجته إلى أن نفذ صبرها فذهبت مسرعة إلى أخيه تطلب منه الاستفسار عن سبب تأخر أخيه فأدخلت له الشك و ظل يفكر في سبب غيابه إلى أن أشرقت الشمس فاتجه مسرعا إلى الكهف فإذا به يفاجأ بجثة أخيه، فبكى بكاء الندم، و قرر أن يأخذ بثأر أخيه. فأخذ الجثة لدفنها والدم ينهمر منها فكانت خلفه عنكبوت تعمل على إخفاء ذلك الدم فمن شدة غضب وحزن الفقير طردها.

و عند عودة الوحوش إلى الكهف لاحظوا غياب الجثة، و االكتشفوا أن هناك شريكا في الأمر، فبدأوا بتتبع الآثار فإذا بهم يتبعون قطرات الدم إلى أن وصلوا لبيت الفقير و لكنه كان بإنتظارهم مجهزا لهم المكيدة التي أدت بهم. فكان ذلك هو انتقام الفقير من تلك الوحوش.

موضوع الأسطورة: فاطمة بنت الرسول و قصة " عقم البغلة ".

فاطمة بنت الرسول كانت مسحورة في الخلخال" السحر وضع لها في الخلخال"، و داروهولها النسا كي غارو منها، باش تبقى مريضة طول حياتها (تمريضة). و حد النهار جابت الخادمة الحطب، و بالصدفة كانت التاتة (الحرباء) داخل حزمة الحطب، و كي شعلت النار انحرقت (التاتة)، و انفتحت حتى طرطقت (إنفجرت) فتطرطق معاها خلخال فاطمة. و عرف الرسول أنها مسحورة.

بعدها طلب منها الرسول باه تركب فوق البغلة و تروح معاه لمدينة بعيدة عن النسا. و لما ركبت فاطمة فوق البغلة. بركت البغلة و ما حبتش تنوض.

قال لها الرسول: إنزلي يا فاطمة، باش تنوض البغلة.

لكن فاطمة ما حبتش تنزل (لأنها حاضت في تلك اللحظة. أي أول مرة تحيض)، لكن الرسول كرر الطلب، و فاطمة تمنعت و استحات من الرسول و البغلة بقات باركة، و في التالي نزلت على ظهر البغلة، و كان مكانها مشوه بدم الطمث. استحات حتى ما عرفتش وين تدير وجهها و لاحظ الرسول هذا الشي. و قاللها يا فاطمة يا بنتي ارمي حفنة سكر في فمك (كانوا في رمضان)، و ما تصوميش أيام الطمث.

و دارت فاطمة (اللحظة) صاروا النسا ما يصوموش أيام الطمث. و دارت بعدها السكر في فمها، بصح كانت زعفانة بزاف (غاضبة). و دعات على البغلة لي فضحتها قدام الرسول، و قالت: " روحي يا البغلة إذا خلف عليك ربي (أنجبت). حتى كف اليد ينوض فيه الشعر"، و منذ ذلك الحين عقرت (عقم) البغلة بدعوة فاطمة بنت الرسول.

يعد بلوغها الأول خطبوها بزاف ، و كان الرسول يرفض زواجها، بصح هي كانت راغبة في الزواج من علي و ما عرفتش كيفاه تفسر ذاك الشي قدام باباها، وحد النهار كانت مع الرسول فايتين قدام الغنم و كانوا بزاف. و قال الرسول: الغنم صبحت باشرة، فردت فاطمة بالمعنى: بات نعاها فحلها.

و مرة أخرى شاف الرسول الزرع و قال: الدنيا صبحت خضراءن قالت فاطمة: طاح عليها مطرها.

قال الرسول بعدما فهم المعنى: يا ويحي أكلاتني جهنم من فاطمة. و لما جاء السيد على طالبا الزواج منها، زوجهالوا الرسول (ص).

موضوع الأسطورة: بقرة اليتامـــى.

الأصل الجغرافي: جبال الأوراس.

الراوي : الوالدة.

في قبب جبال الأوراس، و في إحدى قراها الفقيرة كانت تعيش عائلة سعيدة أفرادها الوالدان و بكرتهم عائشة و صغيرهم علي، عاشا أياما هنيئة رغم الفقر و في يوم من الأيام الصيفية الحارة غرقت والدتهما في واد القرية، و هي تغسل ثياب

العائلة. و تباطلت أمطار الحزن على تلك العائلة و يوم بعد يوم أضطر الوالد إلى الزواج ليس على ابنيه لكن القدر و ضعه أمام امرأة شريرة، فكانت تحرم الولدين من الطعام فيلجا إلى البقرة ليرضعا منها، و كانا جميلين ووسيمين، و جنتاهما دائما حمراوان كورد النعمان، و هذا ما زاد في قلق و إضطراب زوجة الأب، و كانت تسأل لماذا هما دائما فرحين و يتمتعان بالصحة الجيدة، رغم أنني أحرمهما من الطعام و أنزع عنهما والدهما.

و بقيت على هذه الحال إلى أن أنجبت طفلة سمتها "ريثاء" ربتها أسوء تربية وهي سوداء البشرة، و ما إن بدأت تفهم الحياة حتى جعلتها جاسوسة على أخويها من والدها. تجس النبض عن طعامهما و عن سبب سعادتهما. حتى اكتشفت أن البقرة الوفية تنزل باكرا لتأكل الحشيش، و تصعد إلى الكوخ حيث تنتظر عليا وعائشة لترضعهما حليبها. في حين وصل الخبر إلى الأم الشريرة، طلبت من والدهما أن يبيعها. فخضع لأمرها و أخذها إلى السوق لكن لم يشترها أحد لأنه كان يقول: "من يشتري بقرة اليتامى هذه ببضع دنانير فقط"، فكان يرد الناس عليه: "يا رب أحفظنا من ما نحن فيه. أيباع رزق اليتيم" و عند عودته قابلته و طلبت منه ذبحها بعد أن لم يشترها أحد في السوق.

فذبحها و كان نصيب اليتيمين ثدييها، و عندما باشروا في أكل اللحم أخذ اليتيمان الثديين قاما بدفنهما على قبر أمهما و أصبحا كل يوم يأتيان فيجدان الثدي مملوء بالحليب فيرضعانه و يزدادان سمنة و احمرارا فعجبت زوجة الأب و طلبت من ريثاء أن تتبعهما. فعرفت ريثاء سرهما و ذهبت مسرعة لتخبر والدتها. و في تلك الليلة أجبرت الشريرة زوجها على رمي ولديه بطريقة أو بأخرى في الغابة الكبيرة حيث الذئاب و الحيوانات المفترسة. و مهما حاول معها لتعفو عنهما. لكنها أصرت. فأخذهما في صباح الغد و أغراهما برحلة إلى الجبل المجاور. و في طريقهما قبلهما و ضمهما ووقف أمام شجرة ، و قال لهما سأعلق قبعتي الهشة على غصن الشجرة، و عباءتي معها، فإذهبا لتلعبا. فإذا أردتما العودة إلي إتبعا الشجرة حيث القبعة و العباءة، و مع حلول الظلام صعدا إلى الشجرة و لم يجدا والديهما عندها أدركا الأمر. و بكيا ليلا بطوله و تعانق الأخوان إلى أن أخذهما النوم.

و استمرت حياتهما في الغابة بين الخوف و مشقة العيش ، و الألفة و استقر بهما الحال إلى ضفة النهر حيث الماء مشربهم و الحشيش مأكلهم. و في صباح أحد الأيام شقّ علي و عائشة طريقا طويلة في وسط الجبال و غابات كثيفة فعطش علي كثيرا وعلى إثره إنصاع إلى أحد الأودية ليشرب فحذرته عائشة على أن يشرب من ذلك الواد. لأن شارب جرعته يتحول إلى غزال على حسب ما روي لهما، لكن علي لم

يقاوم عطشه فشرب و برهة من الزمن أضحى رأسه رأس غزال، فبكيت المسكينة على قدرهما و إنصرفت تبحث على علاج لأخيها، فإلتقت بعجوز محدبة أقرت لها القصة فأقرت الأخرى الدواء و هي عشبة توجد قرب شجرة حولها سبع أفاع نائمة و ما عليها إلا أن تجتازها، فغامرت بحياتها ووفقها الله و أحضرت العشب فأكلها علي، و بعد لحظة عاد إلى طبيعته، فسعدا معا و فرحا كثيرا. و هما يتدبران أمرهما.

ظهرت العجوز من جديد و دعتهما إلى العيش معها وسط قرية بها أناس طيبون، فقبلا الدعوة و ذهبا معها، عملا كثيرا لأجلها، وجدا كثيرا و زاد الله في مالهم ورزقهم فأصبحوا أثرياء، و كبرت عائشة و أصبحت عروسا و ذات يوم زفت إلى أغنى رجل بالقرية و عاشت معه و أهلها " أخيها و العجوز " حياة هنيئة تغمرها السعادة و التفاهم و الإحترام و العمل.

و في يوم من الأيام طرق الباب سائل يغطي وجهه فأطعمته عائشة. و عاد ثانية و ثالثة و مرة شعرت بأنها تعرفه و فسرت شعورها بالشفقة عليه. إلى أن دفعها فضولها إلى رؤيته و رأت وجهه فأصرت على أنه في المرة القادمة سوف تدعوه إلى مائدة الطعام العائلية فرضى و إجتمع بهم، و لما أزاح الستار عن وجهه تبين أنه والدهما فصرخت و تذكر كل الماضي في دقائق قليلة، و لكنها غفرت لوالدها كل شيئ و المهم لديها أنها وجدته. فأطعمته جيدا و تحدثا كثيرا حينها أخبرها عن إبنته ريثاء، فأعطته نصيبا من المال و الطعام و دعته إلى أن يزورها كل يوم.

عاد الرجل إلى منزله حاملا رزق يوم على غرار الأيام السابقة فسألته زوجته عن مصدره، فأجابها بكلام فيه لغز كبير قال: " إلتقيت اليوم مع البقرة التي أفرطت فيها، و أعطتني ما في يدي" فتعجبت الشريرة من أمره و أحلفته بالله أن يقول الحقيقة ومع إصراراها المعتاد أسرد لها القصة حينها فقط أدركت الخطأ الذي إرتكبته إتجاه اليتيمين و أصرت على زيارتهما.

لما ذهبت إليهما طلبت منهما السماح و المعذرة، و كان شرط الإثنين منهما أن تملأ ثغر كلب متشرد بأحلى الطعام فإندهشت لأمرهما، لكن عائشة و علي يدركان معنى هذا العمل. هو أن ترحم من خلق في الأرض و إن كان حيوانا، ففعلت ما طلباه منها ورحبا بها للعيش معهما و ريثاء، فقبلا و عاشوا سعداء.

موضوع الأسطورة: سيـدي مزاكـو.

يقال إنه في وقت الإستعمار كان هناك طيار مشهور يدعى Gorge Mizzayko بارعا في الطيران و أنه قد شارك في القصف الجوي على المجاهدين و مخابئهم السرية، كان يقود المقاتلات الفرنسية (البانانى)، إشتهر ببراعاته القتالية و سحقه للمدنيين، بحيث إذا صمم على هدفه أصابه، و جال بمختلف أنحاء الوطن الجزائري، و أصاب المدنيين بخسائر فادحة بغاراته الجوية على الدشائر.

و لكن في مرة من المرات دخل أجواء مدينة عين الدفلى بمنطقة العبادية بالضبط، و بينما هو كذلك، و قع له حادث مرير إذ وقعت به طائرتـه المقاتلة في هذه المنطقـة (العبادية). فهـوت في أعالـي السمـاء، و تحطمت، و لكن سكان هذه المنطقة لما رأوا طائرة Mizzayko Gorge محطمة جمعوا جثته و بنوا عليه ضريحا كبيرا معتقدين أنه إنسان خير و بركة عليهم، و أنه خدم الله كثيرا بعمله المحسن و البار بالفقراء و المساكين و أنه إنسان حفظ القرآن، هذا هو إعتقـادهم و هو بذلك الولي الصالـح " سيدي مزاكـو "، و لما نسألهم عن (ميزايكو) يقولون أنها دعاية أطلقوها بهذا الإسم على وليهم الصالح و البار سيدي مزاكو، و مازال حتى اليوم سكان العبادية يقدسون هذا الولي الصالح البار (بالعقين).

موضوع الأسطورة: الحمادي.

الموقع الجغرافي: المسيلة.
الراوي : بن قنة بلقاسم القائم بضريح بو جملين.
السن: 82 سنة.

رأى البدو داخلين عليه فقال لإبنه نتفرق و أنتهي من هذا الوطن (أي قلعة بني حماد).

فقال له إبنه ماذا نفعل؟.

قال له كما نصلي العشاء أنا أتكلم و أنت عارضني فلما تعارضني أقسم بيمين وأقول من يشتري علي أبيع كل شئ.
و بعد صلاة العشاء بدأ في تنفيد ما اتفق به مع إبنه فقال له (أهل المالية) نشتري عليك كل شئ فباع لهم في ذلك الليل.
و قال لهم الرحيل في الغد (يعني غدا صباحا).
و في الليل أخذ حمامتين واحدة نزع منها الريش و أخرى تركها كما هي و كتب رسالة يقول فيها: اللي طارت في سعود أيامها ، تتعلى و تعيش
و اللي قعدت في رسوم ديارها ، ماهي بالصحة ماهي بالريش
و ألصق الرسالة بالحمامة بدون ريش ووضعهما (الحمامتين) تحت غطاء ورحل في ذلك الليل.
فلما قام أصحاب المال الذين أشتروا عليه كل شيئ و نزعوا الغطاء طارت الحمامة التي لديها ريش و بقيت الحمامة بدون ريش و بها الرسالة.
و عند ذلك وصل البدو(أي الهلاليين) فقاموا بنهبهم.

موضوع الأسطورة: لعزيزة و معكرة.

الموقع الجغرافي : الجزائر – القصبة –.

بضواحي الجزائر العاصمة و في إحدى قصور القصبة القديمة كانت هناك أختين دائمتا الخلاف على الورث الذي تركه لهما أباهما، والذي يتمثل في قصر يسكنان فيه، احداهما تسمى بالعزيزة كانت مريضة جدا وجالسة أمام باب الغرفة وهي تنظر إلى الجيران الذين كانوا يعيشون معها وتلاحظ تصرف كل واحدة منهن.

وكانت توجد هناك إمرأة حامل في أشهرها الأولى وأختها تطهي في الطيحال أمام الغرفة المجاورة لها. وإذ بالمرأة الحامل تنظر إلى هذا الصحن الذي كانت تريد منه ولو القليل وتطلب منها أن تعطيها الفحم لعدة مرات كل مرة تطفئ الجمرة لعل أخت عزيزة تعرف ما تريد هذه المرأة ، و إنتبهت عزيزة لكل هذا.

و إذ بها ذهبت لأختها وطلبت منها أن تعطي للجارة صحن الطيحال وتكتب لها الدار الكبيرة. فأعطت لها الصحن وإذ بها تفي بوعدها لها. وكتبت القصرعلى إسمها .

وبعد أيام قليلة ماتت عزيزة وفي اليوم الموالي وجدت مكفنة ومغسلة وماء غسلها يخرج من باب الغرفة والزغاريد من حولها، ويقال أن الملائكة هي التي عملت كل

هذا. وعند دخولهم لغرفتها وجدوا شموع على رأسها وتحت رجليها، فدفنت عزيزة في مكان موتها. وأصبحت كل من لا تنجب الأطفال تذهب وتزورها لكي تبارك وتنجب، وسميت بدار "عزيزة ".

موضوع الأسطورة: المعكرة ولعزيزة.

الموقع الجغرافي :الجزائر العاصمة.

كانت إحدى النساء الجزائريات تعيش في إحدى ضواحي العاصمة. إسم هذه المرأة " معكرة "، تعيش في إحدى المنازل مع أخت لها و كانت لهاته الأختين علاقة غير جيدة مع الناس. و سمعتهن غير طيبة، و في إحدى الليالي كانتا تحضران الطعام.

فنزلت إليهما جارتهما التي كانت تسكن في الطابق الأعلى، طالبة منهما إعطاءها القليل من الطعام الذي كانتا تحضران. علما أن هذه المرأة كانت حاملا و مريضة، لكن أخت " معكرة " رفضت إعطاءها الطعام إلا أن " معكرة " قامت بأخذ القليل منه لجارتها لأنها أشفقت عليها، ففرحت كثيرا.

و في تلك الليلة حدث شيئ غريب ، فلما إستيقضت أخت "معكرة " و نظرت إلى غرفة أختها إندهشت من الدخان الأبيض الذي يخرج من الغرفة، و رائحة العطر التي ملئت البيت. فاندهشت و خافت من ذلك المشهد، و حينئذ ذهبت و نادت على جيرانها، ولما قدموا قاموا بمحاولة فتح الباب، لكنهم لم يستطيعوا لأنه كان مغلق بإحكام. و في الأخير تمكنوا من فتحه و في تلك اللحظة إنتابهم الهلع والخوف من المشهد الذي رأوه. حيث رأوا "معكرة" ميتة و مكفنة بغطاء أبيض و رائحة العطر تفوح في غرفتها. فبقيت مدفونة في غرفتها إلى يومنا هذا، حيث قال الجميع أن الملائكة قامت بغسلها و تكفينها، و ذلك جزاء الخير الذي فعلته تجاه جارتها المريضة.

موضوع الأسطورة: طريـق المـوت.

الموقع الجغرافي : الشلف – واد الفضة –.

في قرية الزبابحة الواقعة بدائرة واد الفضة بولاية الشلف، و في بستان البرتقال الواقع عن بعد أميال قليلة من واد الفضة متجهين نحو الشلف، حيث أنه يقال أن في كل يوم و على الساعة الخامسة صباحا قبل صلاة الفجر بدقائق. كان الناس يرون مجموعة من الرجال على هيئة آدميين يرتدون ملابس عادية حيث لم يرون لونهم و هذا لحنكة الظلام، وهم يعبرون الطريق واحدا تلوى الآخر متوجهين نحو المقبرة.

و ذكروا أنهم لم يكونوا يرون الأشخاص و هم ذاهبون من المقبرة إلى البستان. بل عند عودتهم من البستان متجهين نحو المقبرة، فبعد دقائق من عبورهم تقع حتما كارثة و المتمثلة في حوادث مرور تكون نتائجها مفجعة، حيث أنهم لاحظوا أن الذين ينجون من الحادثة ينجون و هم معوقين، أما البعض الآخر فإنهم يموتون وهذا لأنهم إلتقوا بتلك الطائفة من الأشخاص وجها لوجه ، ومن هنا أطلق عليها إسم طريق الموت.

موضوع الأسطورة: سيدي يحي و الوحش.

في مدينة شرشال و بالضبط " سيدي يحي " كان سكان هذه المنطقة يعانون من مشكلة و هي عدم وجود الماء، و سبب ذلك هم أن ثعبان كبير جدا كان يعيش في غار مما أدى إلى الحد من مرور المياه، و لكي يسمح للأفراد بإستغلال هذه المياه لا بد من تقديم طفل له كقربان، و كان هذا شرطه الوحيد لذلك، فما كان على سكان المنطقة إلا بالقبول، فإستمر طغيان الثعبان عليهم.

حتى في يوم من الأيام مر شيخ أمام الغار الكبير فصادف طفلا صغيرا يبكي، فسأله عن سبب خوفه فروى له الطفل قصة الثعبان و إستغلاله لهم. فشعر الشيخ بالأسى و الغضب فقرر أن يواجه ذاك الثعبان، فإنتظر خروجه.

فجرى حوار بينهما إذ قال الثعبان: " أين الطفل الذي سيكون وليمة عشائي هذا اليوم ؟ ".

رد عليه الشيخ و قال: " لا يوجد أي طفل اليوم، و لكن سأقترح عليك إقتراحا سيفرحك كثيرا و هو أن آخذك إلى مكان ستجد فيه كل ما ترغب فيه من ماء و أكل وراحة".

قبل الثعبان و لكن بعد تفكير طويل و تردد لأنه خاف أن يقوم الشيخ بقتله ولكن سرعان ما أقنعه، و إتفقا على الرحيل، و هذا عندما حان وقت خروج الثعبان أي عندما يلمع البرق و يقصف الرعد.

فحدث ما حدث و خرج الثعبان من غاره الكبير، مع العلم أن طوله كبير جدا، فذهب الإثنان ووصلا إلى منطقة تدعى " بحمام ريغة ".

فسأل الشيخ الثعبان : هل طولك ينتهي هنا.

فأجابه : نعم.

فقام الشيخ بضربه على رأسه، فرد عليه الثعبان و ضرب حصان الشيخ بذيله الذي كان في المنطقة الأولى نسبة لطول الثعبان الكبير، حيث وصل رأسه إلى منطقة حمام ريغة. و بقي ذيله في الغار الكبير.

و بهذا إستطاع الشيخ القضاء على هذا الثعبان العملاق، و يقال أنه بعد موته مباشرة إختفى، و هذا بعد قصف الرعد و لازال هذا الغار إلى يومنا هذا حيث أنهم لا زالوا لم يعرفوا حتى الحد الذي ينتهي فيه الغار.

موضوع الأسطورة: ليندة الفتاة القادمة من العالم الآخر.

يقال أنه كانت هناك فتاة تدرس بالجامعة و هي كغيرها من الفتيات تقطن بالحي الجامعي. و في أحد الأيام غر بها و قدمت لها إحداهن حلوة و لكنها مسمومة، الأمر الذي أدى إلى موتها، حيث أصبحت غرفتها منبع للرعب و منذ ذلك اليوم لم يقطن بها أحد حيث أصبح الكل يخافها و يهابها.

ومع الدخول الجامعي جاءت فتاة و شغلت غرفة قريبة منها، و في أول يوم لها بذلك الحي سمعت صراخ منبعث من مكان ليس بالبعيد ففزعت و أصرت على أن تعرف مصدر الصراخ رغم منع زميلتها لها، لكنها كلما تقدمت من الغرفة كان الصوت ينخفض شيئا فشيئا. فلم تعرف مصدر ذلك الصراخ فعادت أدراجها، وأخبرت زميلتها على أنها لم تستطع معرفة منبع ذلك الصوت.

و في اليوم الموالي حدث نفس الشيء فحاولت الخروج و لكن زميلتها منعتها بالقوة، و لكن الأمر أصبح يتكرر كل يوم، في منتصف الليل. و في اليوم الخامس

كانت الفتاة أكثر إصرار على معرفة الصوت و الضجيج إلى أن وصلت إلى آخر الممر حيث كانت هناك غرفة، ثم قامت بقرع الباب لكي تستفسر عن مصدر الصوت فخرجت إليها فتاة جميلة جدا إسمها ليندة إبتسمت في وجهها و قالت لها: أنا كذلك حاولت أن أعرف مصدر الصوت. ثم دعتها إلى غرفتها و تبادلتا أطراف الحديث و قالت لها: أنا ليندة عمري 24 سنة. من ولاية باتنة، و تكلمتا طويلا ثم قدمت لها الحلوى فلم تأكل الفتاة ثم ودعتها على أن تعود مرة ثانية، فبدى الحزن على ليندة لأن الفتاة لم تأكل الحلوة فأعطت لها علبة الحلوة لتأخذها معها.

و عندما عادت الفتاة إلى غرفتها و جدت صديقتها خائفة جدا و سألتها على المكان الذي كانت فيه، فأخبرتها أنها كانت في غرفة ليندة ففزعت زميلتها و قالت لها: و هذه الحلوة هل هي من أعطتك إياها .

فأجابتها بنعم، و قالت: أن ليندة أعطيت لها علبـة الحلوى مسمومة مما أدى إلى وفاتها و تلك الغرفة لم يدخلها أحد منذ أن توفيت ففزعت الفتاة و ألقـت بعلبة الحلوة من النافذة، و ذهبت مسرعة إلى فراشها و نامت و هي ترتعش من الخوف.

موضوع الأسطورة: المـديـة.

يقال أن مدينة " المدية " لم تكن قديما موجودة في مكان تواجدها الآن، بل كانت معلقة بين السماء و الأرض، و ذلك لشدة جمالها و طيبة شعبها. حلفها الله و كانت بذلك محفوضة بالملائكة. يكوسها اللون الأخضر من كل جانب، أما إسمهـا فكان "المهدبة". أما الناس فكانوا يعيشون من الخيرات التي تنتجها أرضها، و بيوتهم تبنى من القصب ولا تغطى بالقش و لشدة سقوط الثلج شتاءا كانت تغطى باللون الأبيض لتعكس صفاء نفوس شعبها و طيبة قلوبهم. و كانوا يتعاملون فيما بينهم بالسماحة و اليسر، و الأخلاق الحميدة، حتى أصبحوا يطلقون عليهم إسم "الملائكة المهديين" و كانت "المهدبة" مدينة الملائكة و السلام، إلا أنه بعد فترة غير طويلة في حقبة من الزمن حكم المدية سلطان ظالم جائر، فكل بشعبه أيما تنكيل، و مارس عليهم كل أنواع القهر و العذاب.

فإنتشرت في الأرض الطاهرة الفساد. فإضطرت الملائكة إلى نقـل المدينة إلى مكان آخر و كان المكان المختار بين الوسط و الغرب، بعيدا عن الجنوب قريبة من الشمال، فكانت مدينة المدية حاليا هي الأرض المختارة لكنها هجرت من طرف الملائكة وتغيرت نفوس الناس بها من الطيبة إلى الكراهية.

موضوع الأسطورة: قلـب الدجـاج.

الأصل الجغرافي: الغرب الجزائري.
ينصح في الغرب الجزائري بعدم تناول الأطفال لقلب الدجاج، لأنه سؤدي إلى إصابتهم بالخوف حين يكبرون.

موضوع الأسطورة: رواية قصص للأطفال في النهار.

يقال أنه من يروي الحكايات و القصص للأطفال في النهار هو و من يستمع إليه سيلدون أبناءهم مستقبلا بدون شعر .

موضوع الأسطورة: تناول الطعام من القدر.

من يتناول الطعام في القدر. فإن يوم زفافه سوف تتساقط فيه الأمطار.

موضوع الأسطورة: مشط الشعر بعد المغرب.

تمنع الفتاة من أن تمشط شعرها بعد المغرب، لأنها سوف تتعرض للأرواح الشريرة.

موضوع الأسطورة: سليـونــا.

الموقع الجغرافي: قرية أيت بودواو واضية – تيزي وزو.
الراوي: الخالة " ذهبية ".
السن: 55 سنة.

كان هناك سلطان له إبن و بنت، و كان الناس قديما يميلون كثيرا للولد، فهذا السلطان يحب ابنه كثيرا، فإشترى له حصان، و في يوم من الأيام ذهبت البنت مع بنات المملكة إلى البئر، و في العودة سقطت منها شعرة. وحين مر الولد من أجل أن يشرب حصانه فأبى الحصان أن يشرب لأن الماء كان فيه تلك الشعرة، فرفعها الإبن و حلف أن يتزوج بصاحبة هذه الشعرة، و لو كانت أخته سليونا .

كانت الخادمة مع سليونا عندما ذهبت إلى البئر لأنها كانت ترافقها دائما حيثما ذهبت. و حين عودته إلى البيت تكلم إلى أبيه السلطان فطلب منه أن يجمع كل نساء المملكة، لكي يقيس عليهن تلك الشعرة و التي تكون على قيس شعرها سوف تكون زوجته، و كان له ما طلب.

لكنه لم يجد المرأة التي كان يبحث عنها، و لم تبق سوى أخته سليونان فلم يقل لها بل تركها في السر، و فيما هم يحضرون مراسيم العرس ذهبت البنت لتستفسر عن من هي العروس فأخبرتها الخادمة أنها هي و أخوها سوف يتزوج بها. و عند سماعها لهذا الخبر هربت من البيت.

و في اللحظة التي يجب فيه حضور العروس لاحظ الإبن أن سليونا لا وجود لها في البيت فلحق بها و عند وصوله إليها تسلقت شجرة، وحاول تسلق تلك الشجرة لكن بدون جدوى ثم أخذ بتقطيعها لكن الشجرة تعود كما كانت، و عند غروب الشمس عاد إلى البيت و حلف بأنه سيعود في الصباح و يحضر معه جنوده من أجل تقطيع تلك الشجرة.

فلما طلعت الشمس و أشرقت عاد إلى ذلك المكان. لكن لم يجدها لأنه عندما غادر أخوها واصلت طريقها، فهو كذلك واصل الطريق فلحق بها و لكنها تخبأت في حجر لكن يدها علقت خارج هذا الحجر. فحاول جذبها من يدها لكن دون جدوى. فحاول عدة مرات دون أمل، و في المرة الأخيرة علقت يدها في يده (تقطعت) غرسها و إنصرف بعدها.

أما هي فدعت عليه بالشر، و قالت: "روح اعطيتلك شوكة في رجلك، ما ينحيهالك ني طبيب و لا طالب غير أختك سليونا و باليد الي رميتها...".

و في تلك اللحظات مر غراب و إلتقط تلك اليد و أخذها و بمرور السنين تزوجت تلك الأخت برجل و جدها في الطريق، و قصت عليه قصتها، فعاشت معه و أنجبت له طفلان.

و بينما كانت هي تغسل الصوف مر ذلك الغراب و في فمه تلك اليد و طلب منها أن تعطي له القليل من الصوف مقابل إعطاءه لها اليد، أنه كان يعلم أنها هي صاحبة تلك اليد، فقالت له: سوف أعطيك إياها كلها، فكان لها ذلك.

و بمرور الأيام سمعت أن أخوها كان طريح الفراش و أنهم لم يجدوا له طبيبا يعالجه. فطلبت من الأبناء أن يطلبوا من أبيهم أن يسمح لهم بأن يذهبوا لزيارة أهل أمهم فرفض و قال: أن أمهم ليس لها عائلة و أنه وجدها في الطريق.

لكن بإلحاحهم قبل فذهبوا مع أمهم و عند وصولهم إلى القصر، دخلت الأخت في صورة متسولة تطلب الإعانة، و عند وصولها إلى باب القصر كان لها صحن من القمح فأفرغته و بدأت تلتقط الحبات واحدة تلو الأخرى. و في تلك اللحظة خرجت الخادمة فطلبت منها الإنصراف لكنها لم تكترث بها، وواصلت في إلتقاط الحبات. و بقيت حتى غروب الشمس، طلبت منها أن تبيت عندهم لكنها رفضت لأن عندهم مريض لايحتمل الضجيج، فبدأت تستفسر عن مرضه.

و قالت لها: هل أستطيع الدخول لعلي أتمكن من معالجته.

فقالت لها الخادمة: كل الأطباء لم يستطيعوا معالجته، و أنت تستطعين — بإستهزاء —. لكنها ألحت فأخذتها إلى المريض و الذي هو أخوها، فذهبت و إقتربت منه و إنتزعت الشوكة من رجله فشفي.

و عند إسترجاعه لعافيته ذكرته بأنها هي التي دعت عليه.

فقال: إلحقوا إنها أختي سليونا.

لكنها غادرت البيت و لم يلحقوا بها، فعادت إلى بيتها مع أبناءها، أما هم فأقاموا عرسا إحتفالا بشفاء إبنهم.

موضوع الأسطورة: هلالة هبالة النسا و الرجالة.

الأصل الجغرافي : الأغواط.

الراوي: صديقة.

هي إمراة فاتنة الجمال، كانت ضحية لزوجها الذي كان جد متعلقا بها لدرجة أنه قتلها حتى لا يتمتع بحبها سواه، ثم قتل نفسه.

" هلالة " أحبت رجلا و أحبها فتزوجا، و لكن جمالها الفائق أثار غيرته فأصبح لا يسمح بأن يراها أي رجل آخر، لكي لا يتمتع بحبها سواه، حتى إنتهى به الأمر إلى قتلها. و دفنها في صحراء الأغواط حتى لا يراها أحد، ثم قتل نفسه بعدها.

و منذ تلك الحادثة أصبح كل من يمر بمكان دفنها قبل غروب الشمس يمر آمنا سالما و لايمسه أي سوء، لكن بعد الغروب تظهر روح — هلالة — لكل من يمر بها و تجذب المارة بجمالها حتى يتبعونها و تبدأ تضحك و تضحك حتى يفقد ذلك

الشخص عقله " تهبلوا " سواءا كان رجلا أو إمرأة، و ضحكها يكون بصوت مرتفع جدا.

و تؤكد الراوية أن حادثة وقعت لجدها قبل عامين حيث أنه كان مار بالقرب من ذلك المكان بعد الغروب إذ به يرى " هلالة " الجميلة آتية نحوه فبدأ يرتل آيات قرآنية: لكي يحمي نفسه منها ولكنها لم تقترب منه.

فقالت له: أنت محظوظ لأني لم أفعل بك كما فعلت بأناس قبلك. و لقعت في وجهه فترك لعابها آثارا على وجهه متمثلة في مسمات عميقة لم تزل إلى يومنا هذا فأصبح سكان الأغواط و حتى المسافرين الآتين من مناطق بعيدة يتجنبون المرور من ذلك المكان بعد الغروب حتى و إن حل عليهم الظلام.

موضوع الأسطورة: الفرس البيضاء.

الأصل الجغرافي : الشرق الجزائري.

كانت هناك فرس بيضاء جميلة تعيش بالقرب من شاطىء البحيرة. و قد أقبل ذات يوم أحد اللصوص فأخذ منها مهرها الصغير و مضى، فألقت الفرس البيضاء نفسها في البحيرة حزنا على إبنها الضائع، و أنها عاشت في البحيرة و لم تغرق ولذلك فهي تصعد إلى سطح الماء بين الحين و الآخر تتطلع حولها عساها تعثر على إبنها (مهرها) الصغير الذي فقدته.

موضوع الأسطورة: قــرقــرة.

الأصل الجغرافي : عين الدفلى.

قرقرة هي آثار رومانية متواجدة في ضواحي ولاية عين الدفلى، و هو إسم روماني و حسب ما يقال أن " قرقرة " هي زوجة حاكم تلك المنطقة في عهد الرومان، و هذا الإسم ينسب إلى قلعتها المتواجدة بالمنطقة المذكورة سابقا.

و تعود أحداث تسميتها كما يروى أن زوجها حاكم المنطقة أهداها القلعة بمناسبة عيد ميلادها. و كانت هذه القلعة مبنية في وسط الغابة، و يحيط بها الأسود من كل جانب لأجل حمايتها، و لكن المنطقة هاته هي شبه رملية.

و قد أنجز الرومان بها سبعة منافق. كل نفق يؤدي إلى منطقة معينة فمثلا: نفق يؤدي إلى ولاية تيبازة و نفق آخر إلى دائرة الروينة بولاية عين الدفلى، وقد إستخدمها المجاهدون إبان الثورة.

و كانت تحوي أيضا شجرة ما زالت لحد الآن، و يقال أنها من وقت الرومان للتأكيد على وجود القلعة داخل الغابة سابقا، و يوجد بها أيضا ماء مالح تحت جذور هذه الشجرة. و بطبيعة الأشجار أنها لا تتغذى على الماء المالح، و هذا ما جعلها معجزة، و تدعى هذه الشجرة " بشجرة البركة " لقدراتها الغريبة والعجيبة. لأنها تغمر الجميع ببركتها خاصة الأطفال الصغار، و محور ذلك أن الأطفال الصغار عندما يصابون بالحمى أو البكاء الشديد فإن أمهاتهم تحملهم إلى "قلعة قرقرة "، و على وجه التحديد إلى " شجرة البركة " فتضعن قطعة من ملابس أطفالهن في أغصان تلك الشجرة، و هذا علاج لذلك الداء.

بالإضافة إلى ذلك توجد دائرة مثقوبة في جدار، و تعود حادثة ذلك أنه عندما يمرض الأطفال الصغار بمرض إستعصي على الأطباء تأخذهم أمهاتهم إلى "قلعة قرقرة " و تمررهم من ثقب الجدار سبع مرات و هذا حسب الآحاديث الشائعة في المنطقة.

و يشاع أن منطقة "قلعة قرقرة" مدفون بها كنوز و خاصة "الثور الذهبي" ومجوهرات و ممتلكات المأير "قرقرة" لذا كان المهوسون "بحمى الذهب" يتهافتون على المنطقة لإشباع غريزة البحث عن الذهب، و يقال أن العديد من أثرياء المنطقة تعود ثروتهم إلى حصولهم على أحد ممتلكات الأميرة "قرقرة" و لكن يقال أيضا أن " قلعة قرقرة " يحميها جنود لا يرون أي "جنود أخفياء" و الكلمة المتداولة لدى أصحاب المنطقة "جنون قرقرة" و هذا ما حد من تهافت الناس عليها.

و هذه القلعة حاليا تستصلح بها ترميمات لتسترجع بناءها السابق.

موضوع الأسطورة: الوالي الصالح سيدي الناصر.

سيدي الناصر والي بقصر بن بوتا، يحظى بإحترام الجميع، و كان له فتاة جميلة، خطبها إبن رئيس قصبة إبن فتوح بعد أن هام بحبها، و لكن والدها رفضه و زوجها من أحد شبان قرية إبن بوتا فإغتاظ و عزم على الإنتقام.

ففي ليلة الزفاف و تحت الظلام الشديد قام بالسطو على منزل العروسين فقتل الزوج و فر بالزوجة فلحقه أنصار الوالي الصالح و طوقه، لهذا ذبح الفتاة و إنتحر فوق جسدها.

و حينما علم سيدي الناصر بالخبر الحزين أخذ حفنة تراب ووضعها في كفه ونسفها ثم دعا على سكان قصبة بن فتوح بأن ينسفهم الله كما نسف هذا التراب، و قد إستجاب الله لدعوته و أصبحت قصبة إبن فتوح خالية من سكانها الذين توزعوا عبر مناطق كثيرة منها غدامس التي إتخذت إسمها منهم. لأنهم إلتقوا بعائلات نزحوا من فزان، فسألوهم من أين أتيتم؟ فأجابوا بأنهم جاؤا من قصبة بن فتوح بغداء أمس، فأطلق على المكان الذي جمعهم غدامس.

موضوع الأسطورة: الفـج.

الأصل الجغرافي : الأم.

الراوي: 53 سنـة.

هي منطقة تبعد بحوالي 20 كلم عن بلدية قصر الحيران، و كانت منطقة غنية بفلاحتها و مياهها و مناظرها الخلابة، و يشرف على زراعة أرضها عرش أولاد رحمان القادمين من منطقة وسارة.

و ذات يوم جاء مار و هو سيدي الميهوب و هو طفل مرفود – مسكون –. سنه مابين 13-14 سنة، فجاء سائحا و مار بتلك المنطقة، فإتهمه فلاحي هذه المنطقة بالسرقة و ضربوه و نزعوا البصل ووضعوه في طربوشه، فدعا عليهم و قال :

درتوني خوان للفدان يا رحمان و ما هي عادت بويا ولا جدي
تخلا يا قصر النار (الفج) من نشدي

و في عامه تحققت الدعوة و أصبحت المنطقة خالية إلى يومنا هذا، رغم كثرة المياه بها و صلاحية أرضها. (النشد: معناه الشعر المصحوب بالدعاء، و قد عرف به العرش الذي ينتمي له سيدي الميهوب و المسمى بالحرازلية، نسبة إلى جدهم محرن).

موضوع الأسطورة: شرشــال.

في المناطق العربية يقال أن تسمية شرشـــال خروج الرومـــان من المدينة فقيل الشـر / شـــال أي خروج الإستعمار الروماني.

موضوع الأسطورة : شرشـــال.

الأصل الجغرافي : القبائـــل.

أما في المناطق القبائلية فيقال أن أصل الكلمة أمازيغي فكلمة أشرشال هي إسم لأفعى كبيرة كانت تسكن في عين سيدي يحي التي يتزود منها أهل المدينة بالماء، وكان عليهم أن يقدموا القرابين لها بصفة دورية، حتى لا تحجب عنهم الماء، وكانت هاته القرابين تتمثل في خيرة أبناء المدينة، و استمر هذا الكابوس حتى ظهـر بطـــل مغوار، أرغم هذه الأفعى على الإنسحاب نحو الغرب ومنذ ذلك التاريخ سميت المدينة بإسم الأفعى أشر شال.

موضوع الأسطورة: شرشــال.

الأصل الجغرافي : القبائل.

و في رواية أخرى حول أصل نفس الإسم يقال أنه كانت هناك عين موجودة بسيدي يحي كانت تسمى "أشــرشـــار" و بمرور الزمن حذفت الألف من أول الكلمة لتسهيل النطق بها، و حول حرف الراء من آخر كلمة إلى حرف اللام، وأصبحت "شرشال" و الجدير بالذكر أن كلمة أشرشار بالأمازيغية متداولة في كثير من مناطق

القطر الجزائري، و قد تلفظ بشيء من التعديل، كما هم الأمر في إقليم القبائل "الزواوة" حيث تلفظ أشرشور .

موضوع الأسطورة: الفتــاة و الأخـوة السبـع.

الأصل الجغرافي : أحد أرياف الجزائر.

الراوي: الأم.

يقال أنه كانت هناك عائلة تتكون من الأم و الخادمة و سبع ذكور، و كان الأب حديث الوفاة، أما الأم فكانت حاملا، و كان الإخوة السبع متشوقين إلى أن تكون لديهم أخت، و قال الأبناء للأم أنه قبل أن يحين موعد ولادتها بشهر سيرحلون عن المنزل إلى الجبل الذي توجد به قرية صغيرة ليعيشوا بها، و لن يعودوا إلا إذا كان المولود فتاة.

فإذا كان ذكر فعلى الخادمة أن تلوح بريشة الغراب للإخوة السبع، فيبتعدون أكثر فأكثر عن البيت، و إذا كان المولود فتاة، فتلوح لهم الخادمة بريشة الطاووس كي يعودوا إلى المنزل.

إنقضت الأشهر الثمانية و حان الوقت لرحيل الأبناء السبع و الأم تبكي و تطلب منهم عدم الرحيل، و لكن الأبناء لم يستطيعوا أن يخلفوا عهدهم الذي كانوا قد قطعوه على أنفسم.

و بعد شهر من رحيل الأبناء حان موعد ولادة الأم، و كان المولود فتاة، فغمرت الفرحة الأم لأنها أولا رزقت بطفلة، و ثانيا سيعود أبناؤها السبع.

و طلبت الأم من الخادمة أن تلوح لأبنائها بريشة الطاووس و لكن الخادمة كانت شريرة و تغير من سيدتها، فلوحت للأبناء بريشة الغراب، و مرت الأيام و السنين والأم لا تكف عن البكاء، لأن أبناءها لم يرجعوا بعد.

حتى كبرت الفتاة و أصبحت في سن الثانية عشر (12)، و كانت حينما تذهب للعب مع أبناء الجيران كانــوا يسخرون منها و يقولون لها بأنها نذيرة شؤم لأن بسببها رحل إخوتها السبع، و كانت الفتاة دائما تسأل أمها عن إخوتها السبع، والأم تقول لها سيأتي يوم و تعرفي فيه كل الحقيقة، و مرت ستة سنوات و أصبحت الفتاة شابة في عمر الزهور، أي أصبح سنها 18 سنة، و جاء اليوم الذي تعرف فيه الحقيقة، و لكن الأم رفضت إخبارها.

و في أحد الأيام قالت الفتاة لأمها بأنها إشتهت أكل حساء الدجاج، فقامت الأم بطهوه لها. و عندما جلست الأم عند المائدة، حاولت الفتاة أن تدخل يد أمها في الحساء الساخن كي تحرقها.

فقالت للأم: أتركيني يا إبنتي ما الذي دهاكي.

فقالت الفتاة: لن أترك يدك حتى تخبيرني عن إخوتي.

فعرفت الفتاة الحقيقة و قررت الذهاب للبحث عن إخوتها، فإمتطت الفتاة حصانها و ذهبت مع الخادمة للبحث عن إخوتها، و مرت الأيام حتى وصلت الفتاة إلى الجبل. و كان هناك نهر كبير، قد أوصتها أمها بأن لا تشرب منه، و حينها كانت الفتاة قد أحست بالعطش، فتحايلت عليها الخادمة و دفعتها للشرب من النهر، و أصبحت الفتاة خادمة و الخادمة سيدة عليها، إلى أن أتى اليوم الذي وصلت فيه إلى القرية التي يسكنها إخوتها.

و كان الإخوة قد تزوجوا ما عدا أصغرهم، و عندما روت الفتاة قصتها على إخوتها، عرفوا بأنها أختهم. و لكن زوجاتهم كن يغرن منها لأنها جميلة، و أرادوا أن ترحل عنهم. فطهوا لها أكلا شهيا، و قدموا لها بيضة ثعبان و أخبروها بأنها بيضة حمام فأكلتها.

و توالت الأيام و أصبح بطنها كبيرا، حتى ظنوا بها سوءا، فطردوها من المنزل إلى الغابة إلا أن أخاها الأصغر كان يحبها فقرر الذهاب معها ليعتني بها، فإصطاد لها غزالا و شواه، و أكثر من الملح و طلب منها أن تأكله كاملا، فأحست بألم في بطنها و بدأت تتقيء حتى خرج الثعبان من بطنها، فسألها الأخ عن الثعبان فأخبرته بالقصة، و عاد الأخ إلى القرية و أعلم الإخوة، فعاقبوا النساء و الخادمة، و عادوا مع أختهم إلى أمهم و عاشوا بقية حياتهم مع الأم و أختهم الصغيرة في سعادة.

موضوع الأسطورة: الخلالة الصفراء.

.كانت واحد المرأة رايحة تجيب الماء من الواد و في الطريق، كي كانت راجعة للبيت، شافت غراب مذبوح فوق الثلج، رفعت يدها للسماء و تمنات تولد طفلة بيضاء كالثلج، خدودها حمراء كدم الطير و شعرها أسود كيما ريشو (الريش)، قبل ربي دعوتها، و أعطالها طفلة آية في الجمال.

و بدأت الطفلة تكبر و الجمال يزيد مع الأيام حتى بلغت 15 سنة، ولات كي القمر، تبهر كل من يشوفها و مع الأيام ولات يماها تغير منها، و باش تغطي زينتها كانت تديرلها " الحموم " لخدودها الوردية، وتوسخ لها حواجبها و شعرها بالطين، باش ما تعجبش الغاشي.

وكانت عندها مراية (مرآة) نتاع الستوت، كل يوم تسأل هذيك المراية وشكون هي المرأة الزينة فوق الأرض، تقول لها المراية، أنت زينة وأنا زينة، ولي تحت الطاجين غلبتنا الإثنين، زادت الغيرة نتاع يماها من ذاك الزين الرباني.

وحد النهار قرت يماها تبعدها من الدار، وقالت لراجلها نبعثوا البنت عند خاوتي (إخوتي) تقضي أيام، ودارت لها يماها الزاد من كل شيء (حلوة....).

راحت معاها يماها وكلما تسألها على مكان أخواتها تقوللها قريب نوصلوا. حتى وصلتها لغابة بعيدة، خالية من العباد، وصلتها عند شجرة السدرة، وقالت لها نريحوا هنا، ولما رقدت البنت، لي كان شعرها أسود كالليل الطويل كالبرنوس، ظفرت لها يماها شعرها ولصقت كل شعرة أو ظفيرة مع شوك السدرة.

ورجعت يماها للدار وخلاتها وحدها مع الحيوانات. وتلمت بها كل الحيوانات تراقب فيها وهي راقدة.

وكانوا كل الحيوانات يتقربوا منها تقرب غير طبيعي، ما خافوش منها وحتى هاذوا الحيوانات حبوها وحبوا جمالها أو زينها الرباني الفتان، ولما فطنت ما قدرتش تتحرك، طلبت من كل الحيوانات تعاونها و تعطيهم من الزاد، تقدم الحمام و نحى (نزع) خصلة، و اعطت له حاجة. زاد القط، و الذيب، و الأسد و القنفد، ...إلخ.

حتى وصل دور الأرنب، و قال لها أنا أنحي الكل، و ندي كل الزاد. سلكهـا الأرنـب و دات معاها الزاد.

و كي طلع النهار عرفت البنت أن يماها خذعتها، مشات، مشات مسيرة طويلة، حتى شافت ضوء خافت، قالت نقصدوا، و إن كانت فيه الغيلان، و كي وصلت طلت من الباب، شافت (7) إخوة تخدمهم قطة، تخبات و لما خرجوا مع الفجر، راحت للقطـة رحبت بها و سالتها على قصتها، حكات لها كل شيء.

و قالت لها القطة: أنا نخدم هاذوا الإخوة السبعة بكل شيء (نغسل، نفتل ...).

قالت لها البنت: أنا نعاونك بكل حاجة، و تخليني عندك، بصح ما تخبريش الخاوة السبعة.

وافقت القطة، و صبحت البنت تعاونها، و خدمتها كانت متقونة أكثر من القطة، لكنهم شكوا في الأمر، بقى الحال مدة طويلة، و الإخوة داهشين في خدمات القطة، لكنهم قرروا كشف الأمر، في يوم بعثوا اخوهم الصغير ليتحقق، و يكشف السر.

تخبىء وراء الباب، و قعد يراقب، حتى خرجت البنت، إندهش لما شافها، وكي كانت فايتة (مارة) امامه، خطفها من اليد، انخلعت.

لكنه قاللها: عليك اللمان خبريني أشكون انت، خبراتوا بكل شيء.

و كي رجعوا خاوتوا سألوها. راح جابها و خبرهم بالقصة، و طلب منهم يسمحولوا (يأذنوا له) أن يتزوج بيها.

قبلوا الإخوة زواج خوهم الصغير من " الخلالة الصفراء "، و كانت تقوم بخدمتهم، خدمة كبيرة ما تقدرلهاش أي إمراة.

و في واحد النهار تعاهدت مع القطة باش يتقاسموا كل حاجة يلقاوها بالنص ما بيناتهم (القسمة مناصفة)، و بقات القسمة ماشية، حتى لقات مرة البنت حبة حمص فأكلتها وحدها، لمحتها القطة، زعفت عليها بزاف، بزاف، و حلفت على الإنتقام منها.

راحت القطة " للكانون " و طفات النار الشاعلة تحيرت البنت، كيفاش تشعل النار قبل الرجوع نتاع الخاوة السبعة خرجت تحوس على مصدر تجيب منوا النار باه تشعل الكانون، حوست حتى شافت من بعيد دخان، راحت للمكان، و طلت من تاقة (النافذة) صغيرة، تلمحت غول بشع المنظر، كريه الرائحة، قدام النار، يقطع في حمار، و يطبخ فيه على النار، ترجاتوا (الرجاء) يعطيها عود من النار، لبى طلبها، بصح شرط عليها يزورها كل يوم، و يمص واحد من صباعها، وافقت. أعطاها عود النار و راحت للبيت و شعلت النار و حضرت ماكلة الإخوة السبعة، ومر الحال على حالوا.

لكن الغول جاء في اليوم الموالي و طلب منها في ساعة معلومة (الوقت لي طلبت فيه النار من عند الغول أي في الصباح الباكر)، فوفت بالعهد أعطاتوا صبعها، مص دمها. ثم بدأ يسألها: سيدك على من راكب (كان راكب خشبية عملاقة).

تقول له: سيدي راكب على عود أبيض، سيدي لا بس شاش، و رافد خيزرانة.

يضحك و يقول لها: صح، و يرجع منين جاء.

و بقي الغول يزورها كل يوم في الساعة المعلومة، و يكرر نفس العملة، لكن الإخوة السبعة لا حظوا أن " خلالة الصفراء "، ولات و صبحت هزيلة، ضعيفة، تعمل بصعوبة، و كانت تبان شبه ميتة، نحيلة.

سألوها. لكنها كانت تنكر كل شيء، سألوا القطة نكرت، حاروا الخاوة من حالها، و قرروا معرفة سرها.

تخبى واحد منهم في مكان ما يشوفوش منوا أي واحد، و بقى يراقب المكان، حتى سمع ركض و حس كبير من البرة (الفناء)، تجمد في مكانوا، حتى ظهر الغول

بالمنظر المخيف و الريحة الكريهة، و قام بنفس العملية مع البنت، مص اصبعها، وسألها نفس السؤال وجاوبت، و رجع الغول منين جاء.

و لما جاو الإخوة خبرهم واش شاف، واش سمع، سألوها و خبروها بالقصة. فإعترفت و خبرتهم قصة القطة.

قرروا أن يقتلوا الغول و القطة، و حفروا حفرة كبيرة أمام الباب، و جمعوا الحطب و غطاوها باش ما تبانشن و اختفوا حتى جاء الغول كالعادة.

و قال: صباح الخير يا " الخلالة الصفراء " .

فردت: صباحك في الجبل و كرعيك (رجليك) في الحبل.

و سألها: سيدك على من راكب؟

قالت: راكب على خشبة و ملجم بمصارن الحمار. و في يدوا رجل الحمار. لابس جلد الحمار.

زعف و عيط حتى سمعوا البعاد، و تقدم للباب يجري باش يأكلها، لكنه وقع وطاح في حفرة الحطب، جراو الإخوة و شعلوا عليه النار، إنحرق و مات، حكم واحد من الإخوة القطة ورماها وراءه إنتقاما من فعايلها الشينة.

و قرر الإخوة الرحيل بعيد و بالصدفة، إستقروا قريب من قبيلتها حطوا رحالهم و بقاو مدة، حتى أنجبت " خلالة صفراء " طفل.

و حد النهار لمحتها أمها عند الواد، عرفت أنها بنتها، بعثت لها "ستوت" و عطاتلها حوايج كهدايا و معاهم مشطة " مسمومة ".

راحت الستوت عندها و أعطاتها الهدايا قبلتهم، بصح الستوت الداهية قالت لها: شعرك شباب، طويل ماكيش معتانية بيه، أرواحي نمشطلك و نعاونك فيه، وافقت " خلالة الصفراء " و خلاتها تمشط، حتى كسرت أحد أسنان المشط في شعرها الجميل، و دخلت البنت في غيبوبة طويلة (بقي السن لاصقا).

و لما عادوا الخاوة السبعة، لقاو إبنها يبكي قدامها و هي كالميتة، حزنوا بزاف. حملوها و لفرط محبتهم ليها، داروها في " هودج " فوق جمل أبيض.

و صاو (وصية) الجمل المطيع: أرفدها و ماتترك واحد يقرب منها.

صبح الجمل يتجول بيها في كل مكان، ويبات في الأماكن الآمنة (حتى ترجع لحالتها الطبيعية)، طال الأمد حتى قبض أحد الرجال الجمل، و طل هو وقومه على "الهودج"، فإندهشوا واش شافوا، و بحثوا عن سبب رقدتها الطويلة، فتشوا راسها حتى لقاو سنة المشطة عالقة في راسها، نزعوها، فإذ بها تشهق و تتنفس من جديد.

سألوها، حكات لهم قصتها لكنهم و لفرط إعجابهم بجمالها، طلبوها يتزوجها سيدهم، خافت منهم، بصح تحايلت عليهم.

و قالت: نبقى عندكم، بصح خلوا الجمل معي.

غفلتهم في إحدى المرات، ركبت الجمل الأبيض و رجعت لأهلها و لإبنها، فرحوا بعودتها و خبرتهم واش صرالها، واش دارت لها ستوت، بعثوا لسيد القبيلة (أهلها الحقيقيون)، و كان سيد القبيلة هو أبوها، و خبروه على واش عملت الستوت، حكمها و بعث لهم، جاء الإخوة السبعة مع " الخلالة الصفراء "، فما إن رأت " السيد " حتى عرفاتوا أنه والدها (أبوها)، فرح الأب بإبنته وأخبرته القصة وما فعلت أمها، و كيف عاملها الإخوة السبعة.

حب باباها ينتقم من يماها. لكن " الخلالة الصفراء " رفضت و استبعدت الأم في مكان بعيد. و ساد الخير هاذيك القبيلة، و أصبح الإخوة السبعة أصحاب ملك، وإبنها أصبح سلطان المكان. رجعت الأفراح و ساد الخير في هاذاك الزمان.

موضوع الأسطورة: بطولة السيد علي.

جاء وفد من الكفار لرسول الله (ص) و طلبوا منو يبعث معاهم 10 من أصحاب النبي، يعلموهم أصول الدين. و قبل ما يروحوا سألهم الرسول على المسيرة و شحال تدوم.

قالوا له أنها مسيرة يوم و ليلة، بصح الكفار خدعوه و المسيرة كانت طويلة، تدوم أكثر من شهر، مشاو مدة طويلة قريب ما ماتوا من الجوع و التعب، وماوصلوش للمكان إلا بعدما صاروا شبه أموات.

و لما وصلوا لمكان الكفار، لقاوهم دايرين حفلة شربولهم الخمر رغما عليهم، و لما وصل الليل بعث ربي سبحانه طير الجنة جاب معاه (تمر) كلاوه (أكلوه)، وكان هذا الشي كالحلم لكنه في الواقع كان حقيقة.

في الصباح تقيا و الصحابة العشرة ذاك لخمر كيما شربوه (لم يتغير)، و حاولوا يصدوا الكفار و بما أنهم كانوا متعبين غلبوهم الكفار، فقام الكفار بعد ذلك بلم الصحابة و داروهم (وضعوهم) في بئر عميقة و عريضة لم توجد في الدنيا مثلها بئر، جابوا صخرة عظيمة، و غطاو بيها البئر العميقة و العريضة، بعدها جابوا الحطب والخشب و داروهم فوق الصخرة جابوا كمية كبيرة حتى صبحت تشبه الجبل، باش يحرقوهم في اليوم الموالي و بقي الإحتفال متواصلا في الليل.

واحد من الصحابة نام منام و قال حلمت بعلي بن أبي طالب، حلمت بزوبعة كبيرة مخلطة بالبرق و الرعد من جهة مكة و إن شاء الله يجي (يأتي) علي بن أبي طالب و يسلكنا من الغبينة.

ثم قال: هذاك الصحابي أبيات من الشعر:
أغضب (أسرع) لينا يا علي يا إبن طالب
رانا مسلسلين بحديد مسجونين أوراني (وراء)

أوحي الأمر لسيد علي، خرج لقي حصانه هائج يقطع الأحبال و الزبد كماء البحر يخرج من فمه، يغطي البيوت. نادى عمته و سألها قالت عمتـه: " راه في صفـة لا تتـورى (لا ترى) " . و لقات حجمه فات الأحجام (عملاق).

السيد علي عند عمتو ضيف، عرف واش صرى (حصل) " أوحي له"، رفد سيفه و جاء خارج ما كفاهش الباب عند المخرج. لأنه أصبح قوي و مفتول العضلات أكثر من حجمه الطبيعي. ركب فوق العود (الحصان). و توجه للرسول (ص) لقاه يبكي سأل السيد علي الرسول .

و قال: " مالك (مابك) تبكي يا أبو طيبة (أبا الطيب) " .

قال الرسول (ص): " نبكي من الهم لي شيب
الصحابة راهم في غبنة
و الكافر غدوة يحرقهم "

قال علي: " أذن يا حبيب و صلي ركعتين، و أطلب من ربـي يجعلـي طـي الأرض و مسيرتوا في رمشة عين (و البعد كان على مسيرة شهر).

و قال أيضا: و الله ماني حابس و لو ما يوصلش الدم حتى لرقبة (صدر) العود. جعل الله سبحانه الحصان كالبراق. عندوا جنحين (جناحان).

و طار بالسيد علي حتى وصل للمكان المعلوم، و خلف السيد علي تجمـع المسلميـن و كونوا جيشا عملاقا لقتل و جهاد الكفار، و ساروا خلفه و كالما يفوتوا على مكان فيه الكفار، يجعل لهم ربي أسباب يخبيهم على جيوش الأعداء.

و السبب الأول نزل ربي الغمام و الضباب و عمى الكفار حتى مر المسلمين، و في الليل طلبوا المسلمين المجاهدين من ربي سبب كي لا يناموا و يغفلوا و حتى لا يقتلهم الكفار. خلق لهم ربي سبحانه البرغوت (و هنا يخلق البرغوت لأول مرة من أجل المسلمين لمساعدتهم).

و جعل البرغوت (يزعجهم) حتى لا يناموا و يوصلوا إلى السيد علي و الصحابة لنجدتهم و لما وصلوا لقاوه نحى الصخرة و قضى على الكفار.

نرجعوا للسيد علي، لما ركب " البراق " وصل في لمحة البصر إلى أرض الكفار الذين سجنوا الصحابة، و قال قولته الشهيرة " و الله ماني حابس حتى يوصل الدم لصدر العود " .

و بدا يضرب كل ضربة يسقط فيها ألف كافر، و أصبـح يبـان كالشعـرة البيضة في الفرد (الثور) الأسـود.

و الدم كان يسيل لكنه لم يصل إلى صدر العود، و جعل ربي سبحانه المياه تنزل من السماء حتى تخلط الدم مع الماء ووصل إلى صدر الحصان العملاق، توقف السيد علي بعد القضاء على الكفار الأشرار. و لم يقتل الأطفال و النساء و العاطلين.

رجع للصخرة العملاقة و كان يحدث صوت كالبرق، صوت عظيم، همز الصخرة بالسيف ولات ترعرع (تبكي).

و قال لها: " تتنحي و إلا نكتبك صخرة من صخرات جهنم ".

و أصبحت الصخرة بكبرها تبكي و خافت الله تعالى و عقاب النار، طارت الصخرة من المكان، مد السيد علي السيف و خرج الصحابة العشرة لاصقين في السيف ووضعهم فوق الصخرة، و أحيا الله تعالى أحصنتهم فركب كل واحد حصانه، ورجعوا الصحابة العشرة تامين مع المحاربين اللذين وصلوا بعد ذلك ورجعوا فرحين بالإنتصار على الكفار بعون الله تعالى.

موضوع الأسطورة: لونجا و أخيها.

الموقع الجغرافي: تيزي وزو " آعفير ".

الرواي: طالبة من المنطقة.

كان هناك أخوان فتاة و فتى في تيزي وزو، خرجا ذات مرة للرعي بالغنم، فلما عطش حصان الفتى أخو لونجا أخذه إلى مكان قريب من هناك ليرويه ماءا، و طلب من أخته أن تعود إلى البيت.

و لما إقترب الحصان من منبع الماء ليشرب، فجأة توقف ورفض الشرب بسبب وجود شعرة طويلة في وسط الماء.

فقال أخوا لونجا سأتزوج بصاحبة هذه الشعرة حتى و إن كانت أختي.

و لما عاد إلى البيت وجد أخته لونجا فوق النخلة هاربة منه، لأنها أحست بالأمر و بما يفكر به أخوها، فأنزلها بالقوة و فرت منه هاربة و دخلت في كهف في منطقة " آعفير "، وإذا به يضربها بسيف فقطع يدها، و دخلت الكهف و لم تشأ الخروج منه.

و قالت لأخيها: " إنشاء الله تضربك شوكة ما يقدر ينزعها غير يدي المقطوعة ".

فعاد إلى البيت و بقيت هي في الكهف، و عندما خرجت وجدت راعيا أخذها على بيته و تزوجها، و كانت هي الزوجة الثانية.

و في أحد الأيام طلب الزوج من لونجا و من زوجته الثانية أن تغسلا صوف الغنم و تصنع كل واحدة منه برنوسا له.

فالزوجة الأولى لم تتمكن من الغسل لأنها أقل خبرة من لونجا، بينما هذه الأخيرة و هي تغسل جاءها غراب و طلب منها أن تعطيه القليل من الصوف ليبني وكرا لفراخه، بالمقابل يرجع لها يدها التي قطعها لها أخوها، و كان الأمر كذلك فقاما كلاهما بما إتفقا عليه و أرجع لها يدها .

و مع مرور السنين علمت لونجا بأن أخوها مريض طريح الفراش و لم يستطع أي طبيب أن يشفيه فتذكرت الحادثة التي جرت بينها و بين أخوها، ففكرت في الذهاب إليه و نزع الشوكة منه.

وفعلا قامت بذلك و دخلت بيت أبيها على أساس أنها عابر سبيل لكي لا يعرفها أهلها. و عندما دخلت على أخيها و نزعت منه الشوكة حينها أدرك بأن هذه المرأة ما هي إلا أخته لونجا .

أما عن الكهف الذي قطعت فيه يد لونجا لا يزال إلى يومنا هذا في "آعغير" و لا يدخله أحد خوفا من أن يحدث لهم شيئا.

موضوع الأسطورة : نجمة خضار.

الموقع الجغرافي: بادية ريف من الأرياف الجزائرية.

الراوي: الأم سعدية.

السن: 70 سنة.

كانت نجمة خضار فتاة شابة وشاطرة وحاذقة، وذات يوم كانت تلعب بعيدا عن المنزل مع صديقاتها بالقرب من الغابة. ولايوجد في هذا المكان إلا منزل غريب تسكنه عجوز.

بينما كانت البنات تلعبن، خرجت العجوز، وقالت لهن : يا بناتي هيا أدخلن معي إلى المنزل لتساعدنني في غزل الصوف .

جرت نجمة خضار والبنات إلى الداخل، وبدأ الجميع في بشم الصوف وغزلها وعملوا بجد ونشاط، ونسوا الوقت حتى تفطنت نجمة خضار. وقالت :

أوه لقد غربت الشمس، ونحن منهمكات في العمل، ولم نشعر بالوقت.

وخرجت إلى خارج المنزل. وتفاجأت بالظلام، ثم عادت تجري إلى البنات قائلة:

هيا يا بنات لقد أظلم الظلام. هيا بسرعة نعود إلى المنزل و وقفت البنات يتهيأن للخروج.

فقالت العجوز :

يا بنات لقد أظلم الظلام والقرية بعيدة، وربما في طريق عودتكم تجدون عفاريت أو حيوانات كبيرة تأكلكم.

فخافت البنات. وبدأت إحداهن تبكي وهذه الفتاة تسمى: "الجايحة" بنت الراعي، وكانت فتاة مسكينة وغبية .

قالت نجمة خضار :

لا بأس يا جدتي. سوف نعود إلى أهلنا فهم متحيرون علينا، ولاشك أنهم يبحثون عنا .

فقالت العجوز:

لقد رأيت البارحة عفريتا قريبا من المنزل أكل مجموعة من الغنم، وهو يظهر أثناء غروب الشمس في مثل هذا الوقت .

لابأس قالت العجوز :

يابنات إبقاو الليلة معاي تتونسوا بيا ونتونس بيكم ، وطيبولي لعشا ، فأنا مريضة جدا ولا أستطيع أن أحضر لعشا " العشاء ".

صاحت الجايحة بنت الراعي تبكي وتبكي عندما سمعت بالعفريت والبنات نظروا إليها ثم بدأوا في البكاء أيضا.

نجمة خضار :

لابأس ياجدة سوف نبقى معك الليلة وفي الصباح الباكر سوف نرجع إلى القرية يابنات .

حضرت البنات العشاء وتعشوا مع العجوز. وكانت تبدي لهم الفرحة وحسن الضيافة ، وبعد ذلك دعت العجوز البنات إلى الفراش وقالت لهن :

أرقدوا يابنات. إرقدوا كي تعود الدار حمرة راني نفقس في لقميلات. وكيتعود الدار بيضة راني نغربل في الدقيقات، وكيتعود الدار كحلة راني راقدة، كراعي مطنش وبولي يرشرش.

عندما سمعت نجمة خضار هذا الكلام الذي يوحي بمعاني كثيرة، فهمت معناه وعرفت حقيقة هذه العجوزة الماكرة وقالت :

ما أجمل كلامك ياجدتي، هيا إذهبي لتنامي فإنك مريضة. وأنا والبنات سوف ننام في الحين لأننا تعبات.

ذهبت العجوز إلى الغرفة الأخرى وتركت البنات بعد أن نامت كل واحدة. وبعد أن خرجت وأغلقت الباب، نهضت نجمة خضار و قالت :

أستيقظوا يابنات، إستيقضوا، إن هذه العجوز هي غولة ولقد فهمت من كلامها أنها تنوي أن تأكلنا جميعا. إنها غولة وتحولت إنسانة عندما رأتنا نلعب، هيا يا بنات هي نهرب هيا.

أيقضت نجمة بنت الراعي و قالت لها:

أفيقي، أفيقي هذه ليست عجوز، لإنها غولة تنوي بينا الشر. هيا نهرب.

فردت الجايحة :

اتركيني أنام، أتركيني، أين نهرب هذه جدتي.

نجمة خضار:

هيـا، هيـا.

الجايحة :

آه، أتركيني، آه، لا أريد الذهاب هذه جدتي.

و عندما رفعت الجايحة صوتها خافت نجمة خضار و خرجـت بسرعـة هي والبنات، تجري كل واحدة أكثر من الأخرى.

دخلت العجوز بسرعة إلى الغرفة بعدما سمعت الصوت المرتفع. فدخلت على الجايحة، و أقبلت نحوها و تحضرت باه تأكلها. منين نبداك؟

فقالت الجايحة :

أبدايني من الوذنين إلي مسمعوش لبنات عمهم.

فبدأت تأكلها من أذنيها حتى إلتهمتها، ثم لحقت البنات.

إستمرت البنات في الجري حتى وصلوا إلى الواد فوجدوا الحملة و هيجان الواد، فتوقفن أمام الواد الهائج. فرأوا وراءهم الغولة و هي تقترب منهم. فصاحت البنـات بالبكـاء و العويل.

هنا رفعت نجمة خضار رأسها إلى الواد وقالت له :

أحبس يا واد لعسل و السكر، ماك نشرب في لقمة و أنت تعقبك بخطوة.

فتوقف الواد عن الهيجان فقطعته نجمة خضار و بنات عمها.

و عندما قطعوه عاد إلى الهيجان فوصلت الغولة، وقالت :

أحبس أيها، أحبس.

لكن الواد كان يهيج، فسألت نجمة خضار:

ماذا قلت للواد حتى توقف عن الهيجان؟.

ردت نجمة خضار:

قلتلوا، احبس يا واد لخرا ولجرا.

فقالت الغولة هذا القول إلى الواد فزاد هيجانا حتى لحق رجل الغولة و سقطت في الواد، و هي تصيح و أخذها الماء حتى وجدت شجرة دفلة في الواد و تمسكت بها و تمكنت من الخروج بفضل دهائها.

و ذهبت البنات في فرح و مرح يعتقدن أن الغولة ماتت، و فجأة ظهرت لهن ففزعت البنات، و أخذوا يجرون و هي تجري وراءهم حتى تعبت البنات، و فجأة بعد ذلك رأت نجمة خضار كلبا (سلوقي) فقالت له:

يا هداف، يا رداف، يا جباد الرية من بين لكتاف، إذا قتلت الغولة ندفنك في سرير و الحرير.

فجرى السلوقي نحو الغولة و إنقض عليها و أكلها، ثم بعد ذلك إرتاح الجميع، و مشت البنات عائدات إلى القرية متنكرات في الطريق و كأنهن رجال حتى لا يعرف قطاع الطرق أنهن بنات.

و بينما هن كذلك إذ جاء إليهم رجل و سألهم:

هل رأيتم أيها الرجال بنات في طريقكم؟

فسكتوا جميعا إلا أن نجمة خضار عرفت بأنه أخوها يبحث عنهن، فسألته:

و كيف حال قريتكم؟

قال:

ملي صدت نجمة خضار. ما حنت ناقة على حوار.

فكشفت نجمة على نفسها وفرح أخوها، و جاءت زوجة الراعي تجري و سألت عن إبنتها ، فعلمت بما أصابها فسقطت ميتة.

موضوع الأسطورة : عشبة خضار .

" من عام عشبة خضار ما صبت الأمطار، ما حنت ناقة على حوار...".

يقولوا أنه وحد المرأة ولدت طفلة آية في الجمال، و كانت بنتها الوحيدة. وبدأت تكبر و الجمال يزيد مع الأيام ، حتى بدأت كل النسا الي في القصر يغيروا منها ومن يماها.

جابوا " الستوت "، و طلبوا منها تأخذ " عشبة خضار" عند الغولة تديها لبلاد الغيلان. أخذتها ستوت (بعدما رشوها) إلى الغولة، ثم رحلت بها الغولة بعيدا لبلاد الغيلان.

و من يوم الي راحت عشبة خضار من ذيك البلاد جف الماء من الوديان و من السواقي، حبست السماء و شدت ماءها (الأمطار)، نكرت كل أم أولادها، تبكمت كل البهائم، و سكتت العصافير عن التغريد، مرض السلطان و حزنت أمها. حزن كبير، وعم الحزن في المدينة، و صار كل شي باللون الأسود (لكحل).

ومرت سنين على ذاك الحال، و كانت أمها كلما تطحن القمح تردد القول:

" حنـي حنـي يـا الناقـة علـى عشبـة خضـار
و مـن عـام هجـرت عشبـة خضـار ما صبت لمطـار
مـا ولـدت النعجـة خـريـف (خـروف)
و مـن عـام عشبـة خضـار مـا صبـت الأمطـار
مـا نبتـت الخضـار عليـك يـا عشبـة خضـار ".

كانت تردد هذا القول و هي تبكي.

طال الزمان و كبرت عشبة خضار، حبت الغولة ترجع لبيتها الأول، رحلت من بلاد لبلاد، حتى وصلت لقبيلة " عشبة خضار " و في ضنها أنهم ماتوا أو رحلوا.

لكن بمجرد وصولها مع " عشبة خضار " إلى المكان لي يحبها (عشبة خضار) حتى راح الظلام و السواد، و نطقت البهائم ، وولدت النعاج خرفان، و طاحـت الشتـا، و جرات الوديان بعد الجفاف مدة 15 سنة .

و في ذلك الوقت عرفت يماها و باباها أن عشبة خضار رجعت للبلاد و بعث والدها السلطان الخدم (يجوبون المنطقة) يحوسوا عليها بين الأحراش و بين الصخور، تحت الأشجار و في الجبال حتى وصلوا لغار (مغارة) الغولة. عيطـوا (نادوا) عليهـا و خرجت إليهم في أبشع صفة (مرعبة) و خرجت معاها عشبة خضار، فإنبهر الجميع لما شافوها و شافوا آية في الجمال.

رجعوا للسطان و لأمها و خبروهم واش شافوا طلبت منهم يماها. يعاودوا يرجعوا، باش يشوفوا إذا كانت بها خصلة عريضة في شعرها لونها أبيض ناصع. تميزها وحدها هي برك و كان شعرها طويل بزاف.

و كي شافوا الخدام شعرها الطويل حتى لأقدامها و معاه خصلة بيضاء توصل حتى للأقدام، خبروا يماها و السلطان، رد السلطان و قال:

" إذا ما كانتش بنتي، نقطع راسك يا إمراة ".

و بعث السلطان مرسول للغولة تجيب معاها عشبة خضار، و حضرت الغولة مع عشبة خضار .

وقال لها السلطان بعدما رحب بها:

إذا كانت عشبة خضار بنتي نديها و تروحي لبلاد الغيلان، أما إذا ماكنتش بنتي نرحل أنا و نخليلك الملك.

وافقت الغولة. و لما شاف السلطان و الأم البنت عرفوا أنها إبنتهم، كما عرفت هي ذاك الشي نزعها من يدين الغولة و حاوزها (طردها) لبلاد الغيلان.
و لما بحث السلطان عن السبب لي وصل عشبة خضار للغولة عرف القصة أنتاع النساء و الستوت، و عاقب كل النساء عقاب كبير، و بعد ذلك همشهم و صبحوا كالخديمات. بينما الستوت، حرقها بالنار، و إحتفل سبع ليالي و سبع أيام برجوع عشبة خضار. و عم الخير و فتحت الزهور بكل الألوان و غردت العصافير، و عاش الكل بأمان بعودة " عشبة خضار" للبلاد.

موضوع الأسطورة: الولي لعجال .

الموقع الجغرافي: واد القرايش " عين الدفلى ".
الرواي: طالبة من المنطقة.
في نواحي وادي الشرفاء الواقع بعين الدفلى، و بالتحديد بمكان يدعى "دوار القرايش " حيث يتواجد ولي صالح يدعي أنه كان رجلا له ملكات و قدرات خاصة و خارقة للعادة و له بركة و سر في الأعمال التي يقوم بها.
و يقال أن أصل هذا الرجل يعود إلى منطقة تدعى " حناشة" إسمه " لعجال "، أما عن عمله فكان في الفلاحة، و حدث و أن جاء إلى منطقة القرايش بحثا عن العمل في الأرض و الإنتفاع من زراعتها. فإستقبله سكان منطقة القرايش و رحبوا به و عينوه مسؤولا عن فلاحة الأرض و ما تشتمل عليه من حرث و زرع و حصاد .
و قد روي عنه أنه عندما يأخذ الثيران و المحراث ليقوم بعملية حرث الأرض، يحدث أمر عجيب فيجلس " لعجال " في مكان يتعبد فيه و يدعوا الله، أما الثيران و كانا إثنان فيقوما بعملية الحرث لوحدهما دون إشراف أو متابعة أحد، و في نهاية كل موسم فلاحي كان الناس يندهشون لكثرة و وفرة المنتوج.
و هكذا دخل لعجال قلب كل صغير و كبير و عاش محبوبا و محترما من طرف الجميع. فقيمته زادت يوما عن يوم حتى أصبح الجميع يعتبرونه فرد من أفرادهم ولا يتجزأ منهم.
و مرت الأيام و الشهور و السنين، و حدث أن مرض لعجال و تفاقم مرضه وعجز الأطباء على إيجاد دواء له، و شاءت الأقدار أن يموت هذا الرجل. فشاع خبر وفاته حتى وصل إلى أهله الأصليون أي الحناشيون، فذهبو إلى المكان الذي توفي فيه لكي يأخذوا جثمانه إلى حناشة.

و لكن عند وصولهم إصطدموا برفض سكان القرايش فكرة دفن جثة السيد لعجال في منطقة غير منطقتهم التي كانت الصدر الرحب له و متواه الأخير.

فقامت فتنة بين الأهلين (أي بين الحناشين و القرايشين)، فتخاصموا فيما بينهم، و في تلك اللحظة حدث شيء غريب حيث إنبعث نور من النعش أضاء كل من حوله، و رأى الناس كيف إنقسم النعش و إنفصل إلى نعشين إثنين، و هكذا حلت المشكلة العالقة و فك النزاع بينهما، فأخذ كل واحد من الأهلين جزء من النعش ليواريه في منطقته.

إلا أن الحناشيين وأثناء نقلهم للنعش لاحظوا إختفاءه فعادوا إلى ديارهم خائبين . و شرفت أرض القرايش بإحتضان جثمان السيد لعجال، و من ذلك اليوم و المكان الذي مات فيه لا يزال إلى يومنا هذا يشهد زيارات العائلات للتبرك والدعاء.

موضوع الأسطورة: سيدي فليح .

الموقع الجغرافي: القصبة.

الراوي: الجدة.

كانت عجوز تسكن في حي القصبة مع إبنها المتزوج، و نظرا للمرض الذي أصاب الأم العجوز وضعت في غرفة لوحدها ، و أصبحت العروس (زوجة الإبن) هي التي تعتني بها.

إلا أنها كلما كانت تحضر لها الطعام تأكل اللحم و تعطيها ما تبقى في الطبق من طعام، و إستمر الحال على ما هو عليه إلى أن توفيت العجوز المريضة.

و مرت السنين و كبرت العروس و مرضت هي بدورها، فكانت تهتم بها زوجة إبنها إذ رزقها الله هي الأخرى بولد، فكانت زوجة إبنها تعتني بها.

و عندما كانت تأخذ لها الطعام إلى غرفتها كان يأتي طائر و يسرق قطعة اللحم من الطبق و يطير بعيدا.

و تكررت هذه الحادثة عدة مرات، فإضطرت العروس أن تخبر زوجها بالقضية، و أن هناك طائر يسرق قطعة اللحم المخصصة لأمه، إلا أن زوجها لم يصدقها، وأصر أن يأخذ الطعام بنفسه لأمه، و عندما كان صاعدا إلى غرفة أمه و بيده الطعام أتى طائر و خطف قطعة اللحم و طار بعيدا، فإندهش الرجل و دخل غرفة أمه

وحكى لها ما حدث، فبكت الأم و أخبرته بما كانت تفعل مع جدته، و أنها كانت تأكل حصتها من اللحم.

فأخبر الرجل بدوره شيخ المسجد بالحادثة و بما أخبرته والدته، و أوصى الآخرين بما حدث لأمه بوجوب الإهتمام بالوالدين و عدم التفريط فيهما ورعايتهما.

و بعد وفاته أصبح الناس يقتدون به و يزورونه و يطلبون منه بقولهم:

" يا يسدي فليح أعطينا رجل مليح نعطيك عربون صحيح "

و هذا كله لأن الرجل " سيدي فليح " لم يترك الحال على ما كان عليه، إذ إطلع الناس على ما كان يحدث لأمه و ما فعلته مع جدته و أوصى بالإهتمام بالوالدين.

موضوع الأسطورة: تيــزي وزو •

الموقع الجغرافي: منطقــة القبائــل.

كانت هناك عائلة تملك ما يملك من المال و الجاه، و للعائلة بنت سميت لونجة و أخوها.

في مرة من المرات خرج الأخوان للنزهة و أمام منبع الماء إستوقفهما الجواد ليرتوي، و إتبعت لونجة الطريق بخطوات متثاقلة منتظرة أخاها الذي يروي حصانه.

و لما فرغ من ذلك وجد أخ لونجة خصلة شعر ذهبية في فم الحصان، فحمل الخصلة و تعهد لنفسه أنه سيتزوج صاحبة هذه الخصلة حتى لو كانت أخته، و لم ينهي كلامه حتى كانت أخته قد سمعته و أسرعت إلى شجرة طويلة تسلقتها، فأخذ أخاها يهز الشجرة، و بعد محاولات فرت بالهـرب و لكن أخاها أصابها بسيفه وإستأصل ذراعها، فإختبأت في كهف بين الجبال لم يستطع أخاها أن يصلها ولكنها دعت عليــه بدعــاء و قالت له:

" تصيبــك شوكــة و ما يخرجهـا إلا يـدي المقطوعـة ".

مرت الأيام و لونجة في الغابة حتى إلتقى بها راعي فتزوجها، و في إحدى المرات كان هناك غراب إعتادت لونجة أن تطعمه ، إلى أن جاء يوم و أعاد لها يدها المقطوعة إلى مكانها.

و بعدها سمعت كلام و هو أن إبن الحاكم مريض أصابته شوكة ولم يستطع أحد إقتلاعها له، ولما أدركت لونجة أنه أخاها ذهبت لنزعها له و بعدها إلتم شمل العائلة.

و يقال أن الكهف الذي إختفت فيه لونجة لا يزال متواجدا بين جبال منطقة القبائل.

موضوع الأسطورة: ركب بني فرح.

الموقع الجغرافي: مليانة.

الراوي: الأب.

يعتبر ركب بني فرح أكبر توافد للزوار على الوالي "سيدأحمد بن يوسف" بالنسبة للركبان التي تتوافد من ماي إلى غاية ديسمبر، حيث يجمع عددا كبيرا من القبائل التي تأتي من دواوير العناب و بني غمريان و بوهلال بمنطقة شرشال.

يقال أنه كان للوالي سيدأحمد بن يوسف خادما بربريا فرح الطبع، و بعد أن زار أسرته بالعناب إشتكى للوالي من عدم خصوبة الأرض هناك، و بدعاء من الشيخ أصبحت أرض الجبل جد خصبة و أنجب بعدها أبناء الخادم ألف و ستمائة ولدا.

و قال الوالي في شأنهم: من يتبعهم يعيش في الفرح و من يفارقهم يعيش في الحزن، و هذه المقولة هي التي تفسر أن تسمية بني فرح تدل على الفرح. الذي يظهر في العروض المقدمة خلال مسيرتهم أثناء هذه المناسبة.

كانت هذه الزيارة السنوية تحيى منذ القدم فيقدم الزوار كل فصل ربيع إلى مليانة من الجزائر و البليدة، و كل النواحي يزورون و يتباركون بوليهم الصالح سيد احمد بن يوسف.

و في هذا اليوم يملأ الجو المرح و الفرح لإستقبال الزوار منذ الصباح، حيث تزين القمة بأقمشة ذات ألوان مختلفة كما تنظف ضواحي الحرم أين يقبل بائعوا الحلويات لعرض سلعهم و بعيدا عن هنا تحت ظلال أشجار ساحة الفحم، تقام محلات لبيع الطعام و ألعاب اليناصيب، و تمزج أصوات الحشود المتكاثرة بالأنغام لعازفي القصبة و الغيطة و القلال الذين يجولون في الساحة طولا و عرضا، وهم يعزفون حول المتفرجين الذين يقدمون لهم بعض النقود ببشاشة.

بعد الزوال يتزاحم سكان مليانة و الزوار لإستقبال الركب عند مدخل الباب الغربي و على طول طريق بن علال فجأة تسمع طلقات نارية فتتعالى الزغاريد دالة

بذلك على قدوم الركب الكبير، يتقدم الموكب فرسان يحملون سناجق ثقيلة وردية وزرقاء باهتة، يليهم تدفق الإتباع ببغال محملة بالزاد مرفوقين بالموسين.

توجه الموكب هتافات، فيختلط بالحشود و يتدفق الجميع على الضريح، فبداخل الزاوية يحب الإتباع بأناشيد و زغاريد النساء الموجودة داخل أروقة الصحن الضيق، فتدمع العيون و تقبض الخناجر أمام هذا الحدث.

فبعد تقديم الكسكس للضيوف تبدأ السهرة التي تغمرها القصبة و البندير، والمداحون و هذا طيلة الليل تحت ضوء النجوم.

موضوع الأسطورة: الشيخ بركات و أبناءه السبع .

الموقع الجغرافي: الحضنة.

في منطقة الحضنة و بالضبط في البراكسية حاليا بأولاد دراج، كان يعيش الشيخ بركات، الذي كان رجلا صالحا من التابعين المجيدين في الدين و الدنيا، و كان له من الأولاد سبعة هم : رابح، مهدي، العربي، بلقاسم، عبد الله، ساعد وعمر.

فكان هذا الوالد يصلي بأبنائه السبعة في كل صلاة، و في ذات يوم رفض الإبن عمر الصلاة مع البقية، و صلى لوحده فناداه أبوه و أجلسه أمامه ليعرف منه سبب تصرفه ذاك، و علم بعد ذلك أنه صلى لوحده لخلاف بينه و بين إخوته، فقرر أن يبعده عنهم.

و قال له :

شد الرحال إلى الجهة الأخرى من الوادي.

ركب الفتى عمر ناقته و شد الرحال قاصدا الجهة الأخرى من الوادي، كما أمره أبوه الشيخ بركات فلم تتوقف به ناقته إلى أن وصلت إلى المكان المسمى حاليا حوش جدي عمر بمنطقة المطارقة – الويزة –.

حين وصل عمر على المنطقة إكتشف جهلهم بالقراءة و آداب الدين و تعاليم الرسالة المحمدية، فأصبح معلما لهم و لأبنائهم و مرشدا في كل ذلك، فعلى شأنه بين أولئك الناس و أصبح يسمى الشيخ عمر، و يعد من الأولياء الصالحين لما رأوا من كراماته و التي لا يمنحها الله إلا لأوليائه الصالحين .

و في إحدى الأيام نزل على الشيخ عمر جمع طارئ من الضيوف، فكان عليه أن يعد لهم طعامهم كما يفعل سادات الأعراش عند العرب، و لكنه كان رجلا فقير

الحال لا يملك إلا القزر القليل الذي يقدمه له الناس كهدايا، أكثر منه أجر على عمله في التعليم.

فإحتارت زوجته و صارت تقلب يديها خجلا من حالها و حيرة في أمرها، فناداها الشيخ عمر و أمرها أن تنصب القدر، و أحضر 7 حجرات كبيرة ورمى بها في القدر و سمى بإسم الله فتحولت إلى لحم شهي يشبع جوع ضيوفه و يقوم بواجب الضيافة.

ثم أمرها أن تحضر قدرا من الرمل يساوي مقدار ما كانت ستعده من تريد يكفي الضيوف و أهل بيته فأحضرته فسمى عليه فأصبح بقدرة الله تردا شهيا، و أمر بالطعام فأعد لضيوفه أشهى ما تكون عليه الأطعمة في زمانه.

و جاءته ذات يوم عجوزا تستفسر عن الصلاة فقال لها:

صفي لي صلاتك؟

فقالت له:

أقوم في كل صلاة بأربع ركعات لإبني بركات حسنة له.

فقال لها:

جزاك الله خيرا و عرفها بكيفية صلاتها.

و من ثم شاع في كل البلاد بعلمه و حكمته و كرامته الخارقة ، فأصبح الناس يزورونه و يتقربون إليه بإهداء الأراضي و الأموال بما أنه لا يطلب أجرا على تفقيهه الناس فأصبح من أكبر الملاكين للأراضي فورث بعده أبناءه و أحفاده و أصبحوا يسكنون تلك المنطقة و التي تسمى مشتة عمرون بمنطقة المطارقة حاليا.

موضوع الأسطورة: بوجمليـــن .

الموقع الجغرافي: المسيلـــة.

بوجملين إسمه محمد، كان له جملين و قد أتى من الساقية الحمراء و عند مجيئه من المغرب و الصحراء الغربية وصولا إلى الجزائر، كانت تتبعه الأشجار والحجارة من قوة البرهان فنظر بوجملين إلى الخلف فوجدها تتبعه فقال لها:

إرجعي إلى مكانك.

و إستقر هو في ولاية الجزائر، أين كان عبد الرحمان الثعالبي يقطن، فرأى فيه قوة البرهان فطلب من قدادشة الذين كانوا يعملون عند بوجملين فقال لهم:

قولوا عندما يمر عبد الرحمن الثعالبي إن بوجملين يبيع في أرضه بخبزة (لأن الجزائر بلاد الخبزة).

فسمع عبد الرحمان الثعالبي هذه المقولة فإشتراها بخبزة.

و جاء محمد إلى ولاية المسيلة فوجدها نار أي مشمس شللها به فقال بوجملين:

أحررها من النار و العار، فأصبحت أشجارا و عم الإخضرار.

و قال كذلك:

إلي إيديرها في الصباح تضحى العشية و إلي إيديرها في العشية تضحى في الصباح.

و كانت تحت رعايته أربعين والي و خدمين الجزار و الزروتي، فكان ينتقل بين المسيلة و بجاية، و ذات يوم أراد السكان أن يمتحنوه فأتوا له بدجاجتين واحدة حلال و الثانية جيفة ووضعوا له الجيفة أمامه.

فأدار المائدة بدجاجتين ثم صرط زروتي أي بلعوا و دخل في البحر بحصانه، في وسط البحر ثم خرج منه و قال:

إذا فاق الحصان في البحر هل ينجسه أم لا ؟

فضحكوا و قال له:

كيف لحصانك أن ينجس البحر؟

و بقي الزروتي أربعين يوم ثم تقرع بوجملين فخرج الزروتي، فقال له بوجملين: ماذا وجدت؟

فقال له:

أنا لم أصل من كلوة لأخرة من بحر علمك.

ثم رد بوجملين على البجاوين:

يا مكاريين درتم دجاجة جيفة، و الأخرى حلال، و قلتم أنشوفوا هذا محمد، وابصح روحوا شعثانين جيعانين و بينتكم تبنوها أمسقمة غدوة تلقاوها مايلة للبحر.

و قاللهم القاضي:

إيموت و نتزوج بمرتو.

قالوا:

كيفاه القاضي إيموت بوجملين و يتزوج بمرتوا، هذا راه إخرف؟

و مات القاضي بالفعل و قعد أربعين يوم و إتزوج بوجملين بزوجة القاضي، ورجع إلى مسيلة و طلب من الأولياء الصالحين ما يخلوش الديلمي يسرح بالغنم، وإتجه إلى بجاية فطلب سيدنا عثمان من الديلمي أن يخرج بالغنم لي يسرح بها.

فخرج بها و قال:
لسرحت ما رجعت.
فذهبت بأكملها و عاد إلى الدار فجاء. و لما عاد بوجملين إلى الزاوية قال:
أين الغنم؟
فتكلم سيدنا سليمان و هو أصغرهم:
لقد سرح بهم الديملي و عاد و لم ترجع معه الغنم.
فصاح بوجملين وقال لهم:
ألم أقل لكم بأن الديملي لا يسرح بالغنم.
و جاء يوم ما فخرج بوجملين متجه إلى بجاية فنصحهم أن الديملي لا يقوم بأي فعل مهما كان .
فلما إبتعد و غاب بوجملين قال عثمان إلى الديملي:
إذهب لي تحطب و تشعل النار.
بإلحاح لكنه رفض فعرضوا عليه و أجبروه، فقال لهم الديملي:
ضعوا في مكان النار الطاجين.
فوضع تحت النار الطاجين رجله فزمهرت النار من رجله، فوجدوا طعامهم وانتهوا فجبد رجله، و لما عاد بوجملين إلى زاوية روى سيدنا سليمان و هو أصغرهم ما حدث فقال لهم بوجملين:
كل واحد يحمل عصاه و يرميها، فرمى كل واحد بعصاه إلى بوجملين، فوضعها في مكانه، فقال:
كيف إخترت هذا المكان و نحن بعدنا كل البعد،
قال لهم:
إن أمرتكم و أنتم أحرار.

موضوع الأسطورة: إختطاف معزوزة بنت الداي شعبان .

إختطفت بنت الداي شعبان[1] من طرف قراصنة البحر، حيث قاموا بأخذها وحبسها بجزيرة مالطا و كانت معزوزة فتاة في غاية الجمال.

[1] الداي شعبان: داي الجزائر من 1590 إلى 1593.

بعد إختطاف إبنته قام الداي باشا بدعوة كل الفقهاء و العلماء و الدراويش وولاة الجزائر إلى قصره، و وعد بمكافأة قيمة لمن يدله على مكان إبنته، غير أنه رغم كثرة عددهم إلا أنهم أظهروا عجزهم وضعفهم.

فقال أحدهم:

و كأنك طلبت منا مخ ناموسة. أو جعل بيضة متوازنة على أحد قطبيها. غضب الداي غضبا شديدا، و إتهمهم بالضعف و الجبن، و قام بطردهم.

مع طلوع اليوم التالي، أيقض مسؤول حراسة القصر الباشا، ليخبره أنه تم العثور على إبنته أمام باب القصر، موثوقة اليدين و الرجلين بسلسلة، و أنها فقدت القدرة على الكلام.

قام الباشا بتخصيص مكافأة لمن يتمكن من فك قيودها، لكن لم يتمكن أحد من ذلك، و حتى الحدادين اليهود عجزوا عن ذلك.

فقام بعدها الداي بدعوة كل الفقهاء و الصلاح و العلماء و غيرهم ممن حضر في اليوم الأول، أملا منه في أن يتمكن أحدهم من تحقيق ما عجزوا عليه من قبل، و ما لوحظ في هذا الجمع هم وجود شخص لم يكن موجودا في اليوم الأول، و هنا أيضا عجز الجميع على فعل شيء.

غير أنــه لمــا رأت معــزوزة هــذا الرجــل و هو سيدي عطا الله.

صرخت قائلة:

هذا هو، إنه هو.

إقترب سيدي عطا الله من الفتاة و هي ممدودة على الأرض، و فور لمسه للسلسلة إنفتحت.

ثم قالت معزوزة لأبيها:

أبي، إن من حررني من القراصنة و قام بإحضاري من جزيرة مالطا إلى القصر هو هذا الرجل. و علامة التعرف عليه هي وجود نجمة في ذراعه اليمنى.

و هكذا تيقن الداي أن الشخص الذي يوجد أمامه هو فعلا من قام بتحرير إبنتـه معزوزة، أمام هذا الوضع، عرض الباشا على سيدي عطا الله تلبية كل ما يطلبه. فأجاب سيدي عطا الله، أنه و حتى لا يحرجه فإن له رجاءا واحدا.

فقال له الباشا:

فلتطلب ما تريد.

فقال سيدي عطا الله:

طلبه و هو أن يعفي أبناءه و أبناء أبناءه و أبناء أبناء أبناءه من دفع الضرائب. فكان له ما طلب، فقام الباشا بإصدار قرار يتضمن هذا، و أمر بإلصاقــه على جدار باب عزون. و حتى بعد ذهاب الباشا شعبان نفذ من تلاه وصيته.

موضوع الأسطورة: تينيسمت .

الموقع الجغرافي: إحدى أحياء ولاية تمنراست.
الراوي: صديقة من ولاية تمنراست.

يقال أن إمرأة كانت تحب زوجها حبا كبيرا و تعشقه بجنون، إلا أن هذا الحب القوي تلاشى بين لحظة و ضحاها و تحول فيما بعد إلى كره شديد، و السبب في ذلك هو خيانة هذا الزوج لها بعد أن منحته كل ذلك الحب الصادق.

فكانت الصدمة شديدة عليها و قوية. و منها أصبحت هذه المرأة تكره كل الرجال لأنها كانت ترى فيهم خيانة زوجها، و أقسمت على الإنتقام من كل الرجال بدءا بزوجها، حيث كانت ترتدي أجمل ما عندها من حلي لتغري به الرجال من خلال الصوت الذي تحدثهم خاصة خلخالها.

و هكذا عندما يسمع الرجال الصوت يتبعونها و هنا تقوم بالقضاء عليهم الواحد تلوى الآخر بواسطة أظافرها الطويلة جدا، و يتم هذا في الليل فقط. لأنها لا تظهر إلا في آخر الليل لتنفذ إنتقامها، فقد كانت إمرأة مخيفة للغاية.

و من يومها أصبح يطلق على كل إمرأة حدث لها ما حدث لهذه المرأة إسم " تينيسمت " أي الإمرأة المصدومة في زوجها .

موضوع الأسطورة: تينيسم .

الموقع الجغرافي: عين الصالح.

و في رواية أخرى و بمنطقة عين الصالح ، يقال أنه كانت إمرأة طويلة الشعر والأظافر. إسمها تينيسم تعيش بالمنطقة، و قد كانت لها قدرة كبيرة على الإختفاء وعدم الظهور إلا في الليل.

و سبب تحولها بهذا الشكل كونها كانت تحب رجلا لكنه تزوج من غيرها، لهذا حزنت حزنا شديدا حتى طال شعرها و أظافرها بشكل رهيب. و تعلمت السحر و أصبحت تكره كل الرجال من يومها فكانت تخرج ليلا في وقت غير معلوم. فكل من تجده أمامها من الرجال إلا و تنقض عليه حتى تتركه قتيلا. و في حالات أخرى تظهر على شكل كرة نارية تتدحرج نحو الرجل لتصيبه في بطنه.

موضوع الأسطورة: حمام ملوان و الخمر .

الموقع الجغرافي: حمام ملوان بولاية البليدة.

كانت هذه المنطقة تتميز بزيارة العائلات لإستشفاء بمائها المعدني، و للوصول إلى هذا المكان كان الزائرون يمرون بطريق ضيقة ترتمي على طرفيه أشجار كثيفة، وفي أسفل الواد. و قبل الوصول إلى الحمام فكانت النسوة تتجمعن لإعداد طبق الكسكس ليطعمن به ضيوفهم. ثم قمن بتحضيره و قدمنه للضيوف مع الخمر، فكان غضب الله عليهن بسخطهم إلى حجارة صماء.

موضوع الأسطورة: مقذش أبو الهموم .

الموقع الجغرافي: تيزي وزو " ذراع الميزان ".
الرواي: الأب.
السن: 65.

كان هناك رجل يدعى مقذش، قتلت كل عائلته و هو صغيرا من طرف العفريتة " التاريلت " فقد أكلت كل أفراد عائلته إلا مقذش الذي كان مختبئا، أما " التاريلت " كانت تضن أنها أكلتهم كلهم.

منذ ذلك اليوم لم يغمض مقذش عينه فقرر أن ينتقم من التاريلت التي كانت تملك أراضي مزروعة كلها بفضل سلطانها على الناس.

و ذات يوم قرر مقذش أن ينتقم منها بأكل ما يوجد بمزرعة الفول التابعة للعفريتة. فرأته و قالت:

من هناك؟

فأجابها مقذش:

أنا يا جدتي.

ففرحت و قالت:

كل حتى تشبع.

أما هي فكانت تدبر له بكيدة لأكله، و لكنه كان دائما يفر منها و ذلك بركب حمار الغولة.

و مرة قررت أن تقبض عليه فوضعت مادة لاصقة على الحمار فإنتظرت مقذش حتى شبع فتبعته، لكنه فر و ركب على الحمار، فلصق به، فقبضت عليه.

و قالت له:

اليوم سآكلك.

فقال لها:

أنا مجرد عظام كيف تأكلينني، لكي تفعلي ذلك يجب أن تضعيني في بيت فيه تين ناضج،

ففعلت و بعد دخوله أخذ معه عصا رقيقة، و بعد أيام طلبت منه أن يري لها أصبعه، ففعل و لكنه أرى لها العصا .

فقالت:

مازلت عظاما.

فأجابها مقذش:

إذا ضعيني في بيت الزبدة.

ففعلت حتى أكل كل الزبدة، و طلبت منه نفس الشيء، فأرى لها العصا.

فقالت:

مازلت عظاما.

فقال لها:

ضعيني في بيت العسل.

و أكل العسل كله، و بعد أيام طلبت منه أن يريها أصبعه، و لكن هذه المرة نسي العصا فأرى لها أصبعه ففرحت و قالت اليوم أكلك.

فأجابها مقذش:

كيف تأكليني دون طبخي فإذهبي إلى الغابة، و أتركي إبنتك لونجة تحضر كل شيء و أنت تحطبين لكي تطبخينني جيدا، فقالت فكرة جيدة.

فذهبت تاركة معه لونجة تطحن القمح و هي تغني، و لكن مقذش يغني أفضل منها حيث شرع في الغناء فسمعته لونجة.

و قالت له:

أنت تعرف الغناء جيدا .

فقال لها:

أنت أيضا دعيني أساعدك في العمل و سنغني معا.

و ذهبت لونجة لإخراجه و بعد لحظات ذبحها و سلخ جلدها و لبسه و طبخها جيدا و عند عودة " تارليت " و جدت كل شيء طبخ فأكلت.

و قالت:

شكرا يا لونجة على طبخك إنه لذيذ.

فضحك عليها مقذش و هو على النافذة و رمى بجلد لونجة، شكت "التاريلت" فتبعته لكي تنتقم و لكنه قفز على الشجرة، و قررت أن تصع.

و قال لها :

لكي تأكلينني يجب أن تحملي كل الحطب الذي حطبته أمام الشجـرة وتشعلـي النار و هكذا سوف أطبخ جيدا دون أي تعب.

ففكرت " التاريلت " و قالت:

فكرة جيدة و أخذت كل الحطب أمام الشجرة و أشعلت النار.

قال لها:

إدفعي الحطب برأسك حتى يميل و يلسق بالشجرة كلية، ففعلت و لكن هذه المرة إحترقت ففرح مقذش و قال : " أنـا مقـذش أبـو الهمـوم ".

الملحق الأول :

المشروع الوطني

هوية الأسطورة:

اسم الأسطورة:

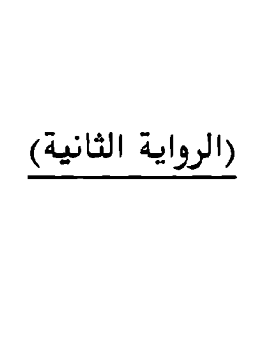
التموقع الجغرافي للأسطورة:

المصدر:

طبيعة (نوع) الأسطورة:

محتوى الأسطورة

(الرواية الأولى)



(الرواية الثانية)

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
2005
Printed in Algeria

Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle
Programme National de Recherche : Population et Société
Projet de recherche : dictionnaire des mythes algériens
Etablissement de rattachement : CNRPAH
(Centre National de Recherche en Préhistoire Anthropologie et Histoire

Dictionnaire des mythes algériens

Coordonné :

Abderrahmane Bouzida

Membres de l'équipe :

- **Abderrahmane Bouzida (Chef de projet)**
- Djamel Maatouk
- Mériem Bouzid
- Nassima Deboub
- Saliha Kouchit

Editions 

Déjà parus dans les éditions du CRASC :

Revue Insaniyat : n°1, n°2, n°3, n°4, n°5, n°6, n°7, n°8, n°9, n°10, n°11, n°12, n°13, n°14-15, n°16, n°17-18, n°19-20, n°21, n°22, n°23-24 (1997-2004).

Dans la collection « Ouvrage et Travaux »

- Comment on enseigne l'histoire en Algérie ?, *Ed. CRASC*, 1995
- Femmes et développement, *Ed. CRASC*, 1995
- Cultures d'entreprise, *Ed. CRASC*, 1997
- L'université aujourd'hui, *Ed. CRASC*, 1998
- Quel avenir pour l'anthropologie en Algérie ?, *Ed. CRASC*, 2002
- Le roman algérien de langue arabe. Lectures critiques, *Ed. CRASC*, 2002
- Philosophie, mémoire et institution, *Ed. CRASC*, 2004
- Les acteurs du développement local durable en Algérie : Comparaison Méditerranéenne, Ed. CRASC, 2004.

Dans les cahiers du CRASC

- Cahier n°1, La socio-anthropologie ou comment repenser la méthode ?, *Ed. CRASC, 2001*
- Cahier n°2, Les cadres de l'industrie ; Positions, rôles, trajectoires, représentations, *Ed CRASC, 2001*
- Cahier n°3, Turath, *Ed CRASC, 2002*
- Cahier n° 4, Turath : Dossier Abdelkader Khaldi, *Ed CRASC, 2002*
- Cahier n°5, Le mouvement associatif au Maghreb, *Ed CRASC, 2002*
- Cahier n°6, Turath : Le dire oral : des Aurès au Murdjajo, *Ed CRASC, 2003*
- Cahier n°7, Texte littéraire : approches plurielles, *Ed CRASC, 2004*
- Cahier n°8 Turath : Patrimoine immatériel. Matériaux, documents et études de cas, *Ed CRASC, 2004*

Dans les cahiers de la Revue Insaniyat

- Cahier n°1 : Algérie : Mutations sociale et politique, Ed CRASC, 2004

ISBN : 9961-813-12-X
Dépôt légal : 160-2005
Tutelle : Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Prix : 250 DA
Siège : Cité Bahi Ammar, Bloc A1, Es-Sénia, Oran
Adresse : B.P. 1955, Oran M'naouer, Algérie.
Tel : 213-41-41-97-83 & 213-41-41-05-88
Fax : 213-41-41-97-82
E-mail : crasc@crasc.org
Site web : http://www.crasc.org

Dictionnaire des mythes algériens

Centre National de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle

Programme National de Recherche : Population et Société

Dictionnaire des mythes algériens

Coordonné par :
Abderrahmane Bouzida

Editions CRASC